ديوان
امرئ القيس

ضَبطهُ وَصحّحهُ

الأستاذ مصطفى عبد الشافي

اعتمدنا بتحقيق هذه الطبعة على النسخة التي شرحها

المرحوم حسن السندوبي

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

الطبعة الخامسة
٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0825-5
90000>
9782745108258

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

امرؤ القيس

المتوفى ٥٦٥ م .

هو حامل لواء الشعر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفير بن الحارث بن مُرة بن أُدد بن زيد بن عمرو مِسمع بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان (١) .

واسم امرىء القيس : حُنْدُج بن حُجر ،(٢) وامرؤ القيس (٣) لقبه

---

(١) ما أظن أن هذا النسب وامتداده إلى قحطان بهذا التسلسل إلا من أوضاع الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم ، فمن مقدم ومن مؤخر . ومن مسقط ومن مقحم . على أنه ليس فيما رويناه عنهم منه ما يضر ولا ينفع .

أما حجر أبو امرىء القيس فهو بضم الحاء . وآكل المرار . المرار : شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها . قالوا إنما سمي بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم في غيبة آكل المرار فغنم وسبي ، وكان فيمن سبي أم اناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة آكل المرار فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره بها : لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار وقد أخذ برقبتك . فما هي أن استتمت كلامها حتى أدركه آكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا . وفي أمثال الميداني قصة هذه الحادثة مفصلة موفيها زيادة تغيير وتبديل عند قوله : لا غزو إلا التعقيب . فمن أرادها فليطلبها هناك غير أننا نروي هنا الأبيات التي قالها آكل المرار حين ظفر بعدوه وقتل زوجته هذه فيما يروى الميداني :

لمن النار أوقدت بحفير لم ينم غير مصطل مقرور
إنّ من يأمن النساء بشيء بعد هند الجاهل مغرور
كل أنثى وإن تبينت منها آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور : الذي لا يدوم على حالة واحدة فيما يزعمون .

(٢) الحندج : الرملة الطيبة تنبت نباتاً حسناً .

(٣) وامرؤ القيس . معناه فيما زعموا : رجل الشدة . وأنشدوا :

وبه شُبهر ولقب بالملك الضَّليل ، ويكنى أبا وهب ، وأبا زيد ، وأبا الحارث ، وذا القروح [١] وغير ذلك مما تنرسي ، ولم يشتهر إلا لقبه : امرؤ القيس ، ونعته رسول الله ﷺ فيما يروى ، بحامل لواء الشعراء .

فيما تحدث به الرواة ، وتناقله النسابون منهم والإخباريون ، أنه في أوائل القرن السادس للميلاد دب الفساد في قبائل نزار ، وتفاقم الشر فيما بينها ، وتبدّد من جراء ذلك شملهم ، وتفرق جمعهم ، فأجمع بقية أشرافهم وذوو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ما فسد ، وجمع ما تفرق ، فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، جد امرىء القيس ، وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمتهم ، ويبايعوه على النظر في شؤونهم؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما حل بهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، في كل ما يأتي وما يذر ، أجابهم إلى ما طلبوا ، وقام لهم بما أحبوا ، ففرق أولاده الخمسة في قبائل العرب ، فكان حُجر — أبو امرىء القيس — ملكاً على بني أسد ، وغطفان ، وكان شرحبيل على : بكر بن وائل ، وحنظلة . وكان معد يكرب المعروف بغلفاء : على تغلب ، والنمر بن قاسط ، وسعد بن زيد مناة بن تميم . وكان سلمة على : قبائل قيس بأسرها ، وكان عبد الله على : بني قيس .

استتب الأمر لحُجر في بني أسد ، وغبر فيهم السيد المطاع والآمر الناهي دهراً . زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ، ففي أثناء ذلك ولد له — فيمن ولد — امرؤ القيس . وكان أصغر أولاده . فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء ملوك العرب في ذلك الدهر ، وتعلم الفروسية ، ووسائل

— وأنت على الأعداء قيس ونجدة والطارق العاني هشام ونوفـــل

أي جود وبحر . وعندي أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون لها معان في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما يتبادر إلى أذهان أهل الشمال وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق .

(١) أبو الحارث : كنية الأسد . وذو القروح : مأخوذ من قوله :

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل منايانـــا تحولـن أبؤسا

النجدة والشجاعة . وكان كثير التردد على أخواله في بني تغلب ، فتعلم الشعر من خاله امرىء القيس ابن ربيعة الملقب بالمهلهل المشهور ، ولما كان امرؤ القيس ذكي الطبع ، قوي الفهم ، متوقد الذهن ، طلق اللسان: أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال في عنفوان شبابه وطالعة فتائه . فكان يعترض فتيات بني أسد ويغازلهن ويشبب بهن ، فبلغ أمره إلى أبيه ، وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك العرب في ذلك الزمن ؛ فنهاه فلم ينته ؛ وزجره فلم يزدجر ، فزعموا أن والده أمر مولى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتي إليه بعينيه . فأخذه ربيعة واحتفظ به في مكان ، ثم ذبح جؤذراً وجاء بعينيه إلى أبيه ، فندم حجر على ذلك وأظهر الحزن والأسف ، فقال له ربيعة : أبيت اللعن ، إني لم أقتله ، فقال له : جئني به الآن . فلما جاء به نهاه عن قول الشعر فامتثل . غير أنه كان محباً للهو واللعب ، مولعاً بمغازلة النساء ومفاكهتهن ، فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر . فكان يقول واصفاً ، ومتغزلا ، وناسباً ، وباكياً ، فبلغ ذلك أباه فطرده [1] . فذهب شريداً فريداً لا يدري ماذا يصنع . ثم صار يجمع إليه طائفة من الصعاليك والذؤبان والشذاذ من أحياء طيىء وكلب وبكر ، وأخذ يتنقل بهم في منازل العرب ، ويغير بهم على أحيائها ، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطو ، أو ما يقع لهم من الصيد ، ثم يذهب بهم إلى المناهل والغدران والرياض والحدائق ، فيذبح لهم ويؤاكلهم ، ويعاقرهم الخمر ، ويلاعبهم النرد . وينشدهم الشعر ، وتغنيهم قيانه اللائي كان يستصحبهن للهوه ومرحه [2] .

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتعشق امرأة أبيه المسماة : هر . وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت تأباه ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر أبناء الرجل له أن يرث أباه في زوجته بعد وفاته ، فان شاء تزوجها بعده ، وإن شاء زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت : وهذا هو زواج المقت الذي حرمه الإسلام في قوله تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ولم يكن امرؤ القيس بأكبر أبناء أبيه بل كان أصغرهم فلم يبق إلا أنه إنما طرده لشدة عبثه بفتيات الحي وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه آباؤهن حتى كثرت شكاياتهم إليه من تلعبه ببناتهم وهتكه لأعراضهن .

(٢) كان امرؤ القيس يأمر قيانه أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فينشدنه :

فبينا هو في هذه الحالة غير عابىء من الدنيا إلا بما هو فيه ، من مرح وسرور جاءه نعي أبيه حُجر ، وأن بني أسد قتلته .

وكان السبب في ذلك — على ما تحدث به الرواة — أن حُجراً أبا امرىء القيس كان وضع على بني أسد إتاوة يأخذها منهم في كل عام ؛ فلما ثقلت وطأتها عليهم امتنعوا من أدائها ، وضربوا رسله ، وأهانوا جباته ؛ ومثلوا بهم . وكان حُجر إذ ذاك بتهامة . فأقبل إليهم في كتيبة من جنده فاستباح أحياءهم ، واستولى على أموالهم . وأخذ سرواتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، فسموا « عبيد العصا » . وأسر طائفة من أشرافهم وأودعهم حبوسه ، ومزق شمل بني أسد ؛ وفرق جمعهم ، وأجلاهم عن مواطنهم ، وآلى ألا يساكن بني أسد في بلد أبداً .

وكان عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر المشهور ، من ندماء الملك حُجر ، فشمله غضب الملك فكان من الأسرى . فلما رأى ما حل بقومه قام فبكى بين يدي الملك وأخذ يستعطفه على قومه ، ويرققه وأنشده :

يَا عَيْنُ مَا فَابْكِي بَنِي أَسَدٍ فَهُمُ أَهْلُ النَّدَامَه

— إن الخليط أجد البين فادلجوا وهم كذلك في آثارهم لجج
عصر الشباب يغنيني مصلصلة جيداء لا حجل فيها ولا رنج
وقد أقود لغيث لا أنيس به إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج
نهد المراكل يطويه ويركبه حتى يكفت عن مصرانه العفج
بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت إذا الجياد كسا فرسانها الرهج

ولابن أحمر يصف حال امرىء القيس في لهوه وما عرض له بعد ذلك من الجد في طلب الثأر لأبيه :

إن امرأ القيس على عهده في إرث ما كان أبوه حجر
يلهو بهند فوق أنماطها وفرتنا يعدو إليها وهر
حتى أتته فيلق طافح لا تتقي الزجر ولا تنزجر
لما رأى يوماً له هبوة مرا عبوساً شره مقمطر
أدى إلى هند تحياتها وقال هذا من دواعي دبر
إن الفتى يقتر بعد الغنى ويغتني من بعد ما يفتقر
والحي كالميت ويبقى التقى والعيش فنان فحلو ومر

أهْلَ القِبَابِ الحُمرِ والنَّـــــعَمِ المُؤبَّـــلِ والمُدَامَهْ (١)
وَذَوي الجِيَادِ الجُرْدِ وَالأَسَلِ المُثَقَّفَــةِ المُقَامَـــهْ (٢)
حِـــلاً أَبَيْتَ اللَّعْـــنَ حِـلاً إنَّ فيما قُلْتَ آمَـــهْ (٣)
في كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَـــثْرِبَ فالقُصُورِ إلى اليَمَامَهْ
تطْرِيبُ عَانٍ أوْ صِيَاحُ مُحَرَّقٍ أو صَوْتُ هَامَـــهْ
ومَنَعْتَهُمْ نَجْداً فَقَدْ حَلُّوا على وَجَلٍ تِهَامَــــهْ
بَرِمَتْ بَنُو أسَدٍ كَمَـــا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِها الحَمَامَهْ (٤)
جَعَلَتْ لهَا عُودَيْـــنِ مِـــنْ نَشَمٍ وآخَرَ مِنْ ثُمَامَـــهْ (٥)
إمّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْـــواً أوْ قَتَلْتَ فَلاَ مَلاَمَهْ
أنتَ المليـــكُ عَلَيْهِـــمْ وَهُمُ العبيدُ إلى القِيَامَـــــهْ
ذَلّوا لسَوطكَ مِثْلَ ما ذَلَّ الأشَيْقِرُ ذو الخزامَهْ (٦)

فعطف حُجر عليهم ، ورق لهم ، وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم. فلما كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عبادي ، قالوا : لبيك ربنا . فسجع لهم على قتل حُجر وحرضهم عليه ، وأثار حميتهم للأخذ بثأرهم ، فركبوا كل صعب وذلول ؛ فما أصبحوا حتى انتهوا إلى حجر في قبته ؛ فهجموا عليه فخيم عليه حجابه ليمنعوه ، فطعنه علباء بن الحارث الكاهلي فأصاب نساه ، وتركوه بين الحياة والموت . وشدّوا على هجائنه فاستاقوها ، ومضوا على وجوههم .

(١) المؤبل . يقال : تأبل إبلا : اتخذها للقنية واستكثر منها . قال طفيل الغنوي :
فأبل واسترخى به الخصب بعدما أساف ولولا سعينا لم يؤبـــل
(٢) الجياد الجرد : الخيل المضمرة . فإن التضمير يجرد شعرها . والأسل المثقفة : الرماح المقومة .
(٣) حلا : يقول له : تحلل من يمينك التي آليت بها ألا تساكن بني أسد في بلد واحد .
(٤) برمت : ضجرت وحارت .
(٥) النشم : شجر تتخذ منه القسى . الثمامة : نبت ضعيف لا يطول ساقه .
(٦) الأشيقر : الجمل الأحمر الصعب المرام يذل عندما توضع في أنفه الخزامة .

قالوا : فكتب حُجر وصيته وأبان فيها من قتله وجاية خبره . ودفعها إلى رجل من رهطه وأمره أن يمر بها على بنيه واحداً واحداً فأيهم لم يجزع فادفعها إليه مع سلاحي وخيلي وقد ورى. فكلهم جزع إلا امرؤ القيس . فقد وجده الرجل بدَمّون مع نديم له يلاعبه النرد . ويشاربه الخمر ، فأخبره بما كان فلم يلتفت إليه . فأمسك نديمه عدا كانا فيه ؛ فقال له امرؤ القيس : اضرب فضرب . حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك .

ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال : ضيعني صغيراً ، وحمّلني دمه كبيراً ! لاصحو اليوم ولا سكر غداً . اليوم خمر وغداً أمر . وآلى ألا يأكل لحماً . ولا يشرب خمراً . ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأ ، ولا يغسل رأسه . حتى يقتل من بني أسد مائة ويجز نواصي مائة ، بثأر أبيه ، وقال :

خليليَّ لافي اليوم مَصْحى لشارب ولا في غَدٍ إذ ذاك ماكان يُشرَب

فلما جنه الليل قال :

تطاول الليل علينا دمون * دمون إنا معشر يمانون * وإننا لأهلنا محبون .

ثم أخذ في قول الشعر يصف فيه طول الليل عليه ، ويذكر البروق التي تذكره بمواطن آله،ويتهدد بني أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم ، في ثأر أبيه . فمن ذلك قوله :

أتاني وأصحابي على رأسِ صَيْلَعٍ حديثٌ أطارَ النّومَ عني وأنعما(١)
فقلتُ لعجْليَّ بَعِيدٍ مآبُــــهُ تبيّن وبيِّن لي الحديث المُعَجّما(٢)
فقالَ أبيتَ اللّعْنَ عَمْروٌ وكاهلٌ أباحوا حِمى حُجرَ فأصبح مُسْلما(٣)

---

(١) صيلع : جبل . أنعم : أبعد .
(٢) عجلى . رجل من بني عجل بن لجيم ، وقد كان الرسول إليه من أبيه بإبلاغه قتله . المعجم : غير المفصح .
(٣) عمرو وكاهل : أي رجال بني عمرو ورجال بني كاهل . مسلم : غير ممتنع .

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لحربهم ، أوفدوا إليه رجالاً منهم كهولاً وشباناً ، فيهم المهاجر بن خداش ، وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ، إيراداً وإصداراً . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدم في إكرامهم والإفضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا عنه ، فقيل لهم : هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيه حُجر من السلاح والعُدة . فقالوا : اللهم غفراً إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط ، فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قبَاء وخف وعمامة سوداء — وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في التِّرات — فلما رأوه قاموا اليه وبدر له منهم قبيصة قائلاً : إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدثه أيامه ، وتنتقل به أحواله ؛ بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ؛ ولا تذكير مجرّب ، ولك سؤدد منصبك ، وكرم أعراقك ، وشرف أصلك في العرب : محتمل يحتمل ما حمل عليه ، من إقالة العثرة ، والرجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك . فوجدت عندك فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ، في الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تخصص كندة بذلك دوننا ، للشرف البارع ؛ كان الحُجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم ، وإخاء الحمد ؛ وطيب الشيم . ولو كان يفدّى هالك بالأنفس الباقية بعده ؛ لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ، ولفديناه منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أُولاه على أُخراه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال :

إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً ، فقُدناه إليك بتسعة يذهب مع شفرات حسامك ، فيقال : رجل امتُحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام .

وإما أن اخترت فداءً بما يروح إلى بني أسد من نَعمها ، فهي أُلوف تجاوز الحسبة ؛ فكان ذلك فداءً رجعتْ به القضبُ إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحن على البرآء .

إما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأرز ، وتعقد الحُمُر فوق الرّايات ! فبكى امرؤ القيس ساعة ، ثم رفع رأسه فقال :

لقد علمت العرب أن لا كفء لحُجر في دم ، وإني لن أعتاض به جملاً أو ناقة ، فأكتسب بذلك سُبة الأبد ، وفتّ العضد ، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سببا ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل القلوب حنقاً ، وفوق الأسنة علقا :

إذَا جَالَتِ الْخَيْلُ في مَـــأزِقٍ تُدَافِعُ فيهِ المَنَايا النُّفُوســا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوإ الاختيار ، وأبلى الاجترار ، لمكروه وأذية ، وحرب وبلية . ثم نهضوا وقبيصة يتمثل :

لَعَلّكَ أنْ تَسْتوخمَ الموت إن غدت كتائبنا في مأزق الموت تَمْطُرُ

فقال امرؤ القيس : لا والله أستوخمه ، فرويداً ينكشف لك دجاها [1] عن فرسان كندة ، وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلا بربعي ، ولكنك قلتَ فأجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماه شرحبيل ، وسَلَمة ، فسألهما معاونته على الأخذ بثأر أبيه من بني أسد ، فحشدوا له جموعاً . فنذر [2] بهم بنو أسد ، فلحقوا بديار بني كنانة . غير أن بني أسد رأوا ألا طاقة لبني كنانة بحمايتهم ، ودفع غارة امرىء القيس عنهم فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلا ، دون علم بني كنانة . فأقبل امرؤ القيس في كتائبه فوضع السيف في كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، وجعل يقول : يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام ! ! فقالت له عجوز كنانية : لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ! أما ثأرك فقد ساروا بالأمس ؛

(١) دجاها : أي ظلام هذه الكارثة .
(٢) فنذر بهم : أي بلغهم أمره واستعداده لقصدهم ، وكان الذي أنذرهم علباء ابن الحارث الأسدي .

فاطلبهم إن شئت ، فكف عنهم ، وسار متتبعاً آثار بني أسد ، جاداً في طلبهم . حتى أدركهم على بعض المياه فأوقع بهم ، وأنكى فيهم ، ولم ينقذهم منه إلا الليل . حيث حجز بينه وبينهم ، ففروا تحت الظلام . فلما أصبح طلبهم في مكانهم فلم يجد لهم أثراً . فثار به الغضب وأسف على فوتهم وجعل يقول :

ألا يا لهَف هنْدٍ إثر قَـومٍ هُمُ كانُوا الشِّفاءَ فلَمْ يُصابوا[1]
وقَاهُمْ جَدُّهُـم بِبني أبيهم وبالأشْقَيْن ما كان العِقاب[2]
وأفْلتهُنَّ علبَـاء جريضاً ولو أدركتهُ صفـرَ الوطابُ[3]

ثم إنه أراد السير خلفهم والتنكيل بهم . فأبى عليه رجال بكر وتغلب وقالوا : قد أصبت ثأرك ، ولسنا لك بتابعين اليوم ؟ فقال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل أحداً ، وجعل يقول :

والله لا يذهبُ شَيْخي بَاطِـلاً حتّى أبيرَ مَالكاً وكاهِـلاً[4]
القَاتلينَ المَلِكَ الحلاحِـلا خَيْرَ مَعَدّ حَسَباً ونائلا[5]
وخَيْرُهُمْ قَدْ عَلمُوا شمائلاً نحنُ جلَبْنا القُرّاح القَوافلا[6]

فلم يطيعوه . وتفرقوا عنه منصرفين إلى ديارهم . فلما رأى ذلك خرج إلى مرثد الخير بن ذي جدن أحد أقيال حمير . مستنصراً به على بني أسد ، فتلقاه مرثد ووعده العون ، غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره . وتولى مكانه قرمل بن الحميم . فاستمده امرؤ القيس الرجال . فجعل يسوّفه ويحيله ، فغص لذلك امرؤ القيس وقال في كلمة له :

---

(١) كانوا الشفاء : لأن قتلهم يشفي حزازة صدره ويريح قلبه من طلب ثأر أبيه .
(٢) جدهم : حظهم . بنو أبيهم : لأن كنانة وأسد كانا ابني خزيمة . والأشقين : من قتلوا ظلماً من بني كنانة ، فقد حل بهم العقاب لشقوتهم وسوء حظهم .
(٣) كان علباء بن الحارث الأسدي أحد قتلة حجر أبي امرىء القيس . جريضا : به غصة من الخوف . صفر الوطاب : ذهب الجزع والحزن وشفيت نفسي بقتله .
(٤) أبير : أهلك . مالك وكاهل : حيان من بني أسد اشتركا في قتل حجر .
(٥) الحلاحل : السيد الشجاع الكثير المروءة ، الرزين .
(٦) القرح : الخيل . القوافل : الضمر .

وإذْ نحنُ ندعو مَرْثَدَ الخير رَبّنا وإذ نحنُ لا نُدْعَى عَبيداً لقَرْمل

فتنمم قرمل وأمده بجيش ، جمع أكثره من صعاليك العرب وذؤبانهم ، وفيهم المستأجر ، فسار بهم نحو بني أسد . ومر في طريقه بذي الخَلَصة [1] – وهو صنم – كانت العرب تعظمه فاستقسم عنده بأزلامه ، وهي ثلاثة قداح : الآمر ، والناهي ، والمتربص فلما أجالها خرج الناهي ، فأجالها ثانية ، فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة ، فغضب امرؤ القيس فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم وخرج وهو يقول: لو كان المقتول أباك ما عقتني . ويروى أنه لما فعل هذا قال :

لو كنتُ يا ذا الخَلَص الموتـورا مثلي وكانَ شَيْخُكَ المقْبُورا
لَمْ تَنْهِ عَنْ قَتْل العُداة زورا

قالوا : ثم إن المنذر ملك الحيرة ألّب عليه العرب . وجمع منهم جيشاً وأمده كسرى بكتيبة من الأساورة ، فسرحهم في طلب امرىء القيس وفض جموعه ، فلما بلغهم ذلك تفرقوا عنه ، وانفضوا من حوله ، ولم يبق معه إلا عصبة من بني آكل المرار ، فسار بهم امرؤ القيس متنقلا في أحياء العرب : فمن مجير له ، ومن ممتنع من إجارته ، وصار في طريقه يثني على من أحسن اليه ، ويذم من يسيئه ، حتى نزل بالحارث بن شهاب اليربوعي ومعه أدراعه الخمس ، وهي الفضفاضة ، والضافية ، والمحصنة ، والخربق ، وأم الذيول ، وكانت هذه الأدراع يتوارثها بنو آكل المرار ملكاً عن ملك . فلما علم المنذر أن أمرأ القيس استقر عند الحارث بن شهاب ، بعث إليه يتهدده ، إن لم يسلم إليه بني آكل المرار . فسلمهم إليه ، غير امرىء القيس ، فإنه نجا بما قدر عليه من مال وسلاح وأدراعه المذكورة ، وأخذ معه ابنته هند ، ويزيد بن معاوية بن الحارث ، فنزل على سعد بن الضباب الإيادي ، سيد قومه فأجاره [2] وأكرمه وعني به ، فقال امرؤ القيس :

(١) كان هذا الصنم مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج . وكانت بتبالة بين مكة واليمن . ثم صار هذا الصنم في الإسلام عتبة لمسجد تبالة .

(٢) زعم ابن الكلبي أن أم سعد بن الضباب كانت تحت حجر أبي امرىء القيس فطلقهاوهي –

يفاكهنا سَعد وينعمُ بَالَنا ... ويغدو علَينا بالجِفان وبالجزُرْ
ونعرفُ فيه منْ أبيــه شمائلاً ... ومن خاله ، ومن يزيدَ ،ومن حجر
سَماحة ذا ، وبر ذا ، ووفاء ذا ... ونائلُ ذا ، إذا صحا وإذا سَكِرْ

ثم تحول عن سعد بن الضباب إلى أرض طيىء ، فنزل بالمعلى بن تيم ، من جديلة ، فأكرم نزله فقال فيه :

كأنِّي إذْ نَزَلتُ على المعَـــلىَّ ... نَزلتُ على البواذخ منْ شمام [1]
فما مَلكُ العرَاق على المُعَلّى ... بمقتَدر ولا ملكُ الشّــــآمْ
أقرّ حشا امرىء القيس بن حُجر ... بنُو تَيـم مصابيحُ الظّـــلام

فلبث عنده دهراً ، واتخذ له إبلاً ، وارتبط له رواحل عند البيوت ، ليسبق عليهن إن أمر دهم . فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد ، فطردوا إبله ، ففارقهم إلى بني نبهان من طيىء ، وجاء نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الإبل ، فأخذتهن جديلة . فرجعوا إليه بلا إبل ، ولا رواحل ، فقال في ذلك :

عَجبتُ له مَشيَ الحزُقّة خالــد ... كمشي أتان حُلِّئت بالمنَاهل [2]
فدَعْ عنكَ نهباً صيح في حُجراته ... ولكن حديثاً ما حديثُ الرّواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقاً [3] من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول :

إذا ما لم تكنْ إبــل فمَعـــزى ... كأنّ قُرُون جلتّها العــصي
إذا ما قَامَ حالبُهــا أرَنّـــتْ ... كأنّ القومَ صبحَهم نَعيٌّ [4]
فتَملأ بيتنـــــا أقِطــاً وسمناً ... وحَسْبك من غنىً شبع وريُّ [5]

— حامل وهو لا يعرف ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق نسبه به .
(١) البواذخ : العوالي من الجبال ، وشمام : جبل كانت تنزل عنده باهلة
(٢) الحزقة : القصير المقارب الخطو لا خير عنده . حلئت بالمناهل : منعت ورود الماء .
(٣) الفرق : القطيع .
(٤) أرنت : صاحت .
(٥) حسبك من غنى شبع وري : يقولها تنديداً واستخفافاً .

ثم فارقهم وخرج إلى عامر بن جوين (١) وعامر يومئذ من الخلعاء الفتاك ، فأقام عنده واتخذ له إبلاً . فسمع امرؤ القيس يوماً عامراً ينشد قوله :

(١) هو عامر بن جوين الطائي شاعر جاهلي ، وكان فاتكاً خليماً وشريفاً عزيز الجانب . وهو جد قبيصة بن الأسود بن عامر ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان لعامر أحداث مع ملوك العرب . قال ابن الكلبي : وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر ، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ، ورجوع الملك إلى لخم — وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيماً بالجبلين ، وكان المنذر ضغناً عليه فلما دخل عليه قال له : يا عام ، لساء مثوى أثويته ربك وثوبك حين حاولت إصباء طلته ومخالفته إلى عشيره ،أما والله لو كنت كريماً لأثويته مكرماً موقراً ، ولجانبته مسلماً .

فقال له : أبيت اللعن ، ولقد علمت أبناء أدد ، إني لأعزها جاراً ، وأكرمها جواراً وأمنعها داراً ، ولقد أقام وافراً ، وزال شاكراً .

فقال له المنذر : يا عام ، وإنك لتخال هضيبات أجأ ذات الوبار ، وأقتيات سلمى ذات الأغفار ، ما لعاتك من المجر الجرار ، ذي العدد الكثار ،والحصن والمهار ،والرماح الحرار . وكل ماضي الغرار ، بيد كل مسعد كريم النجار .

فقال له عامر : أبيت اللعن ، وإن بين تلك الهضيبات والرعان ، والشعاب والمصدان ، لفتياناً أبطالا ، وكهولا أزوالا : يضربون القوانس ، ويستنزلون الفوارس ، بالرماح المداعس ، لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء .

فقال الملك : يا عام ، لو قد تجاوبت الخيل في تلك الشعاب صهيلا ، وكانت الأصوات قعقعة صليلا ، وفغر الموت ، وأعجز الفوت ، فتقارشت الرماح ، وحمي السلاح ، لتساقى قومك كأساً لاصحو بعدها .

فقال : مهلا : أبيت اللعن ، إن شرابنا وبيل ، وحدنا أليل ، ومعجمنا صليب ، ولقاءنا مهيب .

فقال له يا عام : إنه لقليل بقاء الصخرة الصحراء على وقع الملاطيس .

فقال : أبيت اللعن ، ان صفاتنا عبر المراديس .

فقال : لأوقظن قومك من سنة الغفلة . ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لا يهب راقدها ، ولا يستيقظ هاجدها .

فقال له عامر : إن البغي أباد عمراً ، وصرع حجراً ، وكانا أعز منك سلطاناً ، وأعظم شأناً ، وإن لقيتنا لم تلق أنكاساً ولا أغماساً ، فهبش وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدا لك ، فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك . ثم ارتحل وهو يقول :

تعلم أبيت اللعن أن قناتنا تزيد على غمز الثقاف تصعبا
أتوعدنا بالحرب أمك هابل رويدك برقا لا أبالك خلبـــا
إذا خطرت دوني جديلة بالقنا وحامت رجال الغوث دوني تحدبـــا

فكمْ بالصّحيح من هجان مؤبّله تسير صحاحاً ذات قيْد ومُرسله
أرَدتُ بها فَتْكاً فلم أرتمضْ له ونهنهتُ نفسي بعد ماكدت أفعلَه

ففطن امرؤ القيس إلى أن عامراً قد هم أن يغلبه على ما في يده ، فخافه على نفسه وأهله وماله ، فتغفله وارتحل ؛ فنزل على رجل من بني ثعل يقال له : حارثة بن مر واستجار به ، فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة الثعلي . فلما رأى امرؤ القيس ذلك ، ارتحل فنزل برجل من فزارة يقال له : عمرو بن جابر ، وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه ، فقال له الفزاري : يا ابن حجر . إني أراك في خلل من قومك . وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في ديار طيىء ، وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد — فقد جئت قيصر وجئت النعمان — فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله . ولا مثل صاحبه . قال : من هو وأين منزله ؟ قال : السموأل بتيماء ، وسوف أضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك ، وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصلك إلى من يوصلك إليه . فصحبه إلى رجل من فزارة يقال له الربيع بن ضُبع الفزاري (١) .

— أبيت التي تهوى وأعطيتك التي نسوق إليك الموت أخرج أكهبا
فإن شئت أن تزدارنا فأت تعترف رجالا يذيلون الحديد المقربا
وإنك لو أبصرتهم في مجالهم رأيت لهم جمعاً كثيفاً وكوكبا
وذكرك العيش الرخي جلا دهم وملهى بأكناف السدير ومشربا
فأغض على غيظ ولا ترم التي تحكم فيك الزاعبي المخدبا

(١) هو الربيع بن ضبع الفزاري . كان شاعراً فحلا ، وعاش دهراً زعم أبو حاتم السجستاني أنه عاش أربعين وثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم . قيل إنه لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ بني بني ربيع فأشرار البنين لكم فداء
بأني قد كبرت ورق عظمي فلا تشغلكم عني النساء
وإن كنائني لنساء صدق وما آلى بني وما أساؤا
إذا جاء الشتاء فادفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قر فسربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد أودى المسرة والفتاء —

وكان يفد على السموأل فيحمله ويعطيه . فقال له الفزاري : إن السموأل يعجبه الشعر ، فتعال نتناشد له أشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول ، فقال الربيع :

قُلْ للمنيّة أيَّ حينٍ نَلْتقـــي ... بفناءِ بيتكَ في الحضيض المزلقِ

يقول فيها :

ولقد أتيتُ بني المُصَاص مُفَاخراً ... وإلى السموألِ زُرْتُهُ بالأبلَـقِ
فأتيتُ أفضلَ مَنْ تحمّل حاجةً ... إنْ جئتَهُ في غارمٍ أو مَرْهقِ
عَرَفَتْ له الأقْوامُ كلَّ فضيلةٍ ... وحوى المكارمَ سابقاً لمْ يُسبقِ

فقال امرؤ القيس [1] :

طَرَقَتْك هنْد بعدَ طُول تجنُّبِ ... وهْناً ولمْ تكَ قبل ذلك تَطْرُقِ

فوفد الفزاري بامرىء القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها ، فأتاهم قوم قناصون من بني ثُعل فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من جيران السموأل ، فانصرفوا إليه جميعاً ؛ وقال امرؤ القيس :

— ويروى : فقد ذهب التخيل والفتاء .

ولما بلغ سنة وأربعين قال :

أصبح مني الشباب قد حسرا ... إن ينأ عني فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعـــه ... لما قضى من جماعنا وطرا
ها أنا ذا آمل الخلود وقد ... أدرك عقلي ومولدي حجـرا
أبا امرىء القيس هل سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به ... وحدي وأخشى الريـاح والمطـــرا
من بعد ما قوة أسر بها ... أصبحت شيخاً أعالج الكبرا

وزعم ابن الجوزي أنه عاش ثلاثمائة وستين سنة ، منها ستون في الإسلام .

(١) قال صاحب الأغاني ، وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرىء القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات . وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموأل . قلت : ويا ليت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه في هذا الحكم .

رُبَّ رامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ   مُخْرِجٍ كفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ   معَ بَانَاتٍ عَلى وتَرِهْ
إذا أتَتْهُ الوَحْشُ وارِدَةً   فَتَنَحَّى النَّزْعَ في يَسَرِهْ
فرَمَاها مِنْ فرائِصِها   بإزاءِ الحَوْضِ أوْ عُقُرِهْ
بِرَهِيشٍ في كنَانَتِهِ   كتَلَظّي الجَمْرِ في شَرَرِهْ (١)
راشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ   ثُمّ أمْهَاهُ على حَجَرِهْ (٢)
فهْوَ لا تَنْمى رميّتُهُ   ما لَهُ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

فلما قدموا على السموأل ، أنشده الشعر ؛ فعرف لهم حقهم ، فأنزل ابنة امرىء القيس في قبة أدم ؛ وأنزل القوم في مجلس له براح ، فأقام امرؤ القيس عنده ما شاء الله ؛ ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارثة بن أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد (٣) له رجلا واستودع عنده ابنته والأدراع (٤) والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن عمه ثم سار امرؤ القيس مصطحباً معه عمرو بن قميئة (٥) أحد بني قيس ابن ثعلبة ، وكان من خدم أبيه ، ولما طال بهما السير ضجر عمرو وبكى ،

---

(١) الرهيش : السهم .
(٢) الناهضة : الطيور الفتية . أمهاه : أرقه وحدده .
(٣) استنجده : اختار له رجلا معروفاً بالنجدة والهمة والشهامة .
(٤) ولهذه الأدراع قصة . قالوا : ان المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيماء في جوار السموأل وأنه أودعه أدراعه ، بعث الحارث بن ظالم في خيل لأخذ مال امرىء القيس وأدراعه من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان للسموأل ابن قد يفع وخرج إلى القنص ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم، هذا ابني ! قال : أفتسلم ما قبلك أم أقتله ؟! قال : شأنك به فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه نصفين وانصرف عنه . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بأدرع الكندي إني   إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوماً بألا   تهدّ يا سموأل ما بنيت
بنى لي عادياً حصناً حصينا   وماء كلما شئت استقيت

فضرب العرب المثل بالسموأل في وفائه فقالوا (أوفى من السموأل) .
(٥) هو عمرو بن قميئة بن سعد الضبعي البكري ، شاعر فحل من قدماء الشعراء الجاهليين ، كان في حداثته شاباً جميلا حسن الوجه ، مديد القامة، ذا عفة وترفع . عاش زمناً قبل -

وقال له : لقد غررت بنا . فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي ... الخ ؟

وذكر صاحب كتاب شعراء النصرانية : أن امرأ القيس جاء ذكره في تواريخ الروم ، مثل : نونوز ، وبركوب . وغيرهما ، وهم يسمونه « قيساً » وقد ذكروا أنه قبل وروده على القيصر جوستينيانس ، أرسل إليه وفداً يطلب منه النجدة على بني أسد ، وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع الوفد ابنه معاوية ، سيره امرؤ القيس إلى القيصر ليبقى عنده كرهن ؛ فكتب القيصر إلى النجاشي يطلب إليه أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ، ويعيد الملك لصاحبه .

قال : ولعل هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لما كان عند بني طيىء ، وطال عندهم مكثه ؛ ثم أخبر المؤرخون أن أمرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى القسطنطينية فتقبله القيصر ووعده بالنجدة . وذكر نونوز المؤرخ أن جوستينيانس قلده إمرة فلسطين ، إلا أنه لم يسع في إصلاح أمره وإعادة ملكه ، فضجر أمرؤ القيس وعاد إلى بلده ، فتوفي في طريقه: أصابه مرض كالجدري في الدرب فكان سبب موته .

قال : وذكر في كتاب قديم مخطوط أن ملك القسطنطينية لما بلغته وفاة امرىء القيس ، أمر بأن ينحت له تمثال وأن ينصب على ضريحه ، ففعلوا .

وظل تمثال امرىء القيس قائماً هناك إلى أيام المأمون ، وقد شاهده عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة .

قلت : وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس أن أحد أصدقائه ممن أقام زمناً طويلاً بأنقرة للتجارة أخبره أنه رأى بقية هذا التمثال لا تزال قائمة بأنقرة قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن « الهامة » فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥ م .

— مولد امرؤ القيس وكان في بطانة والده، ثم لقيه امرؤ القيس في آخر عمره وصحبه في ذهابه إلى قيصر الروم بالقسطنطينية فمات في طريقه . فسمته العرب : عمرو الضائع ، لأنه مات غريباً في غير مأرب ولا مطلب . وزعموا أن وفاته كانت حوالي سنة ٥٦٠ م.

وذكر رواتنا أن القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له لديه حظوة ، ثم إنه ضم إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، وكان من سوء حظ امرىء القيس أن رجلا من بني أسد يقال له الطماح ابن قيس الأسدي — كان امرؤ القيس قتل أخاه — فاندس حتى أتى بلاد الروم فأقام مستخفياً . وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر ، وألقى إليهم ما أوغر صدورهم على امرىء القيس ؛ فلما فصل امرؤ القيس بالجنود قالوا لقيصر : إن العرب قوم غُدر ، ولا نأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك ! . فأسرّها القيصر في نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطماح : إن امرأ القيس غوي عاهر ؛ وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب ، فيفضحها ويفضحك .

فقيل إنه بعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة ، منسوجة بالذهب ، وكتب إليه مع رسول : إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب إليّ بخبرك من منزل إلى منزل ، فوصل إليه الرسول دون أنقرة . فلبس الحلة واشتد سروره بها ؛ وكان يوماً صائفاً ، فأسرع فيه السم وتناثر لحمه ، وتساقط جلده وتفطر جسده ، فلذلك سمي ذا القروح .

أقول : من تضارب هذه الأقوال يرجح أن مسألة الحلة لا أصل لها . وإذا كان القيصر يريد إهداءه شيئاً لقدم إليه الهدية وهو عنده ولم يرسلها مع رسول بعد انفصاله عنه ، وأن وشاية الطماح لم تترك لها أثراً في نفس القيصر وإلا لما أقام له هذا التمثال . ومن المعروف أن قياصرة الروم كانوا يتوددون إلى العرب ويتألفونهم ليكونوا في جانبهم ضد أكاسرة الفرس الذين كانوا معهم في نزاع دائم . والظاهر أن الطماح هو الذي أصيب بداء الجدري وسرت عدواه منه إلى امرىء القيس فتأثر به أشد تأثـــر حتى قضى عليه . ولذلك سمـــاه في بيتيه الآتيين داء ولم يسمه سماً . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

لَقَدْ طمحَ الطّمّاحُ من بعدأرضه ... لِيلبِسَني مِنْ دائه ما تَلَبّسا [1]
فَلَوْ أنّها نفس تموتُ سويّــةً ... ولكنّها نَفس تساقطُ أنفسا

وكان جابر بن حيي التغلبي يحمله في محفة وهو مريض أثناء الطريق فكان امرؤ القيس يقول :

فإمّا تَرَيني في رَحالَة جَابـر ... على حرج كالقرِّ تخفقُ أكفاني [2]
فيارُبّ مَكروبٍ كررتُ وراءه ... وعان فككتُ الغلّ عنه فَفَدّاني [3]
إذا المرءُ لم يَخزنْ عليه لسانــه ... فليسَ على شيءٍ سواه بخزّان [4]

فلما بلغ أنقرة احتضر بها فأخذ يقول :

رُبّ طَعنةَ مسحَنفره ... وجَفنَةَ مثعَنجرَهْ
وخطبَةَ مخَبّـرَهْ ... تَبقى غَداً في أنقِرَهْ

قالوا : ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك ؛ وهو في سفح جبل يقال له عسيب فقال :

أجَارتَنَا إنّ المَزَارَ قَريــبُ ... وإنّي مقيم ما أقامَ عَسيبُ
أجارتَنَا إنّا غَريبانِ ههنـــا ... وكل غريبٍ للغَريب نَسيبُ

وقال متبرماً مما أصابه :

ولوْ أنّ نَوماً يشترى لاشتَريته ... قليلاً كتَغميض القطا حيث عرسا

وقال أحد محرّري دائرة المعارف الإسلامية : إن القيصر ولى أمرء القيس على الشام وعلى حدود بلقب « فيلارق » أي الوالي . ولكنه توفي

(١) عبر عن العدوى بالإلباس ولذلك سماه داء . وقال : ما تلبسا . يريد ما أصيب به في هذا الداء . ولعل الرواة قد أخذوا بظاهر اللفظ فتوهموا أن هناك حلة تلبس .
(٢) الرحالة : الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . والحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . والقر : مركب مراكب الرجال بين الرحل والسرج . تخفق : تضطرب . وأكفانه : أراد بها ثيابه التي عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها .
(٣) العاني : الأسير ، ففداني : فقال لي : فداك أبي وأمي .
(٤) يخزن لسانه : يحفظه ويصونه من السوء .

في أنقرة فيما بين سنة ٥٣٠ للميلاد و٥٤٠ للميلاد في أثناء رحيله لتولي منصبه هذا .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفي [١] فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة ، فسمروا عنده ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة ، وابدأ أنت يا أبا عمرو ! فقلت : أصلح الله الامير ، أحديث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت :

إنّ امرأ القيس آلى بألية لا يتزوج بامرأة حتى يسألها عن ثمانية ، وأربعة ، واثنتين ، فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر ، فبينما هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فأعجبته فقال لها : ياجارية : ما ثمانية ، وأربعة ، واثنتان ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنتان فثديا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس ففعل ذلك .

ثم إنه بعث إليها عبداً له وأهدى إليها : نِحياً من سمن ، ونحيا من عسل ، وحلة من عَصْبٍ ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بشجرة فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما ، فنقصا . ثم قدم على حي الفتاة وهم خلوف ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ، ودفع إليها الهدية . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يُقرب بعيداً ويبعد قريباً وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا !

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها أن أبي ذهب يقرب

---

(١) كان عمر بن هبيرة الفزاري والياً على الكوفة من قبل بني أمية وظل عليها إلى أن قامت الدولة العباسية فجرت له خطوب مع أبي جعفر المنصور حتى أنزله إليه على عهد ثم غدر به فقتله.. وكان من أكابر الرجال ومن ذوي البأس والكرم .

بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباها ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تَقبلُ امرأة نُفساء . وأما قولها : إن أخي يراعي الشمس ؛ فإن أخاها في سرح له يرعاه ، فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءيكم نضبا ، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فأصدقني ؟ فقال : يا مولاي إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء ، فقال : أولى لك ... ؟ .

ثم ساق امرؤ القيس مائة من الإبل وخرج نحوها معه الغلام ، فنزلا منزلا ، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ، فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالأبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاء زوجاك ؟ فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ، ولكن أنحروا له جزوراً وأطعموه من كراشها وذنبها ، ففعلوا . فقالت : أسقوه لبناً خازراً [1] فسقوه فشرب . فقالت : أفرشوا له عند الفرث والدم . ففرشوا له فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ؟ فقال: سلي عما شئت ! فقالت: مم تختلج شفتاك؟قال: لتقبيلي إياك! قالت: فمم يختلج كشحاك ؟ قال : لالتزامي إياك ؛ قالت : فمم تختلج فخذاك؟ قال لتوركي إياك ! قالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ! ففعلوا . قال : ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت : والله ما أدري ، أهو زوجي أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والملحاء ؟ وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خازراً ، فأبى أن يشربه وقال : فأين الصَّريف والرثيئة [2] فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم.

---

(١) الخازر : الحامض .

(٢) الصريف : اللبن ساعة يحلب ، والرثيئة : أن يحلب اللبن على حامض فيخثر وهو الرثيئة .

فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء. ثم أرسلت إليه : هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث : فأرسل إليها : أن سلي عما شئت ؟ فقالت : مم تختلج شفتاك ؟ قال : لشربي المشعشعات. قالت فمم يختلج كشحاك ؟ قال : للبسي الحبرات . قالت : فمم تختلج فخذاك ؟ قال : لركضي المطهمات . فقالت : هذا زوجي لعمري؟ فعليكم به ؟ واقتلوا العبد فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية .

فقال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ! ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا . وأمر لي بجائزة .

ومن أفضل ما يروى أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على رسول الله ﷺ ، فضلوا الطريق ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، فاستظلوا بالطلح والسمر [1] منتظرين الموت عطشاً . فبينا هم في آخر رمق إذا أقبل رجل ملتثم بعمامته . فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول :

ولمّا رأَتْ أن الشّريعـــةَ هـَمـُّهَـا   وأن البياضَ منْ فـَرائصهادامي [2]
تـَيـَمـّمت العينَ الّتي عنـدَ ضَارجٍ   يفيءُ عليها الظّلّ عـَرْمـَضُهاطامي [3]

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حُجر. قال : والله ما كذب ، هذا ضارج أمامكم . فتحاملوا وجثوا على الركب حتى رأوا ماءً غدقاً ، وعليه العرمض وهو الطحلب ، والظل يفيء عليه . فشربوا حتى ارتووا ، وحملوا منه معهم . ولولا ذلك لهلكوا ، فلما وفدوا على رسول الله ﷺ أخبروه بما كان . فقال : هذا رجل رفيع في الدنيا خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا وضيع في الآخرة . يجيء يوم القيامة حاملا لواء الشعراء إلى النار . أو كما قال ...

(١) الطلح : شجر عظام ذو شوك ينبت في بطون الأودية . والسمر : قالوا هو الطلح ويسمى أم غيلان .

(٢) الفرائص جمع فريصة : وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترتعد .

(٣) تيممت : عمدت وقصدت ، وضارج : اسم مكان ، والعرمض : الطحلب ، وطامي عالي على الماء .

وأنا أشك في صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل الفترة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وما كُنّا مُعَذِبينَ حتى نَبعَثَ رسولا ﴾ فتقَوّل الرواة على الرسول صلوات الله عليه ما لم يقل ، ولا سيما إذا خالف نصاً صريحاً في كتاب الله فلا يصح الأخذ به ، ولا التعريج عليه ، وقد وصف الله رسوله عليه السلام بأنه لا يَنطِقُ عن الهوَى .

وشاعرية امرىء القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التي فرغ الناس من تحقيقها وتقريرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من الجدل أو المناقشة .

ويكفي ما قاله ثقات الرواة فيه من أنه سبق جميع الشعراء العرب إلى أشياء ابتدعها حازت الرضا العام . والاستحسان التام ، وجرى الشعراء من بعده على نهجه فيه . فمنها : استيقافه الصحب ، والبكاء في أطلال الديار . ومنها : رقة الغزل ، ولطف النسيب ، والفصل بينهما وبين المعنى المراد . ومنها : قرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالظباء ، وبالبيض، وتشبيه الخيل بالعقبان ، وبالعصي ، وجعلها قيد الأوابد ، وإحسانه التشبيه في ذلك كله . ومما لا جدل فيه أنه كان أجود الشعراء فيما طرقه من الأغراض ، وما ابتدعه من المعاني .

وكان الأصمعي يزعم أن كثيراً من شعر امرىء القيس كان للصعاليك الذين انضووا إلى كنفه . وكان يغير بهم على بعض أحياء العرب . وكذلك زعم الرياشي وقال : إن كثيراً من هذا الشعر كان لأولئك الفتيان الذين صحبوا امرأ القيس ، مثل عمرو بن قميئة وغيره . وكذلك زعم غيرهما .

أقول : وليس في هذا ما يطعن في شاعرية امرىء القيس ، ولا في تفوّقه على الشعراء جميعاً ، ولا في حملة لواءهم ، ولا في أنه المقدم عليهم .

ومن الغريب أن ما قيل في انتحال امرىء القيس لأشعاره غيره ، أو ما أضافه الرواة من أشعار من كانوا بصحبته من الفتيان والصعاليك ، قد قيل مثله في أشعار هوميروس شاعر اليونان الأكبر ، فقد قال رواة شعره أن كثيراً مما فيه ليس له ، وإنما هو لغيره من الشعراء الذين أخملهم

بفائق شهرته وبُعد صيته على أنه من المعلوم أن هوميروس كان أعمى ، وكان يتنقل من مدينة إلى مدينة منشداً أشعاره التي وصف فيها حروب تروادة وما قام به أبطال تلك الحروب من ضروب الفروسية ، وذلك كله في الإلياذة : كما كان ينشد أشعاره التي تضمنتها الأوديسة . وكان هوميروس فيما يرجح من القرن العاشر قبل الميلاد ، فبينه وبين شاعرنا امرىء القيس حوالي خمسة عشر قرناً .

ديوان
امرئ القيس

قافية الهمزة

١ ـ سألت بهن نطاع :

قال امرؤ القيس يصف خيلا :

سَالَتْ بِهِنَّ نَطَاعِ فِي رأدِالضحى   والأمعزانِ وسالَتِ الأَوْداءُ (١)
يَخرُجنَ مِنْ خَلَلِ الغُبارِ عَشيّةً   بالدّارِعِينَ كأنَّهُنَّ ظِباءُ (٢)

(١) نطاع : قال أبو منصور : مائة في بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وهي ركية عذبة الماء غزيرته . وهي مبنية على الكسر ، غير أن ربيعة بن مقروم أعربها في قوله :

وأقرب منهل من حيث راحا   أثال أو غمازة أو نطاع
فأوردها ولون الليل داج   وما لغبا وفي الفجر انصداع
فصبح من بني جلان صلا   عطيفته وأسهمه المقاع
إذا لم تختزن لبنيك لحماً   غريضاً من هوادي الوحش جاعوا

وقال الحفصي : نطاع ـ بكسر النون ـ واد لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة . والأمعزان مثنى الأمعز : وهو المكان الصلب . والأوداء : الأماكن المعوجة من الأود .

(٢) الدارعون : الفرسان الذين أسبغوا عليهم الدروع ، واستلأموا في السلاح .

قافية البـاء

٢ – خليليّ مرا بي على أم جندب :

عن الأصمعي : ان امرأ القيس تزوج امرأة من طيء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت يا خير الفتيان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله لها : ما حملك على ما فعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتك لانك ثقيل الصدر ، خفيف العجز سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

ونزل به علقمة بن عبدة (١) فتذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد ؛ وأقول مثله ؛ وهذه الحكم بيني وبينك – يعني أم جندب – فقال امرؤ القيس :

خَليليَّ مُرّا بي على أم جُندَبِ   لِتُقضي لُبانات الفُؤادالمُعذّب(٢)
فإنّكما إن تَنظراني ساعَــةً   من الدّهر تنفعني لدىأم جُندب(٣)
ألَمْ تَرَياني كلّما جئتُ طارقاً   وجَدْتُ بها طيباً وإن لم تُطيّبِ(٤)

---

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل . وله ترجمة في « الأغاني » وغيره من الكتب . وقيل انه توفي سنة ٦٢٥ م ، ٤ ه .

(٢) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيها ؛ لتقضى ؛ وفي رواية : لنقض . وفي أخرى : لنقضي حاجات ، وفي أخرى : نقض يريد نبلغ والغاية منها ، وأم جندب : هي زوجته الطائية .

(٣) تنظراني : تنتظراني وتفسحا لي في النظرة .

(٤) الطارق : الذي يأتي ليلا ، يريد أنه وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب . ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما فقالت له : يابن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة .

وما روضة بالحـزن طيبـة الثرى   يمج النـدى جثجاثهـا وعرارهـا
بأطيب من أردان عـزة موهنـاً   وقد أوقدت بالمندل الرطب نارهـا –

عَقيلةُ أترابٍ لها لاَ دَميمــةٌ ولا ذاتُ خلقٍ إنْ تأمّلت جانبِ(١)
ألا ليتَ شِعري كيفَ حادثُ وصْلِها وكيفَ تُراعي وُصْلَةَ المُتغيّبِ(٢)
أقامَتْ عَلى ما بَينَنا مِنْ مَوَدّةٍ أمَيمةُ أمْ صَارتْ لقوْلِ المُخبِّبِ(٣)
فإنْ تَنأ عنها حِقبةً لا تُلاقِهَا فإنّكَ ممّا أحدثَتْ بالمُجربِ (٤)
تَبَصّرَ خليلي هل ترى منْ ظعائنٍ سَوَالِكَ نَقْباً بينَ حزْمَيْ شعبعبِ(٥)
عَلَوْنَ بأنطاكيّة فَوْقَ عِقمَةٍ كجرْمَةِ نخلٍ أوْ كجنة يثربِ(٦)

ويحك ، وهل على الأرض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس ؟.

ألم ترياني كلمــا جئت طارقـــا وجدت بها طيباً وإن لم تطيــب !

(١) عقيلة أتراب ، ويروى : عقيلة أخدان العقيلة : الكريمة المخدرة ، والأتراب اللدات ، وهم الذين يولدون في وقت واحد . يقال : فلان لدة فلان . لا دميمة : لا شوهاء الخلق ، ولا قصيرة قميئة حقيرة . الجانب : القصير اللحيم .

(٢) ليت شعري : ليتني كنت أدري ، يتمنى أن يعلم من حالها ما يطمئنه على رعايتها للعهد أو هي من الناكثات للعهود ، المتغيب : الزوج الغائب عن زوجه .

(٣) وفي رواية : أدامت على ما بيننا من نضيحة . والمعنى غير متباعد بين العبارتين . المخبب : المفسد يقول : ليتني أدري هل هي لا تزال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة أم أفسد ودها أهل الحب والخداع ! والظاهر أن (أميمة) هو اسم أم جندب .

(٤) تنأ : تبعد . حقبة : برهة من الزمن . والحقبة غير موقوتة . المجرب : الذي عرف من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغر الجاهل .

(٥) الظعائن جمع ظعينة ، وهي ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هي الهوادج فيها النساء ، وتطلق الظعينة على المرأة نفسها من طريق الاستعارة . سوالك نقباً ، ويروى سلكن ضحيا . والسوالك الإبل تسلك في سيرها فجاج الأرض . والنقب : الطريق في الجبل . حزمى شعبعب : شعبعب ماء باليمامة لبني قشير : وقد نوه به الصمة بن عبد الله القشيري أيام كان بالسند فقال :

يا صاحبي أطال الله رشدكما عوجاً علي صدور الأيغـــل السـنن
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن بحائــل يا عناء النفس مــن ظعــن
أحبب بهن لو أن الدار جامعة وبالبــلاد التي يسكــن من وطــن
طوالــع الخيــل من تبراك مصعدة كما تتابــع قيــدام من السفـــن
يا ليت شعــري والأقــدار غالبة والعين تذرف أحياناً مــن الحــزن
هل أجعــلن يدي للخــد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطــن

(٦) علون بانطاكية : رفعن وغطين بثياب مما ينسج بأنطاكية . وهي مدينة مشهورة من مدن الشام . والعقمة : ضرب من الوشى . والجرمة : ما صرم من البسر وألقي بالأرض . —

فَلله عَيـنا مَنْ رأى منْ تَفَـرُّق ... شت وأنأى من فراق المُحصب[1]
فَريقان منهـُم جازع بَطـنَ نخـلةٍ ... وآخرُ منهمْ قاطع نجْد كبكبِ[2]
فَعَيـناكَ غَـرْبَا جَدْول في مُفاضَةَ ... كمر الخليج في صَفيح المُصَوّب[3]
وإنّكَ لم يَفْخرْ عَليْكَ كفاخر ... ضَعيف ولم يَغْلبْك مثلُ مغلّب[4]
ومَرْقَبَة لايُرفعُ الصوْتُ عندها ... مَضَمّ جُيُوش غانمينَ وخُيّب[5]
غَزَرْتُ على أهوال أرض أخافُها ... بجانبَ مُنفُوج من الحشوْ شرْحب[6]
ودَوّيَّة لا يُهتَدى لفَلاتها ... بعرْفان أعلام ولاضَوء كوكب[7]

– وجنة يثرب : بستان المدينة ، أي كمدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة في عرف العرب البستان من النخيل .

(١) أشت وأنأى : أكثر تفرق وأبعد . المحصب : المكان الذي ترمى فيه الجمار بمنى .

(٢) فريقان . ويروى : غداة عدوا فسالك بطن نخلة . الجازع القاطع . بطن نخلة : مكان كان به بستان ابن معمر . وهو عبيد الله معمر التيمي القرشي ، وكان من أبطال الرجال وسروات قريش ، وكان له بلاء حسن في حروب الخوارج . ونجد كبكب : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستدبره الواقفون بعرفات .

(٣) فعيناك غربا جدول : شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الغرب وهي الدلو العظيمة من الماء وهذا من باب المبالغة . وثنى الغرب لتثنية العينين . والجدول : النهير . والمفاضة : الأرض ذات السعة والخليج : الماء المتخلج من النهر ، وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى . والصفيح : العريض من الحجارة . والمصوب : المنحدر . ويروى : كمر خليج في صفيح منصب . ويروى : كمر السبيح في خليج المثقب .

(٤) ويروى : كعاجز ضعيف . يقول : إن الضعيف العاجز يفاخرك بما ليس فيه من فخر ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب . وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه ليس له من الأصالة وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب في التنكيل بك متى قدر إلى الحد الأقصى .

(٥) المرقبة : المكان الرفيع الذي يعلوه الناظور وهو الديدبان لاستكشاف العدو . مضم جيوش : يعني أنه تمر به الجيوش الظافرة الغانمة ، والجيوش المنهزمة الخائبة .

(٦) غزرت : كثرت . وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو ، لأن غزرت بمعنى كثرت غير مستساغة في ذوقي . والمقام يستدعي الغزو لمكان الفخر . منفرج : بارز مرتفع. شرحب : طويل . يريد به الفرس .

(٧) الدوية : الفلاة المقفرة التي تردد فيها الأصوات والتي لا أعلام لها ، فراكبها يضل فيها .

تَلاَفَيتها والبوم يدعو بها الصدى | وقدْ أُلبِستْ أقراطُهانِي غيهبِ (١)
بمُجفرَة حرْف كأن قُتُودَها | على أبلقَ الكشحين ليس بمغرب (٢)
يغرد بالأسحار في كل سدْفة | تَغَرُد ميّاح النَّدامى المطرَّب (٣)
أقب رَبَاع منْ حَمير عَمَايَة | يَمُج لُعاجَ البَقل في كل مشرب (٤)
بمَحنيَّة قَدْ آزَرَ الضالَ نَبتُها | مجَر جيُوشِ غانمينَ وخُيَّب (٥)
وقدْ أغتدي قَبلَ الشُرُوع بسابح | أقَب كيَعفور الفلاة مجنَّب (٦)
بذي مَيعة كأن أدْنى سِقَاطه | وتقريبه هَوْناً دآليلُ ثعلَب (٧)

---

(١) تلافيتها : قطعتها . الغيهب : الظلام الحالك ، فكأن الليل قد ثنى عليها أرديته .

(٢) بمجفرة حرف ، ويروى : بأدماء حرجوج . والمجفرة : الناقة العظيمة الجفرة ، يعني البطن . والحرف الشديدة الصلبة . والقتود : أداة الرحل . على أبلق الكشحين : على حمار وحشي أبيض الخاصرة ، والمغرب : الذي ابيضت أشفاره وحماليقه . يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشي .

(٣) ثم استمر في وصف الحمار الذي يشبه الناقة به فقال : يغرد بالاسحار : يطرب بصوته وقت السحر ، وكما يغرد في كل سدفة ، والسدفة القطعة في الليل ، ويروى : في كل مرقب . والمياح : المياس ، وهو الذي يتصنع في تغريده وتطريبه . والندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب .

(٤) الأقب : الضامر البطن . الرباع : فتى السن . عماية هو جبل بالبحرين فر إليه القتال الكلابي لجناية جناها وأقام به دهراً وأنس به هناك نمر ، فكان إذا اصطاد شيئاً شركه النمر فيه ، وإذا اصطاد النمر شيئاً شركه القتال فيه . فلما صلح أمره مع السلطان أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقته حتى هم بأكله : فضربه بسهم فقتله وقال :

وفي ساحة العنقاء أو في عماية | أو الادمي من رهبة الموت موئل
ولي صاحب في العار هدك صاحباً | أبو الجون إلا أنه لا يعلل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا | سكوت وطرف كالمعابل أطحل
كلانا عدو لو يرى في عدوه | مهزا ، وكل في العداوة مجمل
وكانت لنا قلت بأرض مضلة | شريعتها لآينا جاء أول

يمج لعاج البقل : يرمي خضرة البقل الذي يأكله في الماء الذي يشربه .

(٥) بمحنية : بمنحنى واد خصيب . الضال : شجر عظام يريد أن هذا الوادي قد كثر خصبه حتى ساوى نبته شجرة .

(٦) أغتدى : أخرج في غدوة النهار . بسابح أقب : بفرس ضامر البطن . اليعفور : حمار الوحش ، المجنب : الفرس معه جنيب ، أي مشدود إليه فرس آخر أو هو مجنوب إلى ناقته .

(٧) بذي ميعة : الميعة أول الشباب : أي أنه خفيف مرح . أدنى سقاطه : أقل اندفاعه في —

عظيمٍ طويلٍ مُطمئنٍ كأنّهُ بأسفلِ ذي ماوان سرحةُ مرقبِ[1]
يُبارى الخنوفَ المُستقل زماعهُ ترى شخصه كأنه عُودَ مشجبِ[2]
لهُ أيطلا ظبيٍ وساقا نعامة وصهوةَ عيرٍ قائمٍ فوقَ مرقبِ[3]
كثيرُ سوادِ اللحمِ مادامَ بادناً وفي الضمرِ ممشوقُ القوائمِ شوذبِ[4]
لهُ جؤجؤ حشر كأنّ لجامه يُعالى به في رأس جذعٍ مُشذّبِ[5]
وعينانِ كالماويتينِ ومحجر إلى سندٍ مثلِ الصفيحِ المنصّبِ[6]
ويخطو على صمٍ صلابٍ كأنها حجارةُ غيلٍ وارسات بطحلبِ[7]
لهُ كفلٌ كالدعص لبّدهُ النّدى إلى حاركٍ مثل الغبيط المذّابِ[8]

— السير . والتقريب : ضرب من السيرهين .هوناً : لينا . دآليل : ثعلب ، لان الثعلب يدأل في مشيته دألانا ، وهو عدو متقارب .

(١) ذو ماوان . قال ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة . وكانت فيه منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة ، وفيه يقول عروة بن الورد العبسي :

وقلت لقوم في الكنيف تروحوا عشية بتنا دون ما وان رزح
تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذراً أو ينال رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(٢) الخنوف : الفرس يخنف بيديه في السير ، يرمي بهما ، ليتسع خطاه ، المستقل المرتفع ، زماعه : جمع زمعة ، وهي الشعرات خلف ألية الفرس . المشجب : عود تنشر عليه الثياب .

(٣) أيطلا ظبي ، مثنى أيطل : الخاصرة . وصهوة عير : ظهر حمار وحشي . قائم : منتصب .

(٤) البادن : السمين الممتلىء الجسم . ممشوق القوائم : مستوى الأرجل . شوذب : طويل حسن الخلق .

(٥) الجؤجؤ : الصدر . والحشر : اللطيف . يعالى : يركب . مشذب : منزوع عنه شوكه وسعفه .

(٦) الماويتان ، مثنى ماوية : وهي المرآة المجلوة . المحجر : نقرة العين . الصفيح المنصب : ألواح الحجارة القائمة الثابتة في مكانها .

(٧) الصم الصلاب : يريد بها حوافره ، يصفها بالصلابة كأنها الصخور الصماء. الغيل : الماء الجاري على الحجارة . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، وقد لونها كلون الورس .

(٨) الدعص : الكثيب الصغير من الرمل ، يريد أنه مرتفع الكفل . لبده الندى : جعله الندى —

ومُستفلكُ الذّفرى كأنّ عِنانه ومشناته في رأس جذعٍ مُشذّبِ[1]
وأسحمُ ريّانُ العسيبِ كأنّهُ عثاكيلُ قِنوٍ من سُميحة مرطبِ[2]
وبهوٌ هواءٌ تحتَ صُلبٍ كأنّهُ منَ الهضْبةِ الخلقاءِ زُحلوق ملعبِ[3]
يُديرُ قطاة كالمحالة أُشرفتْ إلى سندٍ مثل الغبيط المُذأّبِ[4]
إذا ماجرى شأوَين وابتلّ عِطفُهُ تقولُ هزيزُ الريح مرّتْ بأثأبِ[5]
إذا ماركبنا قالَ وِلدانُ أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصّيد نحطبِ[6]
فيَوْماً على سِرْبٍ نقيّ جُلودُهُ ويوْماً على بيدانه أُم تولَبِ[7]
ويخضدُ في الآرِي حتّى كأنّما به عُرّة أوْطائف غيرُ معقبِ[8]
خرَجنا نُريغُ الوحشَ حولَ ثُعالة وبينَ رُحيّاتِ إلى فجّ أخرُبِ[9]

— متلبداً متماسكاً . الحارك : العجز . الغبيط : القتب . المذأب : المتسع ويروي البيت :

له حارك كالدعص لبده الندى إلى كاهل مثل الرتاج المضبب

(١) مستفلك الذفرى . يريد أن ذفرييه كالفلكة في الصغر والذفريان : العظمان الناتئان خلف الأذن ، يريد كأن عنانه في رأس غصن مشذب ، وذلك لطول عنقه واستوائه .

(٢) الأسحم : الأسود. ريان العسيب : ممتلىء الذنب. العثاكيل : الشماريخ. القنو : العنقود. سميحة بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل ، ذكرها كثير فقال :

كأن دموع العين لما تخللت مخارم بيضاً من تمنى جمالها
قبلن غروباً من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار محالها

(٣) وبهو هواء : وجوف واسع . صلب : يريد به فقار الظهر . الخلقاء: الملساء . الزحلوق: آثار تزلج الصبيان . ويقال لها : الزحلوف أيضاً .

(٤) القطاة : مقعد الردف . المحالة : البكرة العظيمة : أشرفت : مشرف مرتفع . والغبيط : قتب الهودج . ومذاب : له ذئب ، جمع ذئبة وهي الفروج .

(٥) الشأوان ، مثنى شأو : وهو الطلق السريع . ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه . هزيز الريح : صوتها . الأثاب : شجر .

(٦) نحطب : نجمع الحطب للشواء والطبخ .

(٧) السرب : القطيع من بقر الوحش ، نقي جلوده : يريد بيض الجلود . البيدانة : الأتان الوحشية المكتنزة الجسم . والتولب : الجحش .

(٨) يخضد في الآرى : يكسر الأواخي . العر : الجرب أو القرح .

(٩) ثعالة : اسم مكان . نريغ نطلب . رحيات : اسم مكان . فج أخرب : الفج الطريق . وأخرب : موضع في أرض بني عامر بن صعصعة ، وفيه كانت وقعة بين نهد وبني عامر .

فآنستُ سِرباً من بعيدٍ كأنه رواهبُ عيدٍ في مُلاءٍ مُهدَّبِ (١)
فكانَ تنادينا وعقدُ عذارهِ وقالَ صحابي قد شأونكَ فاطلبِ (٢)
فلأياً بلأيٍ ما حَملنا غُلامنا على ظهرِ محبوكِ السراة محنبِ (٣)
فقفّى على آثارهنّ بحاصبٍ وغَبْيةِ شُؤبوب من الشدّ ملهبِ (٤)
وولى كشؤبوب العشي بوابلٍ ويخرجن من جعدٍ ثراهُ منصَّبِ (٥)
فللساقِ أُلهوبٌ وللسوطِ درّة وللزجرِ منه وقع أهوجَ منعبِ (٦)
فأدركَ لم يُجهدْ ولم يَثْنَ شأوَهُ يمرُّ كخُذْروفِ الوليد المُثقَّبِ (٧)

(١) السرب : قطيع من بقر الوحش . الرواهب : جمع راهبة . شبه القطيع في مشيه ملتفاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد وعليهن الثياب المهدبة أي ذات الذيول الطويلة .

(٢) فكان تنادينا : أي نداء بعضنا بعضاً ، وذلك في حال عقد عذار الفرس . قد شأونك : أي سبقنك ، فاطلب .

(٣) اللأى : التريث ، يقول فلم نلبث . محبوك السراة : مجدول الظهر محنب : مقوس .

(٤) الحاصب : الريح تثير الحصى وتقذف به ، شبه الجواد في اندفاعه بالريح الحاصبة . الغبية : الدفعة الشديدة من المطر . والشؤبوب . كذلك والشد : الجري باندفاع . ملهب : مسوق بالسوط .

(٥) شؤبوب العشى : دفعة المطر وقت العشاء . والوابل : المطر المنهمر . الجعد : الغبار المتراكب بعضه على بعض . ثراه : ترابه الذي يغطي كل شيء كأنه دخان .

(٦) الألهوب : زجر بالسوط . الدرة : الدفعة . الزجر : الانتهار . الاهوج : الأحمق . المعنب : المصاح عليه ، من النعيب وهو التصويت ؛ ويروى :

فللزجر ألهوب وللساق درة وللسوط منه وقع أخرج مهذب

ولما عرضت القصيدتان على امرأة امرىء القيس أم جندب لتحكم بينهما في أي القصيدتين أجود قالت : إن فرس ابن عبدة أجود من فرسك ! لأنك زجرت ، وحركت ساقيك وضربت بسوطك ولم يفعل هو بفرسه شيئاً من ذلك ، بل قال :

فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر رائح متحلب

فغضب امرؤ القيس وطلقها فخلفه عليها علقمة ، ولهذا سمي علقمة الفحل .
ويريد بالألهوب أنه ألهب جريه حين زجره ويريد أنه إذا غمزه بساقه در بالجري . والاخرج : الظليم ، وهو ذكر النعام ، لأن لونه يكون بين السواد والبياض .

(٧) الشأو : الشوط البعيد والسبق . الخذروف : لعبة للصبيان يديرونها بسرعة حتى لا تكاد ترى لشدة مرها . المثقب ذو الثقوب ، يريد أن الخذروف لتثقبه كان يسمع له في كل مرة صوت ، فهو يشبه صوت اندفاع الجواد به .

تَرَى الفأرَ في مستنقعِ القاع لاحباً على جَدَدِ الصَّحراء من شد مُلهبِ[1]
خفَاهنّ منْ أنفاقهنّ كأنّما خفاهنّ وَدْق من عَشي مجلّبِ[2]
وظلّ لصيران الصّريم غماغم يُداعسُها بالسّمهري المعلّبِ[3]
فكلب على حُر الجبين ومُتّق بمدْريَة كأنّها ذَلقُ مشعَبِ[4]
ففئْنا إلى بيْت بعَلْياء مُرْدَح سماوَتُهُ من اتحمّي مُعَصَّبِ[5]
وقُلْنا لفتْيان كرام ألاَ انْزلُوا فعالُوا علينا فضْلَ ثوب مطَنّبِ[6]
وأوْتَادُهُ مَازِيّة وعمَادُهُ رُدَيْنيّةٌ فيها أسنّةُ قَعَضَبِ[7]
وأطْنابه أشْطانُ خُوص نجائب وصَهْوته منْ اتحَمّي مُشرعبِ[8]
فلمّا دخلناهُ أضَفنا ظُهُورَنَا إلى كل حاريّ جديد مُشَطّبِ[9]

---

(١) مستنقع القاع : الماء المنتقع في منخفض الأرض . لاحباً : ظاهراً . جدد الصحراء : المرتفع من الارض ؛ الشد الملهب : العدو الشديد .

(٢) خفاهن : أظهرهن ، يعني الفئران . أنفاقهن : أجحارهن . الودق : المطر ، يقول إن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفئران في أجحارها بأنه وقع مطر شديد فتركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض .

(٣) الصيران ، جمع الصوار : وهو الثور الوحشي ، والصريم منقطع الرمل والغماغم : أصوات ترددها في صدورها وهو الخوار . يداعسها بالسمهري : يطاعنها بالرمح . المعلب : المقوى بالعلباء وهي عقب في عنق البعير يقوى به الرمح .

(٤) الكابي : الساقط على وجهه حر الجبين : ما ظهر من الوجه . المدرية : القرن . الذلق : الحد . المشعب : المخرز .

(٥) فئنا : رجعنا . مردح : واسع . سماوته : أعلاه . الأتحمي : البرود المحركة . معصب محوكة بعصب . وعصب بلد باليمن ينسج فيها هذا النوع من الثياب .

(٦) عالوا : رفعوا . مطنب : مشدود بالحبال .

(٧) أوتاده مازية : أوتاده دروع ، يريد أن البيت لما رفعوه ربطوا حباله في الدروع التي ألقوها حوله فكانت كأنها أوتاد . وعماده ردينية : وعماده التي يقوم عليها رماح ، أسنة قعضب : الأسنة التي هي من صنع ذلك الرجل المسمى قعضب .

(٨) الأطناب والأشطان : الحبال التي تشد الى الأوتاد . خوص نجائب : نوق غوائر العيون منجبات ، أي أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التي تكون مع النوق . الصهوة : الظهر . مشرعب : مصنف ومنوع .

(٩) أضفنا ظهورنا : اسندناها . الحاوي : الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة . المشطب : المخطط .

فظلَّ لنَا يَوْمٌ لذيذٌ بنعمَــةٍ فقلْ في مقيل نحسُهُ مُتَغَيِّبِ(١)
كأنَّ عُيونَ الوحْشِ حولَ خبائنا وأرْحُلنا الجزْعِ الذي لم يُثَقَّبِ(٢)
ورُحنا كأنّا من جُواثي عَشيّةً نُعالى النّعاجَ بينَ عدل ومحقب(٣)
نَمُشُ بأعرافِ الجياد أكُفّنَا إذا نحنُ قُمنا عن شواء مُضهّبِ(٤)
إلى أن تَرَوّحنا بلاَ مُتَعَتّــبِ عليه كسيد الرّدْهة المُتأوبِ(٥)
وراحَ كتَيس الرّبل يُنغضُ رأسه أذاة به من صائك مُتَحَلِّبِ(٦)
حبيبٌ إلى الأصْحابِ غيرُ مُلعّنِ يُفَدونَه بالأمّهَات وبالأبِ(٧)
فيوماً على بُقعٍ دقَاق صُدُورُهُ ويوماً على سُفْعِ المدافع ربربِ(٨)

(١) يقول : إن ذلك كله لنا في يوم من أيام الغبطة والسرور التي غاب نحسها .

(٢) قال أبو عبيد البكري : الظباء والبقر عيونها سود في حالة الحياة فإذا ماتت بدا بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد بعدما موتت (قلت) والجزع الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض ، قال : وهذا التشبيه من التشبيهات العقم التي لم يسبقه أحد إليها ولا تعاطاها أحد بعده ولو قال : الجزع ، وقام به البيت وأمسك من قوله : « الذي لم يثقب » لكان من أبدع تشبيه وأحسنه ، ثم زاده تتميماً وحسناً بقوله : الذي لم يثقب ، وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية ، وهذه الصناعة من الشعر تسمى : التبليغ (قلت) وقد تسمى أيضاً : الإيغال ، لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية .

(٣) جواثي : مدينة من مدن هجر .

(٤) نمش : نمسح . قال بعض أهل اللغة : لا يكون المش إلا المسح بالشيء الذي يفش الدسم ، يعني : ينشفه . أعراف الجياد : نواصي الخيل . المضهب : الذي لم يبلغ نضجه من اللحم ، ومعنى هذا البيت مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء ، أي أنهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم . قال أبو عبيد : وهذا إنما يكون في حال السفار لا في غيره ، لأنه إذا فعل ذلك في حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام .

(٥) تروحنا : رجعنا إلى منازلنا. بلا متعتب : ولم يحصل من أحدنا ما يوجب العتب . السيد : الذئب . الردهة : الحفيرة في القف . المتأوب : العائد المتردد .

(٦) وراح : يريد الجواد تيس الربل . التيس الذي أكل من نبات الربل ، وهو نبات يخضر له وجه الأرض في أوائل فصل الشتاء . ينغض رأسه : يرفع رأسه ، أذاة : تأذيا الصائك المتحلب : العرق السائل الكريه الرائحة .

(٧) يريد أن هذا الجواد محبب إلى أصحابه فهم يفدونه بكل عزيز عليهم من الأمهات والآباء .

(٨) البقع : جمع أبقع : وهو الظبي الذي في جلده بقع. والسفع : البقر يكون بصدورها —

كأنَّ دماء الهَاديات بنحـــره عُصَارةُ حنّاء بشَيب مخضَّبِ [1]
وأنتَ إذا استدْبرتَه سدّ فَرْجَهُ بضافٍ فويق الأرض ليس بأصهبِ [2]

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل (٣) التي غالب بها امرأ القيس ، نشرها ليعرف فرق ما بينها وبين قصيدة امرىء القيس المتقدمة ، ولأن كثيراً من الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالاخرى ، وأخذوا من هذه أبياتاً وأضافوها إلى تلك ، حتى عز التمييز بينهما .
قال علقمة بن عبدة التميمي :

ذَهبت منَ الهجران في كل مذهب ولم يك حقّاً كلُّ هذا التجنبِ
لياليَ لا تَبلى نَصيحةُ بيننـــا لياليَ حَلّوا بالسِّتار فعُرُبِ [4]
مُبتّلةٌ كأنَّ أنضــــاء حَلْيَهـــا على شادن من صَاحة مُتَربِّبِ [5]
مَحَالٌ كأجْواز الجراد ولُؤلؤ من القَلْعي والكبيس المُلوبِ [6]
إذا ألْحَمَ الواشُوانَ للشّرِّ بَيْننا تبلّغ راسي الحبِّ غيرَ المُكذَّبِ [7]

— بقع سوداء . يعني أنه يوماً يصيد الغزلان ، ويوماً يصيد الثيران الوحشية .

(١) الهاديات : أوائل القطيع. بنحره : يريد أنه لكثرة صيدها وتوجيه السهام اليها لا تزال دماؤها على نحره كأنها الحناء التي يخضب بها الشيب .

(٢) استدبرته : وقفت خلفه . بضاف : بذيل طويل متصل بالأرض . الأصهب : الأحمر المشوب بياضه بسواد .

(٣) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ، وإنما لقب بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرىء القيس فطلقها . ويعد من الشعراء المقلين ، لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث قصائد ، قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ويوجد آخر في الشعراء يسمى علقمة الخصي .

(٤) الستار وعرب : موضعان .

(٥) المبتلة : البكر . الانضاء : يريد بها المنضدة عليها . الشادن : ولد الظبي . صاحة : جبل وهضاب حمر تجاور العقيق بالمدينة . متربب : مذعور خائف .

(٦) المحال : ضرب من الحلى . القلعي : هو اللؤلؤ الجيد المنسوب إلى القلعة . الكبيس : حلى مجوف محشو طيباً . الملوب : الملتوي كأنه اللولب .

(٧) الحم : نسج ، أراد انهم إذا واصلوا نسج الشر . راسي الحب : راسخه ومتمكنه .

وما أنتَ أم ما ذكْرُها رَبيعّـــةً	تحُلّ بإير أو بأكناف شُرْبُـب[1]
أطَعْتَ الوُشاةَ والمُشاة بصَرْمها	فقد أنْهجَتْ حبالها للتّقَضب[2]
وقدْ وعدتْكَ موْعداً لوْ وفتْ به	كمَوْعود عُرْقوب أخاه بيثر ب[3]
وقالتْ متى يبْخل عليكَ ويعْتلل	تشلكّ وإنْ يُكشف غرامك تدرب[4]
فقُلْتُ لها فيئي فمَا تَسْتَفِزّني	ذوا تُ العيُون والبنَان المخضب[5]
ففاءتْ كما فاءتْ منَ الأدم مغزل	ببَيْشة ترعى في أراك وحُلّب[6]
فَعشْنا بها من الشّباب مَلاوَةً	فأنجحَ آيات الرّسول المُحبّب[7]
فإنك لم تقْطَعْ لبَانَةَ عاشــق	بمثل بَكور أو رواح مُؤوب[8]

(١) ربيعة : منسوبة إلى ربيعة . إير : جبل بأرض غطفان . شربت : موضع .

(٢) الوشاة : السعاة بالشر ، والمشاة بالفرقة الصرم : الهجر . أنهجت : قطعت . التقضب : التقطع .

(٣) عرقوب : زعموا أنه كان رجلا من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعها . فلما أبسرت وعده ببلحها . فلما أبلحت وعده بزهوها. فلما أزهت وعده ببسرها . فلما أبسرت وعده برطبها . فلما أرطبت وعده بتمرها . فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجزها ولم يعطه شيئاً . فضرب به المثل في الخلف . وأما يثرب فقد قال بعضهم إنها يثرب مدينة الرسول ، وأن عرقوب كان من قدماء يهود يثرب . وقال آخرون : إنها يترب وهي قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقد جاء في شعر الاعشى: « بسهام يترب أو سهام الوادي » وفي قول الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية	مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وللصنوبري قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال :

قالوا لنا نخلة وقد طلعت	نخلتها فاصطبر لطلعتها
حتى إذا صار طلعها بلحاً	قالوا توقع بلوغ بسرتها
حتى إذا بسرها غدا رطباً	فازوا بأعذاقها برمتها
عدمتها نخلة كنخلة عر	قوب ومن قصة كقصتها

(٤) يعتلل : يأتي بالعلل والمعاذير . تدرب : تعتاد من الدربة .

(٥) فيئي : ارجعي إلى نفسك .

(٦) الأدم : جمع أدماء : وهي البقرة الوحشية . بيشة : اسم موضع . الحلب : نبت بري .

(٧) الملاوة : البرهة من الزمن .

(٨) اللبانة : الحاجة والمطلب . البكور : الخروج في بكرة النهار ، أي في أوله والرواح : الرجوع في آخر النهار : المؤوب : العائد مع الليل .

بمُجفرةَ الجنبينِ حرف شملّة كهمّك مرْقال علىالأينِ ذِعلبِ[1]
إذا ماضرَبتُ الدفَّ أوَصُلتُ صَولةً ترقّبُ منّي غيرَ أدْنى ترقُّبِ[2]
بعَينٍ كمرآة الصنّاع تُديرهـا لمحْجرِها من النّصيف المثقّبِ[3]
كأن بحاذَيْها إذا ما تَشَذّرَتْ عثاكيلُ قنْو من سُميحة مرْطبِ[4]
تَذُب به طوراً وطوراً تُمِرهُ كذَب البشير بالرّداء المُهدّبِ[5]
وقد أغتدي والطّيرُ في وكناتِها وماءُالنّدى يجري على كل مذنَبِ[6]
بمُنجردٍ قَيْد الأوابد لاحَـهُ طرادُ الهوادي كل شأو مغربِ[7]
بغَـوجٍ لَبانه يتم بَريمُـهُ على نفث راق خشية العين مجلبِ[8]
كُمَيْت كلون الأرْجوان نَشَرته لبَيْع الرّواء في الصوان المكعّبِ[9]
مُمَرّ كعَقْد الأنْدري يزينُهُ معَ العتْق خَلق مُفعم غيرُ جانبِ[10]

---

(١) المجفرة : الواسعة الجفرة : وهي الكشح . حرف : قوية . شملة : سريعة ، مرقال : كثيرة الرقلان وهو المشي السريع . الأين : التعب . ذعلب : سريعة ، يصف ناقته بهذه الصفات .

(٢) الدف : الجنب .

(٣) الصناع : المرأة الحاذقة اليدين تجيد كل شيء تعمله ، يصف عين ناقته بمرآة مجلوة بيد صناع . المحجر : وقب العين . النصيف المثقب : النقاب ذو الثقوب .

(٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين . تشذرت : تهيأت وتحركت . عثاكيل قنو : أعذاق بها بلح ، سميحة : مكان جيد النخل .

(٥) تذب : تدفع به الذباب . الرداء المهدب : الثوب ذو الأهداب .

(٦) الوكنات : أوكار الطير .

(٧) بمنجرد : بفرس خفيف الشعر . قيد الأوابد : يعني أن الوحوش الآبدة متى طلبها هذا الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها ، لاحه : بدا له ، طراد الهواري : مطاردة الوحوش . الشأو : الشوط . المغرب : المتباعد .

(٨) بغوج لبانه ، يقال : فرس غوج اللبان : واسع الصدر . البريم : العوذة تعلق في العنق خوف العين — زعموا —

(٩) الكميت : الفرس الذي خالط حمرته قنوء . الأرجوان : الأحمر .

(١٠) ممر : مفتول جيد الفتل، يعني الضامر الصلب الأعصاب . عقد الأندرى : الحبل الغليظ . العتق : كرم الجوهر . مفعم : ممتلىء . الجانب : البعيد ما بين الرجلين . وقد نفى عن فرسه ذلك لأنه من العيوب المشنوءة .

لَهُ حُرّتانِ تعرفُ العتقَ فيهما كسامعتي مذعورةٍ وَسْطَ ربربِ[1]
وجَوْفُ هواءٌ تحت متن َدأْتُهُ من الهضبة الخلقاء زُحْلوق ملعبِ[2]
قطَاة كَكُرْدوس المُحالة أشرفتْ إلى كاهل مثل الغبيط المذَأّبِ
وغُلْبٌ كأعناق الضباع مُضيفها سلامُ الشّظي يغشى بها كل مَركبِ[3]
وسُمْرٌ يُفلّقن الظّراب كأنها حجارةُ غيْلٍ وارسات بطحلبِ[4]
إذا ما اقْتنصنا لم نُخاتلْ بجُنّة ولكنْ نُنادي من بعيد الأ اركبِ[5]
أخا ثقة لا يَلْعنُ الحي شَخْصَهُ صَبوراً على العلاّت غير مُسببِ[6]
إذا أنفدوا زاداً فإنْ عنَانَهُ وأكرعه مُسْتعملاً خيرَ مكسبِ[7]
رأينا شياهاً يرتعينَ خَميلة كمشي العذَارى في الملاءِ المهدبِ[8]
فبَيْنا تمارينا وعَقْدُ عذَاره خرجنَ علينْا كالجمَان المثقبِ[9]
فأتْبعَ أدْبارَ الشّيَاه بصَادق حثيث كغيث الرّائح المتحلّبِ[10]
ترى الفأرَ عن مسترغب القدر لائحاً على جدَد الصحراء من شد ملهبِ[11]

---

(١) الحرتان : الأذنان . المذعورة : البقرة الوحشية . الربرب : السرب من الظباء .

(٢) مر هذا البيت والذي بعده لامرىء القيس .

(٣) الغلب : الغلاظ الأعناق السلام : الحجارة . الشظى : واد كثير الحجارة .

(٤) السمر : الحوافر . الظراب : الحجارة المحددة الأطراف . الغيل : الهير .

(٥) اقتنص الصيد : أمسكه وحصل في يده . المخاتلة : المخادعة والمراوغة . الجنة : ما تحتجب به عند الصيد أو عند القتال .

(٦) صبوراً على العلات : على مختلف الأحوال . غير مسبب : ليس بملعن ولا بمشتم .

(٧) أنفذوا زاداً : فرغ زادهم ، يعني أن هذا الفرس كفيل بأن يكسب لهم زادهم كائناً ما كان .

(٨) الشياه : النعاج الوحشية . الخميلة : الأرض الشجراء . الملاء المهدب : الثياب ذات الأهداب الطويلة .

(٩) خرجن عليه : يريد الشياه . كالجمان المثقب : كقطع الفضة المنتظمة في عقد .

(١٠) مضى خلفهن بجواده الصادق الجري كالمطر الصيب .

(١١) الجدد : الطريق المرتفع . شد ملهب : قوي الجري .

خَفَا الفأرَ من أنْفاقه فكأنّمـــا تجلّله شؤبوبُ غيث مُثقّبِ(١)
فَظلّ لثيران الصّريم غَمَاغِمٌ يُداعسُهُنّ بالنّضي المعلّبِ(٢)
فهاوٍ على حُر الجبين ومُتّـــق بمدْراته كأنّها ذَلْقُ مُشْعبِ(٣)
وعادى عداء بينَ ثَوْر ونعْجة وتيس شبوب كالهشيمة قرْهبِ(٤)
فقُلْنا ألا قد كان صيْدٌ لقانص فخبّوا علينا فَضْلَ بُرْدمطنّبِ(٥)
فظلّ الأكفُّ يختَلفْن بحانــذ إلى جؤجؤ مثل المداك المخضبِ(٦)
كأنّ عيونَ الوحش حولَ خبائنا وأرحلُنا الجزع الذي لم يثقّبِ(٧)
وراحَ كشاة الرّبْل ينْغضُ رأسه أذاةً به من صائك متحلّبِ(٨)
وراحَ يُباري في الجنابِ قَلوصَنا عزيزاً علينا كالحُباب المُسيّبِ(٩)
فأدركهنّ ثانيـــاً مـــن عنانــه يَمُرُّ كمر رائح متحلّبِ(١٠)

---

(١) خفا الفأر : أخرجه من حجره وهو نفقه .

(٢) ثيران الصريم : بقر الرمل . الغماغم : أصوات الثيران . يداعسهن : يطاعنهن . النضي : الرمح . المعلب : المشدود بالعلباء . ويروى هذا البيت لامرىء القيس وهو في قصيدته بتغيير طفيف في اللفظ .

(٣) فهاو على حر الجبين : فساقط على وجهه . ومتق بمدراته ومدافع بقرنه . الذلق : الحد . المشعب : المخرز الذي تخرز به النعال والجلود ، يعني أن قرن الثور كأنه في حدته المخرز ، ويروى هذا البيت لامرىء القيس وهو في قصيدته السابقة .

(٤) فعادى عداء : فجرى أشواطاً متوالية . التيس الشبوب : الذي هو في قوة فتوته . القرهب : الثور الكبير الضخم ، ويروى لامرىء القيس .

(٥) هذا البيت يماثل بيت امرىء القيس الوارد في قصيدته: وقلنا لفتيان كرام والمعنى في البيتين : حجبوا عنا الشمس بالثياب لئلا يفسد صيدنا .

(٦) الحانذ : المشوي بالحجارة المحماة الجؤجؤ : الصدر . المداك : الحجر الذي يداك به الطيب أي يسحق به . ويكون من أصلب الحجارة .

(٧) و (٨) تروى لامرىء القيس .

(٩) يباري : يسابق . الجناب : الخبب . القلوص : الناقة الشابة . كالحية المنسابة .

(١٠) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على امرىء القيس كما مر .

٣ ـ أبعد الحارث بن عمرو .

وقال امرؤ القيس :

أرانا مُوضعين لأمْر غَيْبٍ ... ونُسْحرُ بالطّعام وبالشراب (١)

عَصافيرٌ وذبّانٌ ودُودٌ ... وأجْرأُ منْ مُجلّحة الذئاب (٢)

فبَعْضَ اللوم عاذلتي فإنّي ... ستكفيني التجارب وانتسابي (٣)

إلى عرق الثّرَى وشجتْ عُروقي ... وهذا الموتُ يسْلبني شَبابي (٤)

ونفْسي سوفَ يَسْلبني وجُرْمي ... فيُلحقني وشيكاً بالتُّراب (٥)

ألم أنْض المطي بكل خَرْق ... أمق الطول لماع السّراب (٦)

وأرْكَبُ في اللّهام المجر حتّى ... أنال مآكلَ القُحَم الرغاب (٧)

وكلُّ مكارم الأخْلاق صَارتْ ... إليْه همّتي وبه اكْتسابي (٨)

وقدْ طَوّفْتُ في الآفاق حتّى ... رَضيتُ من الغَنيمة بالإياب (٩)

---

(١) موضعين : سائرين مسرعين . لأمر غيب : لأمر لا علم لنا به ، ويروى : لحتم غيب . ونسحر : نلهى ونخدع ونقطع أيامنا بالأماني .

(٢) ويروى . وذؤبان ، وهي جمع ذئب . المجلحة : المصممة ، يعني أننا على ضعفنا وأننا لا نزيد على العصافير والذبان والدود تكون أشد جرأة من الذئاب .

(٣) فبعض اللوم : أي كفي عني لومك أيتها العاذلة اللائمة فإن تجاربي وخبرتي أقنعاني بأن كل شيء في هذا الوجود صائر إلى الزوال ، وقد رأيت آبائي وأجدادي قد ماتوا جميعاً وصاروا تحت الثرى وأصبح انتسابي إلى التراب الذي ضمهم . فزاد هذا في يقيني بأني صائر إلى حيث صاروا . فلا أترك الهوى ولعبي حتى ألحق بهم .

(٤) عرق الثرى : مادة التراب في الأرض . وشجت عروقي : اتصلت وتغلغلت وتشابكت والتفت .

(٥) وشيكاً : سريعاً .

(٦) أنضى المطى : أهزل ما أركب من النوق من شدة السير . الخرق : الفلاة تتخرق فيها الرياح . الأمق الطويل : السراب . ما يبدو وقت الظهيرة للمسافر في الصحراء كأنه ماء .

(٧) اللهام : الجيش الوافر العدد . المجر : الثقيل المتئد في سيره . القحم : الكثيرة من الأموال وغيرها . الرغاب : الواسعة .

(٨) وهذا أفضل ما اتجه المرء نحوه بهمته لاكتسابه والتحلي به .

(٩) طوفت : أكثرت من الطواف في آفاق الأرض ، فلم أر خيراً من الرجوع إلى أهلي ، وأوبي إلى وطني ، فهو غنيمتي التي تسقط في جانبها كل غنيمة ، لأني في تطوافي لم أفد خيراً .

أبَعْدَ الحارث الملك ابن عمرو وبَعْدَ الخير حُجْر ذي القباب (١)
أرجى منْ صُرُوف الدّهْر ليناً ولمْ تَغْفَلْ عن الصم الهضاب (٢)
وأعْلمُ أنّني عمّا قَليـــلٌ سأنْشَبُ في شبا ظُفُر وناب (٣)
كما لاَقَى أبي حُجْر وجَدّي ولا أنْسى قَتيلاً بالكُلاَب (٤)

---

(١) الحارث بن عمرو : جده . وحجر : والده . القباب : لم تكن القباب معروفة في الجاهلية إلا للملوك ، ولهذا وصف امرؤ القيس آباءه بأصحاب القباب ، لأنهم كانوا ملوكاً .

(٢) الصم : الحجارة الصلبة المصمتة . الهضاب : الصخور الضخمة الراسية . يعني أن صروف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالتها ، فكيف يرجى منها ليناً وهذا هو عملها في الكائنات القوية المتينة .

(٣) سأنشب : سأعلق . الشبا : الحد ، يريد أن المنية لا بد أن ستنشب فيه أظفارها وأنيابها .

(٤) قتيل الكلاب : هو عمه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، قتل في ذلك اليوم : وكان من حديثه أن بني بكر بن وائل لما تسافهت وفسد أمرها ، وغلب عليها سفهاؤها ، وتقطعت أرحامها ، ارتأى رؤساؤهم أن يولوا عليهم ملكاً يأخذ منهم الشاه والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم . على أن يكون من غيرهم . فأتوا تبعاً وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي . فلما ملك غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين ، وملوك الشام الغسانيين ، وردهم إلى أقاصي أعمالهم ، ثم مات ودفن ببطن عاقل . واختلف ابناه شرحبيل وسلمة في الملك من بعده فتواعدا الكلاب ، وهو ماء ، فأقبل شرحبيل في قبائل ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة في قبائل تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة ، وعليهم سفيان بن مجاشع ، وعلى تغلب السفاح . وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب . فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني يربوع ، ولما غشيهم الليل نادى منادي شرحبيل : من أتى برأس سلمة فله مائة من الإبل ، ونادى منادي سلمة مثل ذلك ، وشد أبو حنش عصيم بن النعمان بن مالك الجشمي على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشاً ولده ثم إن أبا حنش بعث رأسه إلى سلمة مع عسيف له ، فلما رآه سلمة دمعت عيناه ، فقال له : أنت قتلته ؟ قال : لا ، ولكن قتله أبو حنش فقال : إنما أدفع الثواب إلى قاتله – وهرب أبو حنش – فقال سلمة :

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فما لك لا تجيء إلى الثواب
تعلم أن خير الناس ميتاً قتيل بين أحجـار الكـلاب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمـه جعاميس الربـاب

٤ ــ أبست به الريح فتحلب :

وقال امرؤ القيس :

سَقَى واردات والقليبَ ولَعْلَعَا ... مُلِثٌ سِمَاكِي فهَضْبَةَ أيْهَبَا (١)
فمَرّعلى الحَبْتَيْنِ خَبْتِ عُنَيْزَةٍ ... فذَاتَ النّقاعِ فانتحى وتَصوّبا (٢)
فلمّا توَلّى مِنْ أعالي طَمِيّةٍ ... أبَسّتْ بهِ رِيحُ الصبَا فتَحَلّبا (٣)

٥ ــ ألا يا لهف هند :

استعان امرؤ القيس بقبائل بكر وتغلب على خصومه بني أسد ، فأجابوه فلما اتصل الخبر ببني أسد لحقوا ببني كنانة ، ثم لم يثقوا بحمايتهم ففارقوهم . فقصد امرؤ القيس بني أسد في أنصاره ووضع السيف في بني كنانة ونادى : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فقالت له عجوز منهم : لسنا لك بثأر ! فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بني أسد فقد رحلوا مساء ! فقال :

ألاَ يا لَهفَ هِنْدٍ إثرَ قَوْمٍ ... هُمُ كانُوا الشِّفاء فلَمْ يُصابُوا (٤)
وقاهُمْ جدهُم ببَني أبيهم ... وبالأشْقَيْن ما كانَ العقَابُ (٥)
وأفلَتَهُنّ علْباءُ جَرِيضاً ... ولَوْ أدْرَكْنَه صَفَرَ الوطَابُ (٦)

---

(١) واردات ، والقليب ، ولعلع : أسماء أماكن . ملث : مطر جود مدرار . سماكي : منسوب إلى السماك ، وهو نجم بالسماء تنسب العرب إليه المطر . فهضبة أيهب : موضع في بلاد بني أسد .

(٢) الحبتين : مثنى خبت . وهو المتسع من بطون الأرض . خبت عنيزة : اسم مكان ، وخبت ذات النقاع . اسم مكان آخر . انتحى : مال . تصوب : ارتفع .

(٣) طمية : جبل بالبادية . أبست : ساقت إليه السحاب . تحلب : سال ، يريد بذلك المطر السماكي الملث . يدعو لتلك البقاع بالغيث والخصب والنماء .

(٤) القوم الذين قصدهم . هم بنو أسد قتلة أبيه . كانوا الشفاء . كانوا شفاء نفسه لو أصابهم، لأنه موتور منهم بقتل أبيه .

(٥) الجد : الحظ . بنو أبيهم : بنو كنانة ، لأن كنانة ، وأسد أخوان أبوهم جزيمة . وسماهم الأشقين ، لأن العقاب حل بهم على غير جريرة ، دون بني أسد .

(٦) أفلتهن : فاتهن ، والضمير عائد إلى الخيل . علباء : هو علباء بن الحارث الكاهلي أحد قتلة الملك حجر . الجريض: الغاص بريقه من الفزع . صفر الوطاب : انتهى الأمر –

٦ – يا بؤس للقلب :

وقال امرؤ القيس :

يا بُؤسَ للقَلْبِ بعْدَ اليومِ ما آبه ذكْرَى حبيب ببعض الأرض قدرابه(١)
قالَتْ سُلَيْمى أراكَ اليومَ مُكتئباً والرأسُ بعْدي رأيتُ الشّيبَ قدعابه(٢)
وحارَ بعْدَ سوادِ الرأس جُمّتُهُ كمعقَبِ الرّيْطِ إذْ فشّرْتَ هدّابه(٣)
ومَرْقَبٍ تَسْكنُ العقْبانُ قُلّتَهُ أشْرفتُهُ مسْفراً والنّفس مُهتابه(٤)
عمْداً لأرْقُبَ مَا للجوّ من نَعَمٍ فَناظرٌ رائحاً منْهُ وعزّابَهْ (٥)
وقدْ نزَلْتُ إلى رَكْبٍ مُعَقّلة شُعْثِ الرؤوس كأن فوقهمْ غابهْ(٦)
لمّا رَكبْنَا رفَعْناهُنّ زَفْزَفَةً حتى احتويْنا سواماً ثمّ أرْبابَهْ(٧)

٧ – قد أشهد الغارة الشعواء :

وقال امرؤ القيس :

قدْ أشْهَدُ الغَارَةَ الشّعواء تحملني جرداءُ معرُوفةُ اللّحْيين سرْحوبُ(٨)

– وخلت النفس من الحقد . وزعم بعض الشراح في معنى صفر الوطاب : أن خيل امرىء القيس لو أدركت علباء بن الحارث فقتلته وساقت إبله صفرت وطابه من اللبن . وقيل صفر الوطاب : أي أنه كان يقتل فيكون جسمه صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن وعندي أن هذا ليس بشيء ، وما أثبته خير منه وأقرب إلى الصواب .

(١) ما آبه . ما شأنه ومرجع أمره . رابه : أدخل عليه الريبة في وصله .

(٢) مكتئباً : حزيناً .

(٣) حار : رجع وصار . الجمة : مقدم شعر الرأس . معقب الريط : خمار المرأة تعتقب به ، والريط : جمع ريطة . ثوب لين رقيق .

(٤) المرقب : المكان المرتفع . قلته : رأسه وما ذهب منه صعداً أشرفته : علوته مسفراً : عندما أسفر الصبح : مهتابة : وجلة خائفة .

(٥) عزابة ، جمع عازب : البعيد .

(٦) معقلة : أي ركابهم مرتبطة معقولة .

(٧) زفزفة : جري شديد كزفيف الريح . السوام : البهائم السائمة ، يعني المطلقة في المراعي. أربابه : أصحابه .

(٨) الغارة الشعواء : المعركة الحامية الوطيس المتفرقة الجنود في نوحي الحي . الجرداء:

كأنّ صَاحبَها إذْ قامَ يُلْجِمُهَا ... مَغْدٌ على بكْرَة زوراء منْصوبُ (١)
إذا تَبَصّرَها الرّاؤُونَ مُقْبِلَــةً ... لاحَتْ لهُمْ غُرّةٌ منها وتجبيبُ (٢)
وقَافُهَا ضَرِرٌ وجَرْيُهَا جَذَمٌ ... ولحمُها زيمٌ والبَطْنُ مقْبوبُ (٣)
واليَد سابحَةٌ والرجْلُ ضارحَةٌ ... والعينُ قادحةٌ والمَتنُ سُلْحُوبُ (٤)
والماءُ مُنْهَمِرٌ والشّدّ مُنْحَــدِرٌ ... والقَصْبُ مضْطَمرٌ واللونُ غربيبُ (٥)
كأنّها حين فاضَ الماء واحْتَفلَتْ ... صَقْعاء لاحَ لها بالقفزة الذيبُ (٦)
فأبْصَرتْ شَخْصَهُ منْ فوق مرقبة ... ودُونَ موْقعها منْهُ شَنَاخيبُ (٧)
فأقْبَلَتْ نحْوَهُ في الجَو كاسرة ... يَحُثُّها من هُوي الرِّيح تصْويبُ (٨)
صُبّتْ عليْه وما تنْصب منْ أمَم ... إنّ الشّقاء على الأشْقَيَن مصْبوبُ (٩)
كالدّلْو بُتّتْ عُرَاها وهْيَ مُثْقَلَة ... إذْ خانها وذَمٌ منْها وتكْريبُ (١٠)
لا كالتي في هَواء الجَو طَالبَةً ... ولاَ كهذا الّذي في الأرض مطلوبُ
كالبَرْ والرِّيح في مَرْآهُما عَجَبٌ ... مافي اجْتهاد على الاصْرار تعييبُ
فأدْرَكَتْهُ فنالتْــهُ مخالبُهَا ... فانْسل من تحتها والدف معْقوبُ (١١)

— الفرس قصيرة الشعر ، معروفة اللحيين : قليلة لحمهما . سرحوب : طويلة مشرفة ، زعم ابن يسعون أن هذا البيت لعمران ابن إبراهيم الأنصاري . أقول : ولعل هذا الأنصاري أخذه من شعر امرىء القيس وأدخله في شعره .

(١) المغد : الدلو العظيمة.

(٢) التجبيب : ارتفاع البياض إلى جبب الفرس .

(٣) وقافها ضرم : وقضها نار . الجذم : السريع . زيم : فرق . مقبوب : مضمر .

(٤) اليد سابحة : يعني أنه إذا جرى ومد يديه فكأنه سابح في الماء . ضارحة : نافحة . قادحة : غائرة . والمتن : الظهر . سلحوب : أملس قليل اللحم ، ويروى ملحوب يعني مستو .

(٥) القصب : الخصر . مضطمر : ضامر . غربيب : أسود كلون الغراب .

(٦) من هنا رواية الجاحظ للأبيات الآتية ، وقد شك في نسبتها إلى امرىء القيس ، وهو شك لا يعول عليه ، فالنسق واحد والموضوع مطرد . صقعاء : عقاب ذات صوت .

(٧) شناخيب : رؤوس الجبال .

(٨) كاسرة : منقضة . تصويب : ارتفاع .

(٩) من أمم : من قرب .

(١٠) الوذم : السيور بين آذان الدلو والعراقي . وتكريب : انحل كربها .

(١١) الدف : الجنب . معقوب : مصاب بالعقب .

يَلُوذُ بالصّخر منها بعْدما فتَرَتْ منها ومِنْه على الصخرِ الشآبيبُ[1]
ثمّ استَغاثتْ بمَتن الأرض تَعفُرُهُ وباللّسان وبالشدْقيْنِ تَشْريبُ
فأخطأتْهُ المنَايا قيسَ أنمُلَـةٍ ولا تَحرَّزَ إلا وهْوَ مَكْتُوبُ
يَظَلّ مُنْحجراً منْهَا يُراقبُهَا ويرْقبُ اللّيْلَ إنْ اللّيْلَ محجُوبُ
والخيرُ ما طَلَعتْ شمسٌ وما غرُبتْ مُطّلَبٌ بنواصي الخيْل معْصوبُ[2]

٨ ـ كان ما كان :

وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب :

خَليلي ما في اليَوْم مَصْحىً لشاربٍ
ولا في غد إذْ كانَ ما كانَ مَشْرَبُ[3]

٩ ـ وكنا أربابا :

ويروى له هذا البيت :

ما يُنْكَرُ النّاسُ منّاحينَ نمْلكُهُم كانُوا عَبيداً وكُنّا نحنُ أرْبابا[4]

١٠ ـ الخنساء :

ومن منحول ما يروى له قوله :

قالَتْ الخَنْساءُ لَمّا جئْتُهَا شابَ بَعْدي رأسُ هذا واشتهبْ[5]
عَهدتني نَاشئاً ذا غُرة رَجلَ الجُمّة ذا بطْن أقَبْ[6]
أتبَعُ الوِلْدانَ أُرْخي مئزري إبنَ عَشر ذا قُريْط من ذهب[7]

---

(١) الشآبيب : الماء .

(٢) وفي الحديث : الخير معقود بنواصي الخيل .

(٣) مصحى : صحو ، يريد ما في اليوم صحو ، ولا في غد سكر ، حتى أقتل قاتل أبي وأشتفي بأخذ ثأري .

(٤) أرباب : سادة مملكون ، قال أحمد بن يحيى ثعلب . هذا أعجز بيت قالته العرب وقد روى هذا البيت ابن رشيق صاحب العمدة .

(٥) اشتهب : صار أشهب الرأس . والشهبة : بياض في سواد .

(٦) رجل الجمة : ممشط شعر الرأس . أقب : ضامر .

(٧) المئزر : ما يؤتزر به من ثوب ونحوه . ذا قريط : له قرط معلق في أذنه من ذهب ، وكان هذا شأن أبناء الملوك .

وهْيَ إذْ ذاكَ عَلَيْهَا مئزرٌ ولهَا بَيْتُ جَوَارٍ منْ لعَبْ (١)

١١ ــ أجارتنا :

وقال امرؤ القيس حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب الذي مات عنده :

أجارتَنَا إن الخُطُوبَ تنُوبُ وإني مُقيمٌ مَا أقَامَ عَسيبُ (٢)
أجارتَنَا إنّا غَريبان هَٰهُنا وكُلُّ غَريبٍ للغَريب نَسيبُ (٣)
فَإنْ تَصلينَا فَالْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وإنْ تَصْرمينا فالقَريب غَريبُ (٤)
أجارَتَنَا ما فَاتَ لَيْسَ يَؤُوبُ ومَا هُوَ آتٍ في الزّمان قَريبُ (٥)
ولَيْسَ غَريباً مَنْ تَنَاءتْ ديَارُهُ ولكنّ مَنْ وارى الترابُ غريبُ (٦)

(١) يعني أنها كانت لا تزال فتاة صغيرة ولها بيت تضع فيه لعبها التي هي على صور الجواري (عرايس) .

(٢) ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب مقاتل الفرسان لأبي عبيد أن صخر ابن عمرو أخا الخنساء لما أدركه الموت قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب علينا وكل المخطئين مصيب
أجارتنا لست الغداة بظاعن وإني مقيم ما أقام عسيب

ومات ودفن بقرب عسيب . قال : فلعلهما تواردا ، قلت : إذا صح أن صخراً دفن بسفح عسيب فلعله تمثل بقول امرىء القيس مع بعض تغيير في الألفاظ — وعسيب اسم جبل يؤخذ من كلام امرىء القيس أنه قريب من أنقرة وما عرفنا أن صخراً مات هناك .

(٣) يعني أن الغريب نسيب الغريب ، لأن الغربة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباعدين في القرابة .

(٤) روى ابن دريد في شرح مقصورته هذا البيت هكذا :

فإن تصليني فالمودة بيننا وإن تبعديني فالمزار عصيب

وهو راوي البيتين التاليين :

(٥) ليس يؤوب : لن يعود .

(٦) تناءت : تباعدت ، ولكن من يموت ويدفن تحت التراب هو الغريب .

قافيــة التــاء

١٢ – غشيت ديار الحي بالبكرات :

وقال امرؤ القيس يصف الوحش وصيده له :

غَشيتُ دِيَارَ الحيِّ بالبَكَرَاتِ فَعارمةَ فَبُرْقَـةِ العيرَاتِ (١)
فَغَوْل فَحلِّيت فأكناف مَنْعِجٍ إلى عاقل فالجُبِّ ذي الأمَرَاتِ(٢)
ظَلِلْتُ ردائي فوْقَ رأسي قاعداً أعُدُّ الحصى ما تنقْضي عبراتي(٣)
أعنِّي على التَّهْمام والذّكرات يبِتْنَ على ذي الهمِّ مُعْتكرات(٤)
بليْل التَّمام أوْوُصلْنَ بمثْله مُقايسة أيّامها نكرات (٥)

---

(١) غشيت : نزلت وجئت . والبكرات : جمع بكرة : مياه لبني ذويبة من الضباب ، عندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات . عارمة : ماء لبني تميم بالرمل بحياله جبل لبني عامر بنجد . برقة العيرات ، البرقة : البقعة التي يخالط حجارتها السود رمل أبيض ، والعيرات : الحمر الوحشية .

(٢) غول : ماء للضباب بجوف طخفة . وحليت : معدن عند جبال ضرية فيه ذهب . منعج : مكان في جانب حمى ضرية . عاقل : مكان الجب ، ويروى : الخبت ، موضع ، الأمرات : العلامات في الطريق ترشد المسافر .

(٣) يعني أنه لما لم يجد في ديار الحي ما يريد ، وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً يعد الحصى ، ودموعه لا ترقأ .

(٤) أعني : ساعدني وأسعفني . التهمام : الهم . الذكرات : جمع ذكرة من التذكر . معتكرات : نازلات متتابعات .

(٥) ليل التمام : أطول ليالي العام مقايسة . أي أن طول الليل في قياس طول النهار . نكرات : شديدات ، لاتصال الهموم ليلا ونهاراً .

كأني وردفي والقرابَ ونُمْرُقي   على ظهْر عيْر وارد الخبرات (١)
أرَنّ على حُقْب حيال طرُوقه   كذَوْد الأجير الأربْعَ الأشرات (٢)
عنيف بتجْميع الضّرائر فاحش   شتيم كذَلْق الزُّجّ ذي ذمرات (٣)
ويأكُلْنَ بُهْمى جعْدَة حبشيّة   ويشْربْنَ برْدَ الماء في السّبرات (٤)
فأوْرَدَها ماء قليلا أنيسُهُ   يُحاذرْنَ عَمْراً صاحبَ القُتُرات (٥)
تَلتّ الحصى لتّاً بسُمْر رَزينة   مَوَازِنَ لا كُزم ولاَ مَعرات (٦)
ويُرخيْنَ أذْناباً كأنّ فرُوعَها   عُرَى خلل مَشْهورةَ ضفرات (٧)
وعَنْس كألواح الإرانَ نَسأتُها   عَلى لاحب كالبرد ذي الحبرات (٨)

---

(١) الردف : ما ردف خلف الراكب . القراب : جفن السيف . والنمرق : الوسادة ، العير : الحمار الوحشي ، الخبرات : جمع خبرة ، وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر ، ويروى كأني ورحلي .

(٢) أرن : نعق ، يعني حمار الوحش ، الحقب : الأتن الوحشية البيض الأعجاز : واحدتها حقباء . حيال : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل في سنتها ، الطروقة : المستعدة للضراب. كذود الأجير . الذود : من الإبل بين الثلاث والعشر ، وقد حددها بالأربع . الأجير : الراعي المستأجر . الأشرات : القويات النشطات ، من الأشر وهو الشبع والري .

(٣) عنيف – يعني حمار الوحش – شديد غير رقيق . الضرائر : يريد بها هاته الأتن ليضرب فيها كأنهن ضرائر . فاحش : متجاوز الحد في عنفه . شتيم : كريه المنظر . كذلق الزج : كحد الرمح الأسفل ، ذو ذمرات . صاحب زجر ودفع بشدة وعنف .

(٤) البهمى : نبت . جعدة : ندية . حبشية : شديدة الخضرة . وهي لشدة خضرتها تضرب إلى السواد . السبرات : الغدوات الباردة .

(٥) عمرو : هو ابن الشيخ الثعلي ، وكان من أرمى العرب . القترات ، جمع القترة : بيت للقترة : بيت الصائد الذي يختفي فيه لئلا يراه الوحش فينفر منه .

(٦) تلت الحصى لتاً : تسحقه سحقاً وتخلطه خلطاً . السمر : يريد بها الحوافر . رزينة : ثقيلة . موازن . صلاب لا تعمل فيها الحجارة . لاكزم : غير قصار . ولا معرات : ولا ممروط شعورهن .

(٧) يرخين : يسبلن . عرى خلل : عرى جفون السيوف . مشهورة : كل جلد منقوش ، وضفرات : مجدولات : وهذا وصف لأذناب هاتيك الأتن .

(٨) وعنس : ورب عنس أي ناقة قوية شديدة الأسر . الإران : خشب صلب كانت تتخذ منه توابيت الموتى . نسأتها : زجرتها وضربتها بالمنسأة وهي العصا . اللاحب. الطريق –

فغادَرْتُهَا منْ بَعْد بَدْن رَديّة تَغَالى عَلى عُوج لها كدنات (١)
وأبْيضَ كالمخْراق بَلّيْتُ حَدّهُ وهَبّتُهُ في السّاق والقَصَرَات (٢)

— الواضح ، البرد ذو الحبرات : الثياب اليمنية الموشاة .

(١) فغادرتها : تركتها . البدن : البدانة والسمن . ردية : هزيلة . تغالى : تغلو جادة في السير . العوج : يريد بها قوائمها المفتولات مع الصلابة . كدنات : غلاظ مع شدة وصلابة.

(٢) وأبيض كالمخراق : يصف سيفه وينعته بالمخراق وهو المنديل يلوي ويضرب به — وهو من لعب الصبيان — وإنما شبه سيفه بالمخراق لخفته وسرعة استعماله في الضرب في الساق والقصرات : أي في السوق والأعناق .

قافيــة الدال

١٣ ـ نام الخلي ولم ترقد :

وقال امرؤ القيس يتوعد بني أسد (١) :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بالأَثْمُــــد   ونَامَ الخليُّ ولَمْ تَرْقُــد (٢)

وباتَ وبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ   كَلَيْلَةِ ذي العائر الأرْمَدِ (٣)

وذلك مِنْ نَبإٍ جَاءني   وانْبِئْتُهُ عَنْ أبي الأسْود (٤)

ولَوْ عَنْ نَثا غَيْرِه جَــاءني   وجُرْحُ اللِّسان كَجُرْح اليَد (٥)

(١) اختلف في هذا الشعر بين الرواة ، فرواه الأصمعي وأبو عمر والشيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي والطوسي لامرىء القيس بن حجر الكندي ، ورواه ابن دريد لامرىء القيس ابن عابس الكندي الصحابي . وقال ابن الكلبي : هو لعمرو بن معد يكرب قاله في قتاله بني مازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم ، ثم رجوعهم بعد ذلك ، وندم عمرو على قتالهم .

(٢) تطاول ليلك : يخاطب نفسه ، بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد . الأثمد – بضم الميم – اسم موضع . والخلي : الخالي من الهموم وبواعثها .

(٣) بانت له ليلة : بات في ليلة . العاثر : المصاب في عينه بالرمد .

(٤) أبو الأسود : رجل من كنانة يظهر أنه كان هجا امرىء القيس وقال الشنقيطي في حماسته : إنه أبا الأسود الكندي . وهو ابن عم امرىء القيس من بني الجون من كندة وكان زماناً ينازع امرأ القيس حقه في الملك ، فواعده موضعاً فالتقيا كل منهما في كبكبة من أصحابه فشد أصحاب امرىء القيس على أصحاب أبي الأسود فهزموهم وكشفوهم ، وشد امرؤ القيس على أبي الأسود فطعنه فأنفذ حضنيه ، فمات أبو الأسود وحصل الملك لامرىء القيس . ولم يذكر الشنقيطي مصدر هذا الخبر . وقد كان بلا شك كثير الاطلاع .

(٥) النثا : النبأ . وجرح اللسان كجرح اليد . هذا مثل صحيح . يعني أن في الكلام ما يؤثر في النفس أثر السلاح في الجسم .

لَقُلْتُ مِنَ القَوْلِ مَا لا يَزَا ... لُ يُؤْثرُ عَنِّي يَدَ المُسْنَـد (١)
بأيِّ عَلاقَتِنَا تَرْغَبُـون ... أعَنْ دم عَمْرو على مَرْثَـد (٢)
فَإِنْ تَدْفِنُوا الدّاء لاَ نَخْفِه ... وإِنْ تَبْعثُوا الحَرْبَ لا نَقْعد (٣)
وإنْ تَقْتُلُونا نُقَتّلكُمْ ... وإنْ تَقْصدوا لدمَ نَقْصِد (٤)
مَتَى عَهْدُنا بطعان الكُمَا ... ة والمَجْد والحَمْد والسُّؤدُد (٥)
ويَنْي القِبَاب ومَلء الجِفَان ... والنّار والحَطَب المفأد (٦)
وأعدَدتُ للحرْب وثّابة ... جَوادَ المحَثّة والمُرود (٧)
سَبُوحاً جَمُوحاً وإحضَارها ... كَمَعْمَعَة السّعف المُوقـد (٨)
ومُطّرِداً كَرشاء الجرو ... ر منْ خُلُب النّخْلة الأجْرَد (٩)
وذا شُطَب غَامضاً كَلْمُه ... إذا صَاب بالعَظْم لَم يَنْأد (١٠)

---

(١) يؤثر : يروي . يد المسند : يد الدهر .

(٢) العلاقة : ما تعلقوا به من طلب التراث والطوائل ، ومرثد : رجل من حمير يقول : أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد ؟ وهو ليس له بكفء .

(٣) لا نخفه : لا نظهره ؛ يعني إن دفنتم ما بيننا من إحن فنحن لا نثيرها ، وإن تبعثوا الحرب لا نقعد عنها بل نخوض غمرانها لأن خفا هنا بمعنى أظهر ، وهي غير أخفاه بمعنى ستره .

(٤) وإن تقصدوا لدم نقصد : وإن أردتم حقن الدماء فيما بيننا فلا نخالفكم في ذلك بل نقصد إليه ونؤثره على غيره .

(٥) الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع التام السلاح .

(٦) المفأد : عود تحرك به الغار ، ويروى : والحطب الموقد .

(٧) الوثابة : الفرس النشطة المرحلة الجيدة الوثب . جواد المحثة : يعني إذا حثت جاد سيرها . المرود : الرفق في السير .

(٨) السبوح : الفرس التي متى جرت وفتحت ضبعيها كانت كأنها تسبح بيديها . الجموح : الذاهبة على وجهها مرحاً ونشاطاً . الإحضار : ضرب من السير السريع . المعمعة : صوت الحريق في سقف النخل الموقد .

(٩) المطرد : الرمح المستوي الكعوب . الرشاء : الحبل الجرور : الفرس الذي يمتنع من القياد ، يعني أن هذا الرمح في استوائه كالحبل شد بين الفرس الحرون عن القياد وبين قائده . خلب النخلة : سعفها . الأجرد : الذي لا خوص فيه .

(١٠) ذو الشطب : السيف المشطب . غامضاً كلمه : بعيد غور جرحه. لم ينأد : لم ينثن ولم يلتو ، بل يقد العظام قداً .

وَمَشْدُودَةَ السَّكِ مَوْضُونَةٌ تَضَاءَلَ في الطَّيِّ كَالمِبْرَدِ (١)
تَفِيضُ على المرء أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الأَتِيِّ عَلَى الجَدْجَدِ (٢)

١٤ – ولو أني هلكت بأرض قوم :

وقال امرؤ القيس وهو بأرض الروم :

أَلاَ أَبلغْ بني حُجْرِ بن عَمْرو وأَبْلِغْ ذلك الحَيَّ الحَدِيدا (٣)
بأنِّي قَدْ هَلَكْتُ بأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيداً مِنْ دِيارِكُمُ بَعِيدا (٤)
ولَوْ أني هَلَكْتُ بأَرْضِ قومِي لَقُلْتُ المَوْتُ حَقٌّ لا خُلُودا (٥)
أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ وأَجْدَرُ بالمَنِيَّةِ أنْ تَقُودا (٦)
بأَرْضِ الرُّومِ لاَ نَسَبٌ قَرِيبٌ ولاَ شَافٍ فَيَسْنُدُ أَوْ يَعُودا (٧)
ولَوْ صَادَفْتَهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وحَاقَةُ إذْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودا (٨)
على قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَزِمَّتُهُنَّ ما يَعْدِقْنَ عُودا (٩)

---

(١) مشدودة السك : الدرع المسرودة المنظومة المتداخل بعضها في بعض . ويروى : ومسرودة السك . تضاءل في الطي : تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالمبرد ويروى : ومسرودة النسج .

(٢) تفيض : تغطي وتغمر . أردانها : ذيولها وأطرافها . الأتي : السيل الجارف . الجدجد : الأرض الصلبة القوية .

(٣) بنو حجر : قوم امرىء القيس ورهطه الأدنين . الحديد : المقطوع ، ويروى الجديد ، وهو القوي الشديد .

(٤) هلكت : يريد أوشكت على الهلاك .

(٥) يعني لو كان هلاكه حدث بين عشيرته وأهله لآمن بأن الموت حق وأن لا خلود في هذه الحياة . على أنه لا بقاء ولا خلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم .

(٦) أعالج : أحاول وأطلب . أجدر : أولى . أن تقود : أن تذهب بي إلى حيث المصير الذي صار إليه آبائي وأجدادي ، ويروى : وأجدر بالمنية أن تعودا .

(٧) ويروى : بأرض الشام . ولا فرق فقد كانت الشام في ملك الروم ، يعني لا قريب له يعوله في حاله ويساعده على شأنه ، ولا طبيب يعوده في مرضه ويشفيه مما ألم به .

(٨) ولو صادفتهن ، ويروى : واقعتهن ، يريد النوق . أسيس ، وحاقة : موضعان بالشام .

(٩) القلص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة . ما يعدقن : ما يجمعن .

١٥ ـ أذود القوافي :

وقال امرؤ القيس وهو من أول شعره (١) :

أذُودُ القَـــوافيَ عَنّي ذِيَاداً ... ذِيَادَ غُلام جَرِيء جَوَاداً (٢)
فَلَمّا كَثُرْنَ وعَنّيْنَه ... تَخَيّرَ منْهُنّ سِتّاً جِيَادا (٣)
فَأعْـــزِلُ مَرْجَانَها جَانباً ... وآخُذُ مِنْ دُرِّهَا المُسْتَجادا (٤)

١٦ ـ لله زبدان !

وقال امرؤ القيس :

لله زُبْدَانُ أمْسَى قَرْقَراً جَلَداً ... وكانَ مِنْ جَنْدَلٍ أصمّ مَنْضُودا (٥)
لا يَفْقَهُ القَوْمُ فيه كل منْطقهم ... إلا سِراراً تخالُ الصوتَ مردودا (٦)
قَامَتْ رَقَاشُ وأصْحابي على عجل ... تُبْدي لكَ النّحرَ واللّبّاتِ والجيدا (٧)

(١) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرىء القيس بن بكر بن امرىء القيس بن الحارث ابن معاوية الكندي ، وبهذا أخذ الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف . وقال غيره : إنها لامرىء القيس بن عابس الكندي . قال الآمدي : وبهذه الأبيات سمى امرىء القيس ابن بكر الذائد ، ورواها غير هؤلاء لامرىء القيس بن حجر .

(٢) أذود : أدفع . القوافي : يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها . جريء ويروى : سفي ، والسفي : السفيه ، والخفيف أيضاً وإليه يرجع اشتقاقه . جواد : كريم . ويروى : جراد .

(٣) عنينه : تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرد . ستاً جياداً : ست قصائد جيدة .

(٤) المرجان : صغار الدر .

(٥) زبدان : يراد به الزبداني ، وهي كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك منها مخرج نهر دمشق ، قرقراً جلدا : ظهر تراكب عليه الجليد . وهذا البيت وصف النهر خاصة .

(٦) السرار : الخفوت .

(٧) رقاش : اسم امرأة .

١٧ – تذكرت هنداً وأترابها :

وقال وهو عند قيصر يذكر ابنته هند :

أأذْكَرتَ نَفْسَكَ ما لنْ يَعُودا ... فَهَاجَ التّذَكُّرَ قَلْباً عَميدا [١]

تَذَكّرتُ هنْداً وأتْرَابهـا ... فأصبحتُ أزْمعْتُ منها صُدُودا [٢]

ونَادَمْتُ قَيْصَرَ في مُلْكـه ... فأوْجَهَني ورَكبْتُ البريـدا [٣]

إذَا ما ازْدَحَمْنـا عَـلى سكّة ... سَبَقْتُ الفُرَاقَ سَبْقاً شَديدا [٤]

١٨ – أرى إبلي :

وقال يمدح ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أرى إبلي والحَمْدُ لله أصْبَحَتْ ... ثِقَالاً إذاما استَقْبلَتْها صُعُودها [٥]

رَعَتْ بحيَالِ ابْنَيْ زُهير كلَيهما ... مَعَاشيبَ حَتى ضَاقَ عنهاجُلودها [٦]

١٩ – عليك بسعد :

وقال امرؤ القيس :

ولَقَدْ رَحَلَتْ العيس ثم زَجرتها ... وَهْناً وقلتُ عليك خيرَ مَعَدٍّ [٧]

---

(١) القلب العميد : الذي عمده الحب وأمرضه .

(٢) أزمعت : توقعت منها الصد والهجران .

(٣) أوجهني : جعلني عنده وجيهاً . ويروى : فأرحبني ، يعني أنزلني في مكان رحب . وركبت البريد : يريد خيل البريد . وهذا دليل العناية به والحفاوة بشأنه .

(٤) الفرانق : قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد ، وقالوا إنه الأسد نفسه .

(٥) ثقالا : يريد سمانا . أو ثقالا بما حملت من الخيرات .

(٦) بحيال : بكنف ، ابنا زهير ، هما : قيس وشمر . معاشيب : كثير عشبها حتى ضاق عنها جلودها : يريد أن إبله لكثرة سمنها كادت جلودها تضيق عنها .

(٧) روى سيبويه هذا البيت له . العيس : الإبل العيساء أي المائلة ألوانها إلى الحمرة . وهنا : يعني من أول الليل . خير معد : أي خير العرب كلها من أبناء معد بن عدنان .

فعليْكَ سَعْدَ بنَ الضباب فأسرعي سَيراً إلى سَعْدِ عَليك بسَعْدِ [1]
قَرْمٌ تَفَرّعَ منْ إيَاد بَيْتَهُ بَيْنَ النَّبيت الأكرمين وسَرْدِ [2]

٢٠ – تراءت لنا :

ويروى له :

تراءت لنَا بينَ النّقا وعُنَيْزة وبينَ الشّجى مما أحال على الوادي [3]

---

(١) ويروى : وعليك سعد بن الضباب فسمحى . قال ابن سيده : كان ابن جنى ينشد هذا البيت هكذا ويفتح الضاد من الضباب ، وإذاً فعلينا أن نرويه بالفتح ، وبالكسر على رأي الآخرين .

(٢) القرم : السيد العظيم . النبيت وسرد : من قبائل إياد . وروي له هذه الأبيات الثلاثة ابن عساكر في تاريخه .

(٣) قال ياقوت في معجمه : إن الحجاج أنشد هذا البيت لامرىء القيس وكان الحجاج بعث رجلا يحفر مجرى للمياه بين البصرة ومكة وقال له : احفر بين عنيزة والشجي حيث تراءت للملك الضليل ، والله ما تراءت له إلا على الماء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة . وعنيزة . تنهيه تنتهي مياه الأودية إليها ، وهي ببطن الرمة على ميل من القريتين ، وكانت لبني عامر بن كريز ، والشجي : مفازة لا نبت فيها . وقد أدخل بعض الأعراب الألف واللام على عنيزة فقال :

لعمري لضب بالعنيــزة صائف تضحى عراداً فهو ينفخ كالقرم
أحب إلينـــا أن يجـــاور أهلها من السمك الجري والسلجم الوخم

قافيــة الراء

٢١ – إنّا لاحقان بقيصر :

وقال امرؤ القيس ، في توجهه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على رد ملكه إليه ، والانتقام من بني أسد :

سَمَا بكَ شوقٌ بعْدَما كانَ أقصرَا وحَلّتْ سُلَيْمى بطْنَ قو فعرعرا (١)

كِنانيّةٌ بانَتْ وفي الصدْر وُدُّها مُجاورةٌ غسّانَ والحي يَعْمُرا (٢)

بِعَيْنَيّ ظُعْنُ الحيِّ لمّا تحَمّلُوا
لَدى جانب الأفلاج من جنب قَيْمرا (٣)

---

(١) سما : علا وتزيد . أقصر : ترك وارعوى . وحلت : نزلت . قو : واد بجزيرة العرب يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو . قال الجوهري : قو بين فيد والنباج واستشهد ببيت امرىء القيس . وعرعر : واد آخر يظهر أنه قريب من قو : ويروى : سما لك :

(٢) كنانية : هي سليمى التي ذكرها في البيت الأول ، وكانت من بني كنانة ، وبني كنانة قبيلة مضرية . بانت : بعدت . وفي الصدر ودها . وحبها لا يزال يملأ الصدر ويشغل البال . غسان . اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة فسموا به ، وإليه ينسب الغساسنة ملوك الشام . ويعمر . قبيلة من قبائل كنانة . ويروى : مجاورة نعمان ، وهو جبل مشرف على عرفات .

(٣) بعيني : يقول . بمرأى مني ومنظر كان ظعنهم . الظعن : الهوادج تحمل النساء والظعن الرحيل . الأفلاج جمع فلج ، والفلج كما قال أبو منصور : اسم بلد ، ومنه قيل لطريق تأخذ من البصرة إلى اليمامة ، طريق بطن فلج ، وأنشد للأشهب « ابن رميلة » .

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

وقيمر : مكان به قلعة بين الموصل وخلاط ، أو هي مدينة بالشام كانت ، ويروى : بعينيك .

فَشَبَّهتُهُمْ في الآلِ لما تَكَمَّشوا حَدَائقَ دَوْمٍ أو سفيناً مُقَيَّرا (١)
أو المُكْرِعاتِ منْ نخيلِ ابنِ يَامنٍ دُوينَ الصفا اللائي يلينَ المُشقَّرا(٢)
سَوامقَ جَبّارٍ أثيثٍ فُرُوعُـــهُ وعالينَ قِنْواناً من البُسْرِ أحمرا(٣)
حَمَتْهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ منْ آلِ يامنٍ بأسْيافهم حتّى أقَرَّ وأوقَــرا (٤)
وارضى بَنُو الرَّبداءِ واعتَمَّ زهرُهُ وأكمامُهُ حتّى إذا ما تَهَصَّرا (٥)

---

(١) الآل : السراب يرى في أول النهار عند ارتفاع الضحى كأنه الماء . تكمشوا : أخذوا في سيرهم وجدوا فيه ويروى : حين زهاهم . حدائق دوم : شبههم بالحدائق المملوءة بشجر الدوم وهو المقل. أو السفين المقير ، وهو المطلى بالقار : يعني الزفت. ويروى : عصائب دوم .

(٢) المكرعات من النخل . أي النخل النابت على الماء . ابن يامن : اسم رجل كان له نخيل بهجر . المشقر . قال ابن الفقيه : هو حصن بين نجران والبحرين ، يقال إنه من بناء طسم ، وهو على تل عال ، ويقال له حصن بني سدوس ، وقال غيره : المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس . بلي حصناً لهم آخر يقال له : الصفا قبل مدينة هجر . وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الجارود العبدي ، وكان أجاره فلم يحسن جواره :

تركت قريشاً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبذر
فهلا بني اللقاء كنتم بني استها فعلتم فعال العامري ابن جعفر
حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد بألف كمي في الحديد مكفــر
وخاض حياض الموت من دون جاره كهولا وشبانــاً كجنة عبقــر
وأداه موقوراً وقد جمعت له كتائب حضر للمهام ابن منذر

(٣) سوامق : عاليات . الجبار من النخل . الفتي وهو الذي فات الأيدي فلم تنله . والأثيث ـ الملتف بعضه على بعض . وعالين : رفعن . قنوان : عذق . البسر : ما احمر من التمر . ويروى :

فأتت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمــرا

كل هذا تشبيه للظعن وهي سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوحة .

(٤) حمته : منعته يعني هذا النخل الجبار . بنو الربداء : قوم كانوا في شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلا له . أقر : استقر . وأوقر : حمل ثمراً كثيراً جيداً .

(٥) أعتم زهره : بدا وطال وصلح بسره . ويروى : وأعتم زهوه . وأكمامه أقماعه . وتهصر : تدلى وطلب أن يهصر أي يجنى وتقلع أعذاقه .

أطَافَتْ به جَيلانُ عندَ قطَاعِــه تَرَدّد فيه العَينُ حتّى تَحَيّرا (١)
كأن دُمى سُقف على ظهر مَرْمر كسامزبدَ السَّاجوم وشياً مُصورا(٢)
غَرَائرُ في كِن وصَوْن ونِعمَــة يُحَلّين ياقُوتاً وشَذراً مُفَقّرا(٣)
وريحَ سَنَا في حُقّة حمْيريّــة تُخص بمفروك من المسْك أذْفرا(٤)
وبَاناً وألْوياً منَ الهنــد ذَاكيَــا ورنَداً ولُبْنَى والكبَاء والمُقَتّرا(٥)
عَلِقْنَ برَهن منْ حَبيب به أدعتْ سُلَيْمى فأمْسى حَبْلها قد تَبَتّرا(٦)
وكانَ لها في سالفَ الدّهر خُلّةٌ يُسَارقُ بالطّرف الخبَــاء المستّرا(٧)
إذا نالَ منها نَظرَةً ريع قَلْبَهُ كما ذعرت كأس الصبوح المخمرا(٨)

---

(١) أطافت به : اكتنفته وأحاطت به . جيلان : قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالا له على البحرين . عند قطاعه : وقت انصرامه . تردد فيه العين : تكر عليه العين مرة بعد مرة ، وهي عين ماء البحرين . قال أبو منصور : عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها ، وماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب . وقال ابن الكلبي : محلم « الذي تنسب إليه هذه العين » ابن عبد الله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة . ويروى : وردت عليه الماء حتى تجبرا .

(٢) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك . سقف : جبل بديار طيىء . يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرىء القيس بالدمى . المرمر : ضرب من عالي الرخام . مزبد . علاه الزبد . الساجوم : واد بجزيرة العرب . ولم يذكره ياقوت في معجمه . الوشى : الثياب المحلاة الوشي ، وفيها صور طيور وغيرها .

(٣) غرائر : غوفل لا تجربة لهن . الكن : ما يكنهن ويحفظهن ويصونهن . الشذر : قطع الذهب . مفقر : مصوغ على شكل فقار الجرادة .

(٤) السنا : نبت ذو رائحة زكية ، وقد يتخذ للتداوي . الحقة : علبة من خشب أو نحوه . حميرية : مما يصنع ملوك حمير باليمن المفروك المسك الجيد يفرك ويوضع في هذه الحقة . الأذفر : صفة للمسك وهو الشديد الرائحة ، الطيب النكهة .

(٥) البان : شجر طيب دهن الثمر . الألوى : العود . الرند : شجر طيب الثمر زكي الرائحة. واللبنى : الميعة . والكباء : البخور : المقتّر : المدخن .

(٦) غلق الرهن : حل موعده وتعذر فكاكه . حبلها : يريد وصلها . تبتّر : تقطع .

(٧) الخلة : الصحبة بخليل يعني نفسه . يسارق : يخالس . الخباء المستر : المكان الذي تقيم فيه وعليه الستر .

(٨) ريع قلبه : فزع وذعر وخفق بحبها . الصبوح : شرب الخمر بالغداة . المخمر : الذي رنحه الخمر وأصابه بالخمار .

نزيفٌ إذا قَامتْ لوجْه تمايَلَتْ تُراشي الفؤاد الرخص إلا تختّرا[١]
أأسماء أمْسى وُدُّها قَدْ تَغيّرا سَنُبدلُ إن أبدَلتَ بالوُدِّ آخرا[٢]
ألاَ هلْ أتَاها والحَوادثُ جَمّةٌ بأن امرأ القيس بن تملكَ بَيْقرا[٣]
تذَكّرتُ أهلي الصالحين وقدْ أتَتْ على خمليٍ خُوصُ الرِّكابِ وأوجرا[٤]
فَلَمّا بَدتْ حَوْرانُ والآلُ دونَها نظَرتَ فلمْ تنْظرْ بعينيكَ منْظرا[٥]
تَقَطّعَ أسْبَابُ اللُّبانَـــة والهوى عشيّةَ جاوزْنا حَمَاةَ وشيْزرا[٦]
بسَيْر يضجُّ العَوْدُ منْهُ يمنُّهُ أخو الجَهد لايلْوى علي تَعَذّرا[٧]
ولم يُنسني ما قَدْ لَقيتُ ظَعَائناً وخَمْلاً لها كالقرِّ يوماً مُخدّرا[٨]
كأثل منْ الأعراض من دون بيْشة ودُون الغُميم عامدات بغضورا[٩]

(١) نزيف : نشوى . تراشي الفؤاد : ترميه بنظرها . التختر : التخدر والخداع .

(٢) سنبدل : ستتخذ بدلا منك إن اتخذت بدلا منا .

(٣) قيل إن أم أمرىء القيس هي تملك بنت عمرو بن معد يكرب . وهو غير عمرو الزبيدي المشهور . وهي التي عناها بهذا البيت . وقيل إنها أم أحد أجداده وإليها كانوا ينسبون بيقر : قال الجوهري : أقام بالحضر وترك قومه بالبادية .

(٤) خملي وأوجر : موضعان . ويروى : على حمل بنا الركاب وأعفرا . ويروى على جمل منا .

(٥) جوران : كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى . والآن قصبتها تسمى السويداء . وما زالت منازل العرب ، وبها الآن فرقة الدروز وهم من أنبه عرب الشام ذكراً وأشجعهم قلباً . الآل : السراب ، ويروى : فلما بدا حوران والآل دونه ، يريد الجبل .

(٦) حماة وشيزر : مدينتان شهيرتان من مدن الشام .

(٧) العود : الجمل المسن . يمنه : يضعفه . أخو الجهد : يريد نفسه وهو السائق المجد الشديد الدفع . لا يلوي : لا يلتفت ولا يميل . تعذر : امتناع . ويروى :

عشية جاوزنـــا حماة وشيزرا أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

(٨) الظعائن : النساء في الهوادج . الخمل : الظعينة والقر : الهودج . والمخدر : المقيم في الخدر .

(٩) الأثل : شجر معروف . الأعراض : الأودية . بيشة : مكان مشهور بكثرة السباع . الغميم : واد بديار حنظلة . ويروى :

عوامد للأعراض من بطن شابة ودون الغميم قاصدات لغضورا

فَدَعْ ذا وسَلِّ الهمَّ عنْكَ بجسرَةٍ ذَمُولٍ إذا صَامَ النَّهار وهجَّرا[1]
تُقَطِّعُ غيطاناً كأنَّ مُتُونَهَا إذا أظهَرَت تُكسى مُلاءً مُنشّرا[2]
بَعيدة بين المنْكِبَيْن كأنّها ترى عندَ مجرَى الضفر هراً مشجّرا[3]
تَطَايرَ ظِرّان الحَصى بمناسمٍ صلابِ العُجى مثْلومها غيرُ أمعرا[4]
كأن الحصى منْ خلْفها وأمامَها إذا نجلَتْه رجْلها حَذْفَ أعْسرا[5]
كأن صَليلَ المَرْوحين تشذُّه صَليلَ زُيوفٍ يُنْتقدنَ بعَبْقرا[6]
علَيْها فتىً لم تحملْ الأرضُ مثْلَهُ أبَرَّ بميثاق وأوفى وأصْبَرا[7]
هُو المُنْزلُ الألاَّفَ منْ جوِّ ناعطٍ بني أسَدٍ حزناً من الأرضِ أوعرا[8]

---

(١) الجسرة : الناقة القوية على السير الذمول : السريعة . صام النهار : قامت الظهيرة . وهجر : حميت الهاجرة واشتد حرها . ويروى فدعها .

(٢) الغيطان : الأرض المطمئنة . متونها : ظهورها . وأظهرت : دخلت في وقت الظهيرة . الملاء المنشر : الثوب المبسوط .

(٣) المنكب : رأس العضد . الضفر : حبل يفتل من شعر وهو من أطناب الهودج . الهر : القط . مشجر : مربوط معلق .

(٤) الظران : قطع الحجارة المحددة . العجى : جمع عجاية ، وهي كما قال الأصمعي : قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن . المثلوم : الخف الذي ثلمته الحجارة والحصى . غير أمعر : لم يذهب شعره . ويروى : تطاير شذان .

(٥) نجلته : رمته بمناسمها . الحذف : الرمي ، الأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها فقلما أصاب ، ويقال لمن يعمل بكلتا يديه : أعسر يسر .

(٦) صليل المرو : صوت الحجارة . تشذه : تطيره . الزيوف : الدراهم الزائفة التي لا فضة فيها . عبقر : واد زعموا أنه كثير الجن ، وإليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر ، فيقال : هذا بساط عبقري . وهذا رأي عبقري ، وهذا رجل عبقري وذلك لكل حسن مستجاد ويروى : حين تطيره .

(٧) الفتى : تريد به نفسه . الميثاق : العهد يستوثق فيه بالوفاء ، ويروى : وأبصرا .

(٨) الألاف ، القصاد الذين يؤمونه لا لفهم الإحسان به ، ناعط ، جبل باليمن برأس حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن . قال وهب : قرأنا على حجر في قصر ناعط . بنى هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر . قال وهب : فإذا ذلك أكثر من ألف وستمائة سنة . الحزن : الأرض الصعبة المسالك . أوعر من الوعورة : وهي الشدة والصعوبة . وبني أسد : منادى مضاف. فكأنه يقول: عليكم يا بني أسد بالنزول بالأرض الغليظة —

ولو شاءَ كانَ الغزو من أرض حمير ولكنّه عَمْداً إلى الرُّوم أنْفَرا(١)

بَكَى صَاحبي لمّا رأى الدّربَ دُونه وأيقن أنّا لاحقَان بقَيْصَرا (٢)

فَقُلتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّما نُحاولُ مُلْكاً أوْ نموتَ فَنُعذرا(٣)

وإنِّي زَعيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلّكاً بسَيْرٍ تَرى منه الفُرانق أزْورا(٤)

عَلَى لاحب لا يُهْتَدى بمنَاره إذا سافَه العَود النُّباطي جَرْجرا(٥)

على كُلِّ مقْصوص الذنابي مُعَاود بريد السُّرى باللّيلِ من خيْل بربرا(٦)

أقبّ كَسرْحان الغَضَى مُتَمَطّرٍ ترى الماء من أعْطافه قد تحدّرا(٧)

— الخشنة ذات الوعورة . وهو وعيد وتهديد لبني أسد .

(١) العمد : القصد . أنفر : غزا ، ويقول إنه لو شاء لغزا بني أسد بجموع من أرض حمير ، ولكنه آثر أن يغزوهم بجيوش من أرض الروم تنكيلا بهم وتسويئاً لسمعتهم .

(٢) لما قصد امرؤ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بني أسد ورد ملك أبيه إليه صحب معه عمرو بن قميئة ، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة . وشعره جيد حسن . قال وهو مع امرىء القيس ، وقد بكت بنته فبكى لبكائها :

ساءلتني بنت عمرو عن الأر ضين إذ تنكر أعلامها
لما رأت ساتيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

فقال امرىء القيس : « بكى صاحبي ... » ومات عمرو في هذه الرحلة فقيل له : عمرو الضائع . والدرب : المدخل إلى أرض الروم .

(٣) يقول : نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلا ألححنا في الطلب حتى نموت دونه ، وفي هذا أشرف العذر لنا .

(٤) زعيم : كفيل . إن رجعت مملكاً : إن عاد لي ملكي بعد هذه الرحلة . الفرانق : الأسد. أزور : مائل العنق . ويروى : وإني أذين .

(٥) اللاحب : الطريق الواضح . لا يهتدى بمناره : يعني ليس له منارة يهتدى به والمنار العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين ، سافه : شمه . العود النباطي .الجمل المسن الضخم جرجر : رغا وضج . ويروى : على ظهر عادي تحاربه القطا .

(٦) مقصوص الذنابي : محذوف الذيل . وقد كانت العادة عندهم أن تحذف أذناب خيل البريد ليكون ذلك علامة لها . معاود : معتاد السير . بريد السري : رسول الليل ، والسري لا يكون إلا ليلا . وبربر : قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد .

(٧) أقب : ضامر ، والسرحان : الذئب . والغضي: شجر تأوي إليه الوحوش وذئاب —

إذا زُعْتَهُ منْ جَانبيْه كِليهما مَشَى الهَيْذبَى في دفِّه ثمّ فرفرا(١)

إذا قُلتُ رَوّحْنا أرنّ فُرانِقٌ على جَلْعَدٍ واهي الأباجل أبتَرا (٢)

لَقَدْ أنْكرتني بَعْلبكُ وأهْلُها ولا بنُ جُريجٍ في قرى حمص أنكرا(٣)

نَشيمُ بروقَ المُزنِ أينَ مَصابُهُ ولا شيءَ يشفي منكِ يابنة عفزرا(٤)

مِنَ القاصِراتِ الطّرْفِ لو دبّ مُحوِلٌ مِنَ الذرِّ فوقَ الإتْبِ منها لأثّرا(٥)

لَهُ الويلُ إنْ أمسى ولا أمُّ هاشمٍ قريبٌ ولا البَسْباسة ابنة يَشْكُرا(٦)

أرَى أمّ عمرو دَمعها قدْ تحدّرا بُكاءً على عمرو وما كان أصبرا(٧)

— الغضي أخبث الذئاب . متمطر . سابق . أعطافه : نواحيه ويريد بالماء العرق .

(١) زعته : جذبته بلجامه ، الهيذبى . ضرب من المشي السريع . دفه : جنبه . فرفر : أنفض رأسه ، ويروى : الهيذبى ، والهربذى ، ويروى : قرقرا ، ويروى: إذا راعه.

(٢) روحنا : سرعنا وأرحنا من عناء السير . أرن فرانق : صاح أسد ، الجلعد : القوي الغليظ : واهي الأباجل : ممتو عروق الأكحل وأبتر محذوف الذنب ، ويروى: على هزج.

(٣) بعلبك : مدينة معروفة من مدن الشام . أنكرتني : لم يعرف فيها قدري كما لم يعرف قدري ابن جريج في قرى حمص التي مررت بها . وفي رواية أبي سعيد السكري : وابن جريج كان في حمص أنكرا .

(٤) نشيم : ننظر . بروق المزن : لمعان البرق في السحاب ، لأنه يعقبه المطر أين مصابه : أين يقع مطره ، فلعله يقع في ديار الأحباب فتستريح النفس وتشفى من الوجد على أنه لا شيء يشفي من الشوق والحنين إليك . يا ابنة عفزر : وهي امرأة كان يهواها فيمن هوى من النساء ، ويروى : أشيم مصاب المزن .

(٥) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال : من القاصرات الطرف : يعني أنها ممن قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لهن من الرجال ، ويظهر أنها كانت زوجه ، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه . لو دب محول من الذر : مشى الذر الصغير جداً على الإتب : القميص غير المخيط الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها ، وهذا نهاية في الرقة واللطف ، وهو دليل على أنها نشأت في نعمة ورفاهية .

(٦) له الويل : له الشقاء والحزن الطويل ، يعني نفسه . وأم هاشم : كنية ابنة عفزر ، البسباسة ابنة يشكر : امرأة أخرى من صواحباته .

(٧) أم عمرو : هي على ما أرى ابنة عمرو بن قميئة الشاعر وصاحبه في السفر ، وهي التي بكت لبعد الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى لبكائها عمرو أبوها لما رأى من طول السفر في درب الروم فقال امرؤ القيس : « بكى صاحبي » ، تحدر : انصب . وما كان أصبرا : أي لم أجد أصبر من ابنته على سلوك الدرب ، وعلى فراق الأهل .

إذا نحنُ سِرْنا خَمْسَ عشرةَ ليلة وراء الحساء من مَدَافعِ قَيْصرا (١)
إذا قُلتُ هذا صَاحبٌ قد رضيتُهُ وقرّتْ لهُ العينان بُدّلتُ آخرا (٢)
كذلكَ جَدّي ما أُصاحبُ صَاحباً منَ النّاس إلا خانني وتَغَيّرا (٣)
وكنّا أُناساً قَبْلَ غَزوةِ قَرْمل ورِثْنا الغِنى والمجْد أكبرأكبرا (٤)
وما جَنُنَتْ خيلي ولكن تذَكَرت مَرابطها مِن بَرْبعيص ومَيْسرا (٥)
ألاَ رُب يوم صَالح قدْ شَهدتُهُ بِتاذفَ ذاتالتّل مِنفوق طرطرا (٦)
ولا مِثلَ يوم في قَذَارانَ ظَلْتُهُ كأنّي وأصْحابي على قرن أعفرا (٧)
ونَشرَبُ حتى نحْسبَ الخيْلَ حوْلنا نَقاداً وحتى نحْسبَ الجون أشْقرا (٨)

---

(١) الحساء : جمع حسى : الأماكن السهلة المنخفضة التي يستنقع فيها الماء . مدافع قيصر : مسالحه التي على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها .

(٢) يقول : إن الدهر لا يبقى على صاحب أرتضيه . ولهذا فما أزال في استبدال الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي ، وليس هذا إلا من معاكسة الدهر له .

(٣) كذلك جدي : هكذا حظي . فلا اختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي إلا خانني وتغير علي .

(٤) قرمل : أحد أقيال حمير باليمن ، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرثد الخير بن ذي جدن ، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بني أسد الذين قتلوا أباه ، فأمده بأخلاط من عرب البين وشذاذ القبائل والمستأجرة ، فكان منهم في عناء آخر الوقعة .

(٥) وفي رواية ابن السكيت :

يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من بربعيص وميسرا

قال : تل ماسح : موضع . وقال ياقوت : هو من أعمال حلب بالشام ، وميسر مكان . وقال أبو عمرو : كانت ببربعيص وميسر وقعة قديمة .

(٦) ناذف : قرية من قرى حلب . وطرطر ، قال ياقوت : قرية بوادي بطنان وهو وادي بزاعة ، قرب خلب يسمونها طلطل .

(٧) قذاران : اسم رومي لقرية في نواحي حلب كما رواه ياقوت قال : ويروى : ولا مثل يوم في قذار . وهذه القرية موجودة إلى الآن – يعني إلى عهد ياقوت – معروفة ، وبحلب قرية يقال لها أقذار ملك لبني أبي جرادة . على قرن أعفر : قرن ظبي . يريد أنهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينه . ويروى : كأني وأصحابي بقلة غندرا .

(٨) ونشرب : نسكر . النقاد : صغار الغنم . الجون : الأبيض خالطه سواد ،أو الأسود –

فَهَلْ أنا ماش بين شرْط وحَيّة ... وهل أنا لاق حيَّ قَيْس بن شمّرا(١)
تَبَصَّر خليلي هلْ ترى ضَوء بارق ... يُضيء الدُّجى باللّيل عن سَرو حميرا(٢)
أجارَ قُسَيْساً فالطّهاء فَمِسْطَحاً ... وجوّاً فروّى نخْل قَيْس بن شمّرا(٣)
وعَمْرو بنُ دَرْماء الهُمامُ إذا غدا ... بذي شطَب عضْب كمشية قَسْورا(٤)
وكُنْتُ إذا ماخفتُ يوماً ظلامةً ... فإنَّ لها شعْباً ببُلْطَةَ زَيْمَرا(٥)
نَيافاً تَزل الطّيرُ مَنْ قذفاته ... يَظَلُّ الضَّباب فوقه قدْ تَعَصّرا(٦)

— مازجه بياض ، يعني أنهم كانوا يشربون حتى يذهب تمييزهم بين الأشياء المتباينة .

(١) الشرط : الخطر العظيم .

(٢) سرو حمير ، أعالي بلاد حمير باليمن ، وهذا حنين منه إلى أوطانه .

(٣) قسيس والطهاء ، موضعان لم يذكرهما ياقوت ، ومسطح ، قال ياقوت : اسم موضع في جبل طيىء ، قال امرؤ القيس :

ألا إن في الشعبين شعب بمسطح ... وشعب لنا في بطن بلطة زيمرا

(٤) عمرو بن درماء ، رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم ، ومنزله بلطة وهي عين ونخل وواد به طلح لبني درماء في أجإ ، وفيه يقول امرؤ القيس :

نزلت على عمرو بن درماء بلطة ... فيا حسن ماجار ويا كرم ما محل

ومن طريف ما يروى أن امرأة من الأعراب قدمت مصر فمرضت فأتاها النساء يعللنها بالكعك والرمان وأنواع العلاجات ، فلم يرق لها شيء من هذا ، وأخذت تقول :

لأهل بلطة إذ حلوا أجارعها ... أشهى لعيني من أبواب سودان
جاؤا بكعك ورمان ليشفيني ... يا ويح نفسي من كعك ورمان

وذو شطب ، سيف مشطب عضب ، ماض ، القسور : الأسد .

(٥) زيمر : مكان به بلطة بجبلي طيىء .

(٦) نيافاً : يريد جبالا منيفات عالية ذاهبة في العلو والارتفاع بحيث تزل الطير عن قذفاتها ، وهي أبعادها ومرتفعاتها ، ولا تثبت عليها ، وأن الضباب لا يفارقها طوال السنة ، وتعصر : سال ماؤه .

٢٢ ـ وماذا عليك بأن تنتظر :

وقال امرؤ القيس (١) :

أحارَ ابنَ عَمْرو كأنّي خَمِرْ ويَعْدو على المرء ما يأتَمِرْ (٢)
فَلاَ وأبيكَ ابْنَةَ العَامِريِّ لا يَدّعي القَومُ أنّي أفِرْ (٣)
تَميمُ بنُ مُرٍّ وأشْيَاعُها وكِنْدَةُ حَوْلي جميعاً صُبُرْ (٤)
إذَا رَكِبُوا الخيْلَ واسْتَلْئَمُوا تحرّقَت الأرضُ واليومُ قَرْ (٥)
تَرُوحُ مِنَ الحيِّ أوْ تَبْتَكِرْ وماذا علَيْكَ بأنْ تَنْتَظِرْ (٦)
أمَرْخٌ خيامُهُمُ أمْ عُشَرْ أم القَلْبُ في إثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ (٧)
وفي مَنْ أقامَ منَ الحي هِرْ أم الظّاعنُونَ بها في الشُّطُرْ (٨)

(١) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرىء القيس وجعلوا أولها : البيت الثاني « لا وأبيك ابنة العامري» وزعم الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ، وأولها عنده : « أحار بن عمرو » هذه خلاصة قول صاحب الخزانة .

(٢) أحار ، مرخم يا حارث ، كأني خمر ، الخمار بقية السكر ، تقول ، رجل خمر — بفتح فكسر — في عقب خمار ، ويقال ، خامره الداء أي خالطه ، وعدا عليه ، جار ، والائتمار الامتثال ؛ أي ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه .

(٣) ثم التفت إلى صاحبته ابنة العامري ، وهي هر بنت سلامة بن علند ويقال سلامة بن عبدالله ابن عليم ، وزعموا باطلا أنها كانت امرأة أبيه — فقال لها ، وأبيك لا تأخرت عن نزال أعدائي لئلا يدعوا على الفرار من القتال ، ويروى أن هذا البيت هو أول القصيدة ، وهذا قول راجح مقبول .

(٤) أشياعها ، ومن شايعها عن الحرب ؛ وكندة ، قوم امرىء القيس .

(٥) واستلأموا ، لبسوا اللأمة وهي الدروع ، وتحرقت : اشتعلت من شدة الحرب، قر : بارد.

(٦) تروح ؛ تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار ، أو تبتكر في أول النهار ، ويروى : وماذا يضرك لو تنتظر .

(٧) المرخ ، شجر قصار ينبت بنجد والعشر ، شجر طوال ينبت بالغور ، يعني هل هم منجدون أم مغيرون ؟ .

(٨) الشطر ، القرب ، ويروى :

وشاقك بين الخليط الشطر وفي من أقام من الحي هر

وهرٌّ تصيدُ قلوبَ الرِّجال وأفلتَ منْها ابنُ عمْرو حُجُرْ (١)
رَمَتْني بسَهْمٍ أصابَ الفُؤادَ غَداةَ الرّحيل فلَمْ انْتَصرْ (٢)
فَاسْبِلُ دمْعي كفَضِّ الجُمان أو الدُّرِّ رَقْراقُهُ المُنْحَدرْ (٣)
وإذْ هيَ تمْشي كَمَشْي النّزيف يَصْرَعُه بالكثيب البَهَرْ (٤)
بَرهْرَهَةٌ رُودةٌ رَخْصَةٌ كَخُرْعُوبَةَ البَانَة المُنْفَطرْ (٥)
فَتُورُ القيامِ قَطيعُ الكلام تَفْترُّ عَنْ ذي غُروب خِصْر (٦)
كأنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ وريحَ الخُزامى ونَشْرُ القُطُرْ (٧)
يُعَلُّ به بَرْدُ أنْيَابِها إذَا طَرَّبَ الطّائرُ المُسْتَحِرْ (٨)
فَبتُّ أكابدُ ليلَ التّمامِ والقَلْبُ منْ خَشْيَة مُقْشَعِرْ (٩)

---

(١) ابن عمرو حجر هو حجر أبو امرىء القيس ، يعني أن أباه نجا منها ووقع هو في حبائلها ، ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو ، وعندي أن هذا البيت يشير إلى أنها كانت من القيان اللاتي يغشين قصور الملوك ليطربنهم ويأخذن جزرهم أي عطاءهم ، وهن مع ذلك يحاولن أن يوقعنهم في شركهن. وفي البيت نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر الصيد والهر والإفلات ، فكأنه فأراً أفلت من هر .

(٢) يريد بالسهم ، عينيها ، أفلم أنتصر : فلم آخذ بثأري .

(٣) فأسبل دمعي ، سال ، كفض الجمان ، كانتثار العقد المنتظم جماناً .

(٤) النزيف ، السكران الذي لا يكاد يتماسك في سيره ، البهر ، الكلال وانقطاع النفس

(٥) البرهرهة ، الرقيقة الجلد الملساء الممتلئة المترجرجة ، الرود ، الشابة الناعمة . رخصة. لينة مع نعومة ، الخرعوبة ، الغضة ، البانة قضيب البان ، المنفط : المنشق .

(٦) فتور القيام ، لثقل عجيزتها ، قطيع الكلام ، لكثرة الحياء ، تفتر : تبتسم، عن غروب: عن ثغر حسن الأسنان رقيق الماء ، خصر ، عذب بارد .

(٧) المدام : الخمر ، وصوب الغمام ، ماء السحاب . الخزامى : خيري البر وهو نبت حسن الريح ، ونشر القطر : ريح العود الذي يتبخر به .

(٨) يعل : يسقي بالمدام مرة بعد مرة ، طرب الطائر : رفع صوته وصاح ، ويروى : إذا غرد . ويريد بالطائر هنا الديك . المستحر : المؤذن في السحر .

(٩) أكابد : أقاسي وأعاني . ليل التمام : أطول ليالي العام . خشية : خوف ووجل . مقشعر : خائف مضطرب .

فَلَمّا دنَوْتُ تَسَدَّيْتُها فَثَوْباً نسيتُ وثَوْباً أجُر (١)
ولَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ ولَمْ يَفْشُ منّا لدى البيت سرْ (٢)
وقَدْ رَابني قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ ويحَكَ أَلْحَقْتَ شَراً بِشَرْ (٣)
وقَدْ أغْتَدي ومعي القَانصَان وكُلٌّ بمَربأة مُقْتَفِر (٤)
فيُدركنا فَغَمٌ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ (٥)
أَلَصُّ الضُّرُوس حَبِيُّ الضُّلوع تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أشِرْ (٦)
فأنشبَ أظْفَارَه في النّسا فَقُلْتُ هُبِلْتَ ألاَ تَنْتَصِر (٧)
فَكَرَّ إلَيْهِ بمبراته كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللّسان المُجرْ (٨)

---

(١) تسديتها : علوتها وركبتها . ودنوت : قربت . فثوباً نسيت وثوباً أجر ، ويروى : فثوب . ويروى صدره : فأقبلت زحفاً على الركبتين . قال الزمخشري : يريد أنه اجتهد في الوصول إليها في الليل الطويل وقاسى شدة من خوف رقبائها فزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ونسي بعض ثيابه عندها . والذي أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسى أحد ثوبيه عندها وخرج يجر ثوبه الآخر على الأثر ليعفيه فلا يظهر .

(٢) كالىء : حارس ، الكاشح : المعادي ، لم يفش : لم يظهر .

(٣) رابني ، أوقع الريبة في نفسي ، يا هناه : كما تقول : يا هذا . ألحقت شراً بشر ، ركبت تهمة فوق تهمة .

(٤) أغتدي : أخرج للصيد في غدوة النهار . القانصان . الصائدان . المربأة المكان المرتفع يقف فيه ربيئة القوم ليشرف على العدو أو على الصيد ويروى مكانه . مقتفر : متتبع آثار الوحوش المراد صيدها .

(٥) الفغم الداجن : الكلب الألوف ، المعد للصيد ، الحريص على القنيصة ، المولع بها . طلوب : شديد الطلب ، مدرك لفائته . نكر : منكر داه .

(٦) ألص الضروس : ملتصق الأنياب بعضها ببعض . حبي الضلوع : مشرف الضلوع ظاهرها . ويروى : حني الضلوع . تبوع : حريص على تتبع آثار الصيد حتى يدركه . أشر : نهم .

(٧) النسا : عرق في الفخذ إلى القوائم . هبلت : دعاء امرىء القيس لأحد زميليه أن يتقدم نحو الثور الذي أمسك به الكلب فيطعنه ليساعد الكلب في صيده وينصره على فريسته .

(٨) كر عليه . يعني أن الثور طعن الكلب بمبراته : بقرنه . وشبه طعنه أباه بإدخال العود في لسان الفصيل ليمنع من الرضاع . والمجر : الذي يدخل العود ، وهذا مثل .

فَظَلَّ يُرَنِّحُ في غَيْطَلٍ كما يَسْتَدِيرُ الحمَارُ النَّعِرْ (١)
وأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ (٢)
لهَا حَافِرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيـــدِ رَكِّبَ فيـه وظيفٌ عَجِرْ (٣)
لهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي العُقَابِ سُودٌ يَفِنَّ إذا تَزْبئِرّْ (٤)
وساقان كَعْباهُما أُصْمُعَانِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِما مُنْبَتِرْ (٥)
لها مَتْنَتَانِ خَظاتَا كَمَا أَكَبَّ على سَاعِدَيْـه النَّمِرْ (٦)
لها غُـــدُرٌ كقرون النِّسَـــاءِ رُكِّبْنَ في يوم ريح وصِرْ (٧)
وسالفَـــةٌ كسَحُوق اللِّيا نِ أَضْرَمَ فيها الغَـــوِيُّ السُّعُرْ (٨)
لها جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ المجنِّ حَذَّقَهُ الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ (٩)

---

(١) يرنح : يترنح ويستدير ، يريد أن يسقط لشدة الطعنة التي أصابته من الثور . الغيظل : الشجر الملتف . الحمار النعر : الذي دخلت النعرة – وهي ذبابة خضراء – في أنفه ، فهو في هذه الحال لا يستقر له قرار . يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النعر.

(٢) الروع : الفزع . وخيفانة : فرس خفيفة تشبه الجرادة . سعف منتشر . شعر على الناصية متفرق ، شبه شعر الناصية بسعف النخلة .

(٣) قعب الوليد : قدر صغير يأكل منه الصبي . الوظيف ما بين الرسغ إلى الركبة ، و ما بين الرجل إلى العرقوب أو مافوق الحافر . عجر : غليظ .

(٤) الثنن : الشعر خلف الرسغ ، أو حول مؤخر الحافر . الخوافي : ريش في باطن جناح الطائر . يفين يزدن . تزبئر : تتنفس .

(٥) أصمعان : صغيران . وقال ابن قتيبة : الصمع : اللزوق ، يريد أنهما ليستا برهلتي المفاصل ، وحماتيهما : عضلتا الساقين . ومنبتر : منقطع من الشدة .

(٦) متنتان : جانبا الصلب . خظاتا : كثيرتا اللحم . كما أكب : يعني كأنهما ساعدا نمر قد برك ، فساعداه عند بروكه يكونان بارزين .

(٧) غدر : جمع غديرة . رهى شعر بالناصية . وقال ابن قتيبة : ذوائب وقرون النواصي . وصر : برد . يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنتشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعبت بها في يوم بارد .

(٨) السالفة : جانب العنق . وسحوق : طويلة . والليان : النخل ، واحدتها لينة . وأضرم : أوقد . الغوى : الغاوي . السعر : النار .

(٩) سراة المجن : ظهر الترس . حذقه : سواه بحذق ومهارة فجاء محكم الصنعة . المقتدر : –

لها مَنْخرٌ كوجَار الضِّباع فمنه تُريحُ إذا تَنْبهرْ (١)
وَعَينَ لها حَدْرةٌ بَدْرةٌ شُقّتْ مآقيهما منْ أُخُرْ (٢)
إذَا أقبلَتْ قُلْتُ دُبّاءةٌ منَ الخُضْرِ مَغْمُوسةٌ في الغُدُرْ (٣)
وإنْ أدْبَرَتْ قُلْتَ أُثفيّـــةٌ مُلَمْلَمَـةٌ ليْسَ فيهـا أثَــر (٤)
وإنْ أعرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفةٌ لها ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطَرْ (٥)
وللسّـــوطِ فيهـا مَجَالٌ كَمَا تَنَزّلَ ذُو بَرَد مُنْهمِـــرْ (٦)
لهَا وَثَبَاتٌ كَوَثْبِ الظّبَـاء فَوَاد خِطـاء وواد مطَــرْ (٧)
وتَعْدُو كَعَدْو نجَـاة الظّبَـاء أخْطأهَا الحَاذفُ المقْتَـــدرْ (٨)

ـ الحاذق بالعمل ، القادر عليه . قال ابن السيد البطليوسي : هذا البيت يروى لامرىء القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم .

(١) الوجار : حجر الضبع . شبه به منخرها لسعته . تريح : تتنفس وتستريح إذا كلت . تنبهر : يضيق نفسها من شدة العدو . وقال ابن السيد : البيت لامرىء القيس ، وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم .

(٢) حدرة : عظيمة . وبدرة تبدر بالنظر . والمآقي : مؤخر العينين . وأخر : آخرهما .

(٣) دباءة : منطوية ملساء كأنها الجرادة ، مغموسة في الغدر : مروية من الماء .

(٤) الأثفية : الصخرة المستديرة المجتمعة . ململمة : متداخلة مدورة صلبة . الأثر : الخدوش .

(٥) السرعوفة : الجرادة . مسبطر : طويل ممتد .

(٦) يعني أن سرعتها في جريها كسرعة المطر المنصب ذي البرد .

(٧) يعني أنها في سرعتها لا تعدو حوافرها أماكنها ، فهي كالسحاب يمر بالوديان ، فيعدو هذا الوادي ويمطر الآخر .

(٨) تعدو : تسرع العدو . الحاذف : الرامي بالعصا . يعني أن الفرس هذه في سرعتها كالظبية التي أفزعها القانص ورماها بعصاه أو بسهمه ، فهي أشد ما تكون عدواً لتنجو بنفسها .

٢٣ ـ لعمرك ما قلبي :

وقال يمدح سعد بن الضباب الإيادي ، ويهجو هانيء بن مسعود :

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إلى أهله بِحَرْ ولاَ مُقْصِر يَوْماً فَيَأْتِينِي بقَرْ (١)
ألاَ إنَّمَا الدَّهرُ لَيَالٍ وأعصُرُ ولَيْسَ على شيءٍ قَوِيم بمستَمِرْ (٢)
لَيَالٍ بذَاتِ الطَّلْحِ عنْدَ مُحَجَّرٍ أحبُّ إلَيْنَا منْ ليالٍ على أُقَرْ (٣)
أغادي الصَّبُوحُ عندَ هر وفَرْتَنا وليداً وهَلْ أفنى شبابي غيرُ هِرْ (٤)
إذَا ذُقْتُ فاها قُلْتُ طعْمَ مُدامَة مُعتَّقَةٌ مِمَّا تجيء به التُّجُـرْ (٥)
همَا نَعْجَتَان منْ نِعَاجِ تَبَالَة لدى جُؤذرين أوكبعض دمى هكرْ (٦)
إذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهُمَا برائحة من اللَّطِيمَةِ والقُطُرْ (٧)

---

(١) لعمرك : وحياتك . بحر : بمطيق للصبر ولا يجد حراً . ولا مقصر : ولا نازع عما هو عليه . بقر : بما يقره ويصبره .

(٢) أعصر : جمع عصر ، يريد الليالي والأيام . قويم : مستقيم . مستمر : دائم . ويروى : ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة . ويروى : ألا إنما الدنيا .

(٣) ذات الطلح : أرض كثيرة شجر الطلح وهو أم غيلان . محجر : موضع قريب من ديار طيىء ، ويروى : لَليل بذات الطلح .

(٤) أغادي الصبوح : أشرب الخمر في الغداة ، أي أول النهار . وليد : يريد وهو في طالعة شبابه ومستهل نشأته ، وهر وفرتنا : من الغواني اللائي كن موضع غزله .

(٥) إذا ذقت فاها : إذا قبلتها في فيها . مدامة : خمرة معتقة . قديمة التجر : يريد تجار الخمر .

(٦) شبه هر وفرتنا صاحبتيه بالنعجتين : أي بقرتي الوحش . تبالة : موضع ببلاد اليمن . قال ياقوت : وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف ، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن . والجؤذر : ولد البقرة . والدمى : الصور والتماثيل . هكر : موضع . قال الأزهري : بلد ويقال قصر ، أراه روميا . وعندي – على ما يؤخذ من وصف امرىء القيس – أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء ، كأبدع ما صور الإنسان . ويروى : كناعمتين من ظباء تبالة . ويروى : هما ظبيتان من ظباء تبالة على جؤذرين . الخ .

(٧) تضوع : فاح وانتشر ريحه . اللطيمة : ضرب من المسك الأزفر . والقطر : العود الذي يتبخر به .

كأنَّ التِّجَارَ أصْعَدُوا بسَبِيئَــةٍ من َ الخص ً حتّى انزلوها على يسر ْ(١)
فلما اسْتَطابوا صُبَّ في الصحن نصفهُ وشُجّتْ بماء غير طرْق ولاكدرْ (٢)
بماء سَحَابٍ زلّ عنْ متْن صَخرة إلى بطْن أخرى طيّبٌ ماؤها خصرْ (٣)
لعَمْرك َ ما إنْ ضرّني وسْطَ حمير وأقْوالها إلاَّ المخيلَة والسّكَرْ (٤)
وغيرُ الشّقاء المُسْتبين فَلَيْتَــني أجَرّ لساني يومَ ذلكُمُ مُجرْ (٥)
لَعَمْرك َ ما سَعَدٌ بخُلّة آثــم ولا نأنإ يومَ الحفاظ ولاحصر (٦)
لعَمْري لقَومٌ قد نرى في ديارهمْ مَرابط للأمْهار والعكر الدّثرْ (٧)
أحبُّ إلينْا منْ أناسٍ بقنّــةٍ يَروح على آثار شائهم النّمرْ (٨)
يُفاكهنَا سَعْدٌ ويغْدو لجَمْعِنا بمَثْنى الزِّقاق المترَعات وبالجزرْ(٩)

---

(١) اصعدوا : ساروا . السبيئة : الخمر تبتاع بالمال . الخص : حانوت الخمار . يسر : مقامرون وأغنياء مياسير .

(٢) استطابوا : وجدوها طيبة . الصحن : القدح الكبير . وشجت : مزجت . الماء الطرق : هو الذي بالت فيه الإبل . ولا كدر : وليست به كدرة ولا عكر : فهم يختارون الماء صافياً نقياً .

(٣) بماء سحاب : أي أن الماء الذي مزجوا به الخمر من ماء السحاب . زل على متن صخرة : انحدر على صخرة متسرباً إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوثه شيء. خصر : بارد.

(٤) حمير : قبيلة يمنية مشهورة . أقوالها : ملوكها ، لأن القيل كان عندهم بمنزلة الملك ، أو هو الذي يليه في السلطان . المخيلة : الخيلاء والكبر . السكر : الشراب المسكر .

(٥) المستبين . الواضح . أجر لساني مجر : أي منعني من الكلام ما يمنع الفصيل من الرضاع والمجر : فاعل ذلك .

(٦) سعد : هو سعد بن الضباب . بخلة آثم : ليس هو في مخالته ومصادقته ومودته بمرتكب للاثم . ولا نأنإ : ولا ضعيف مقصر في الأمور العظيمة . يوم الحفاظ : يوم الجد والكريهة. ولا حصر : ولا فيه عيى عن الكلام ، ولا ضيق الصدر عن الاضطلاع بالعظائم .

(٧) العكر الدثر : المال الكثير . ولا يطلق إلا على الإبل . وقال الخليل : العكر ما زاد عن الخمسمائة من الإبل .

(٨) القنة : رأس الجبل . شائهم : غنمهم .

(٩) يفاكهنا : يمازحنا ويضاحكنا . أو يجيء لنا بالفاكهة . ويغدو : يبكر مثنى الزقاق المترعات : أي يأتي إلينا بزقاق الخمر الممتلئات : مثنى مثنى ، وبالجزر : وبما ينحر لنا من البهائم لنأكل .

لَعَمْرِي لَسَعْدُ بنُ الضِّبابِ إذا غدا أحبُّ إلينا منْكَ فافرس حمِرْ(١)
وتعرِفُ فيه مِنْ أبيه شَمَائِلا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجرْ(٢)
سَماحةَ ذا وبِرِ ذا ووَفَاء ذَا ونَائِلَ ذا إذا صحا وإذا سَكِرْ (٣)

٢٤ – رب رام من بني ثعل :

مر امرؤ القيس بأصحابه في طريقهم إلى السموأل فإذا بقرة وحشية مرمية ، فلما رأوها مالوا إليها فذكوها . فبينا هم كذلك جاءهم قوم قناصون فقالوا لهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل ، وإذا هم من جيران السموأل فاصطحبوا جميعاً إليه ، فقال امرؤ القيس (٤)

رُبَّ رامٍ مِنْ بني ثُعَلٍ مُتلج كفَّيْهِ في قُتَرِهْ (٥)
عَارِض زَوْراءَ مِنْ نَشَمٍ غيرَ بَانَاتٍ علَى وَتَرِهْ (٦)
قَدْ أتَتْهُ الوَحْشُ وَارِدَةً فتنحّى النَّزْعَ في يَسَرِهْ (٧)
فرمَاهَا في فَرَائِصِهَا بإزاءِ الحَوْضِ أوْ عُقُرِهْ (٨)

---

(١) فافرس حمر : أي يا منتن الريح كنتن فم الفرس الحمر الذي أكل شعيراً كثيراً حتى عتق ، فإذا كان في هذه الحالة كان نتن فمه بالغاً حداً لا يطاق . يصف بذلك أحد خصومه ولعله عامر بن جوين الطائي .

(٢) الشمائل : الخلائق والخصال ، جمع شمال .

(٣) صحا : أفاق من سكره .

(٤) زعم الأصمعي أنه كان ينوح على أبيه بهذه الأبيات :

(٥) بنو ثعل : قبيلة من طيىء كانت مشهورة بجودة الرماية . متلج : مدخل . قترة ، جمع قترة ، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتنفر منه . ويروى : مخرج كفيه من شتره . أي من كمه . ويروى: مخرج زنديه من ستره. وقد اعترض الأصمعي على هذه العبارة وقال : إن الصائد يجب أن يكون أشد ختلا من أن يظهر شيئاً منه .

(٦) الزوراء : يريد بها القوس المنحنية . من نشم : مصنوعة من شجر جيد تعمل منه القسى ، غير بانات : غير منحن على وتره . ويقال له غير بائنة على الوتر .

(٧) فتنحى : فمال وقصد النزع وهو الرمي . في يسره : في قبالته .

(٨) فرائصها : جنبها الذي به القلب . إزاء الحوض : مهرق الماء ، عقره : مكان الشاربة .

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَظِّي الجَمْرِ فِي شَرَرِهْ (١)
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ (٢)
فَهْوَ لا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ (٣)
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ (٤)
وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ ثُمَّ لا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ (٥)
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ (٦)
وَابْنَ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ البَدْرِ فِي غُرَرِهْ (٧)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ (٨)

---

(١) الرهيش : السهم الضامر . كنانته : جعبة السهام : كتلظي الجمر : كتوقد النار . في شرره : في شدة التهابه .

(٢) راشه : ركب الريش في السهم . ناهضة : صقر شابة . أمهاه : سقاه الماء هذا عند أبي عبيدة . وعند غيره : أمهاه أرقه وأحده .

(٣) لا تنمي : لا تذهب عن مكانها ، يعني أن رميته صائبة . ماله لا عد من نفره : يقول : قاتله الله ما أحذقه بالرماية .

(٤) مطعم للصيد : يريد أن رزقه مضمون من الصيد ، فهو متى قصد إليه ناله لأن الصيد صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السن .

(٥) وخليل : ورب خليل . ويروى بدل أفارقه : أصاحبه يصف نفسه بالصبر والجلد واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها .

(٦) يعني أنه حسن الصحبة ، كريم العشرة ، حتى لو أن ابن عمه أتى بما لا ينبغي قابله بالصفح والإحسان .

(٧) يقول : ورب ابن عم قد فجعني فيه الموت ، وهو حقيق بالجزع ، فصبرت على فراقه .

(٨) الركب : الجماعة المسافرة . يوم هنا : يوم معروف ، وهنا : اسم موضع أو هو يوم لعبه ولهوه ، وقد كان على طوله قصيراً . ومما يحسن إيراده أن سلم الخاسر قال يوماً لأبي محمد يحيى بن المبارىء اليزيدي : قل أبياتاً على روي قول امرىء القيس: «رب رام من بني ثعل » ولا أبالي أن تهجوني فيها فقال :

رب مغموم بعافية غمط النعماء من أشره
مورد أمراً يسر به فرأى المكروه في صدره
وامرىء طالت سلامته فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية نقضت منه عرا مرره

٢٥ ــ امرؤ القيس والتوأم :

وروى الرواة أن امرأ القيس كان معناً مزيلا عريضاً (١) كثير المنازعة للشعراء ، فزعموا أنه لقي الحارث بن التوأم اليشكري (٢) جد قتادة بن الحارث فقال له : إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول فأجزها . فقال الحارث : قل ما شئت !

فقال امرؤ القيس : أحار ترَى بُريْقاً هَبّ وهْنا (٣)
فقال الحارث : كنَار مجوس تَسْتعر اسْتعارا (٤)
فقال امرؤ القيس : أرقْتُ له ونَام أبو شُريح (٥)
فقال الحارث : إذا ما قُلْت قدْ هدأ اسْتطارا (٦)
فقال امرؤ القيس : كأنّ هَزيزَه بورَاء غَيْب (٧)
فقال الحارث : عَشَارٌ وُلّهٌ لاقَتْ عشَارا (٨)

ـــ وكذاك الدهر مختلف بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه سفهاً وأبا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل رامح يسعى على أثره
... ... كولوج الضب في جحره

(١) المعن : الذي يدخل فيما لا يعنيه ، ويعرض في كل شيء . والمزيل : الكيس اللطيف . والعريض : المستعرض بالشر .

(٢) حقق الشنقيطي أنه الحارث بن التوأم ، لا التوأم ، وعلى هذا مضى الثقات .

(٣) أحار : يا حارث . ويروى : أصاح . يعني يا صاحبي . بريقاً : تصغير برق . هب : لمع . وهنا : من أوائل الليل .

(٤) كنار مجوس : كالنار التي يوقدها المجوس لعبادتها ، فهم يضرمونها حتى ما تكاد تطفأ مدى الدهر .

(٥) أرقت : سهرت . أبو شريح : اسم أخيه .

(٦) هدأ : سكن . استطار : هب وانتشر .

(٧) هزيزه : صوته ، يعني صوت الرعد الذي يصحب البرق .

(٨) العشار : النوق الحوامل . وله : متولهات على فصلانها الفواقد .

فقال امرؤ القيس :	فلمّا أنْ علا كنفي أضاخ (١)
فقال الحارث :	وهَتْ أعجازُ ريّقه فحارا (٢)
فقال امرؤ القيس :	فلمْ يتْرُكْ بذات السِّرِّ ظبْيا (٣)
فقال الحارث :	ولَمْ يتْرُكْ بجلْهتها حمارا (٤)

فآلى امرؤ القيس ألاّ ينازع أحداً من الشعراء بعده .

٢٦ – ديمة هطلاء :

وقال امرؤ القيس في وصف الغيث (٥) :

ديمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ طَبّقُ الأرض تجري وتدُرْ (٦)

---

(١) الكنفان : الجانبان . أضاخ : جبل . ويروى : فلما أن دنا لقفاً أضاخ .

(٢) وهت أعجاز ريقه : استرخت أواخر سحبه . فحار فتوقف واستدار فسال سيلا غدقاً .

(٣) ذات السر : موضع .

(٤) جلهتها : ناحيتها . يعني أن المطر عم الوادي بما فيه حتى أغرق كل ظبي وكل حمار ، واكتسح كل حيوان . وقد روى ياقوت هذه الحكاية بصورة أخرى : فقال أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح ، فقال امرؤ القيس :

يا حار أجز	:	أحار ترى بريقاً هب وهنـــا
فقال الحارث	:	كنار مجوس تستعر استعـــارا

فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال أبو شريح :

كأن هزيزه بـوراء غيث عشار وله لاقت عشـــارا

فقال الحارث :

فلما أن علا شرجي أضاخ وهت أعجـاز ريقــه فحارا

فقال قتادة :

فلم يترك ببطن السر ظبيـاً ولم يترك بقاعتـــه حمـــارا

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ؟ فسموا بنو النار من يومئذ .

(٥) قال أبو عمر بن العلاء : سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين وصفوا الغيث أحسن؟ فقال : قول امرىء القيس : ديمة ... الخ .

(٦) الديمة : المطر الدائم . والهطلاء : الغزيرة ، وطف : استرخاء . طبق الأرض : تعم الأرض وتطبقها . تجري : تقصد . وتدر : تصب الماء .

تُخْرِجُ الوَدّ إذا ما أشْحَذَتْ		وتُواريه إذَا مَا تَشْتَكِرْ (١)
وتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً مَاهِراً		ثَانياً بُرْثُنَه ما يَنْعَفِرْ (٢)
وتَرَى الشّجْراءَ في رَيِّقِهَا		كَرُءُوسٍ قُطِّعت فيها الخمرْ (٣)
سَاعةً ثمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ		سَاقطُ الأكنَافِ واهٍ مُنْهمِرْ (٤)
رَاحَ تَمْرِيه الصَّبا ثمّ انْتَحَى		فيه شُؤبوبُ جَنوبٍ مُنفجِرْ (٥)
ثَجَّ حتى ضَاقَ عَنْ آذِيِّه		عَرْضُ خيمٍ فخفافٌ فَيُسُرْ (٦)
قَدْ غَدَا يَحْمِلُني في أنْفِه		لاحقٌ الأيْطل مَحْبوكٌ مُمَرّْ (٧)

٢٧ ـ الحسب الضائع :

وقال يمدح عوير بن شجنة العوفي :

إنّ بني عَوف ابتَنَوْا حَسَباً		ضَيّعه الدُّخْلُلُونَ أذ غَدرُوا (٨)

---

(١) تخرج الود تبدي الوتد الذي تربط به أطناب البيوت ، وقال ابن دريد الود : اسم جبل . أشحذت : كفت وأقلعت . وتواريه : تستره وتخفيه . تشتكر : تحتفل بالماء ويكثر فيها.

(٢) ماهر : حاذق بالسباحة . برثنه ، وينعفر : يلصق بالتراب .

(٣) الشجراء : جماعة الشجر الملتف . وريقها . أول استهلا لها بالمطر . الخمر جمع خمار . وهو ما يتخمر به الوجه ، أي يغطى به .

(٤) انتحاها ، اعتمدها وقصدها ، الوابل : المطر الشديد . الأكناف : النواحي . واه : مسترخ . منهمر : سائل شديد الوقع .

(٥) راح ، عاد بالعشي أواخر النهار ، تمر به الصبا تستخرج ريح الصبا ماءه ، الشؤبوب، مطر ريح الجنوب وهي التي تقابل الصبا ، منفجر : سائل بغزارة .

(٦) ثج : صب . آذيه : موجه . عرض : سعة . خيم : وخفاف ويسر : أسماء أماكن ، ويروى : لج .

(٧) أنفه : أرنباته . لا حق الأيطل : ضامر الحصر ، يعني فرسه ، محبوك : مدمج قوي، ممر : معتدل الخلق ، مفتول العضل .

(٨) بنو عوف ، قبيلة عوير ، وكان أجار هنداً بنت امرىء القيس أو أخته مع ماله ،ابتنوا، أثلوا وشيدوا ، الدخللون ، يريد بهم الخاصة من ذوي القرابة ، ويروى : الداخلون ، ويريد بهم الدخلاء في نسبه .

أدّوا إلى جارهمْ خُفَارتَـهُ ولَمْ يضعْ بالمغيب إذْ نَصَرُوا (١)
لَمْ يَفْعلوا فِعْلَ آل حَنْظَلَةَ إنّهمْ جَيْر بئسَ ما ائْتَمرُوا (٢)
لاَ حِمْيَرِيٌّ وفَى ولاَ عُدَسٌ ولا استُ عَيْر يَحُكّها الثّفَرُ (٣)
لكنْ عُوَيْرٌ وَفَى بذمّتـه لاَ عَوَرٌ شَانَهُ ولاَ قِصَرُ (٤)

٢٨ – منعت الليث :

وقال يمدح سعد بن الضباب :

مَنَعْتَ اللّيْثَ من أكل ابن حجر وكادَ اللّيثُ يودي بابن حُجرِ (٥)
مَنَعْتَ فأنتَ ذُو مَنَّ ونُعْمَى عليّ ابنَ الضَّبابِ بحيثُ تدري (٦)
سأشكُرُكَ الّذي دَافَعْتَ عَنّي وما يَجْزيك منّي غيرُ شكري (٧)
فَمَا جارٌ بأوثقَ منكَ جَارا ونَصْرُكَ للفَريد أعزُّ نَصْر (٨)

---

(١) جارهم ، يريد نفسه ومن كان معه ، خفارته : ذمته وعهده ، يعني وفوا له . يخونوه أو يتخلوا عن جواره ، بل نصروه حتّى في غيبته .

(٢) آل حنظلة : هم من خذل شرحبيل عم امرىء القيس حتّى قتل في حربه مع أخيه سلمة . جير : حقاً .

(٣) حميري وعدس : رجلان من بني حنظلة أعانا على الغدر بعمه شرحبيل وباقي البيت استهزاء واستحقار واستخفاف بهؤلاء الغدر .

(٤) لأنه أتى بهند بنت امرىء القيس جارته تحت خفارته حتّى أوصلها نجران وأمنت على نفسها من الأعداء ، وذلك بالرغم من عوره وقصره ، فإن العيوب الظاهرة في الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق قويم الخصال بعيد الهمة .

(٥) ابن حجر يعني نفسه . ويريد بالليث عامر بن جوين الطائي الذي كان يسطوا عليه وعلى ماله .

(٦) يعني أن أياديك عندي معروفة مشكورة وغير منكورة .

(٧) سأشهد بذكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عني ووقايتك إياي من الهلاك الذي كان محيقاً بي

(٨) يعني أن ثقة جاره به وبنصره لا تعادلها ثقة بأي مخلوق سواه .

٢٩ – ابلغ بني زيد :

وقال يهجو بني حنظلة :

ابْلغْ بني زَيْد إذا ما لقيتَهُم ْ وابْلغْ بني لُبْنى وأبلغ تماضرا[١]
وابْلغْ ولا تترك ْ بني ابْنَة منْقَر أُفقرْهُم ْ إنّي أُفقّرُ خَابرا[٢]
أحنْظَلَ لو كنْتُم ْ كِراماً صبرتم وحطتم ولا يُلْفَى التّميميُّ صَابرا[٣]

٣٠ – نعْمَ الفتى :

وقال يمدح طريف بن مالك ، وقد أكرمه وأحسن إليه :

لَنعْمَ الفتى تعْشو إلى ضوء ناره
طريفُ بنُ مال ليْلة الجوع والخصرْ[٤]
إذا البَازلُ الكَوْماءَ رَاحَتْ عَشيّةً
تلاوذ من صَوت المُبسينَ بالشّجر[٥]

٣١ – يميناً غير كاذبة :

وقال يصف قيصر . وقد دخل معه الحمام ، فيما زعموا :

إنّي حلَفْتُ يميناً غيرَ كاذبـة إنّكَ أقْلفُ إلاّ ما جنى القمرُ[٦]

---

(١) بنو زيد ، وبنو لبنى ، وبنو تماضر : بطون من قبيلة حنظلة .

(٢) ابنة منقر : بطن من حنظلة أيضاً . أفقرهم : أرميهم بالفواقر وهي الدواهي يريد أنه يهجوهم فيقصم ظهورهم باظهار مساوئهم . خابر : خبير حاذق . ويروى : نابرا .

(٣) أحنظل : يا بني حنظلة : لا يلفى : لا يوجد . وفي الروايات المختلفة : لا يلقى . وهو خطأ .

(٤) تعشو : تميل إلى ضوء ناره وتنظر إليها عن بعد وقت العشاء وفي ظلمة الليل . الخصر : شدة البرد ، ويروى : ليلة القر والخصر .

(٥) البازل الكوماء : الناقة المسنة العظيمة السنام . راحت عشية : عادت من مرعاها آخر النهار . تلاوذ : تراوغ . المبسين : الحالبون للنوق ، لأنهم كانوا عندما يريدون حلب الناقة دعوها وآنسوها بقولهم . بس بس . لتدر لبنها . بالشجر : يعني في هذا الوقت الذي تلوذ فيه النوق بحظائر الشجر . ويروى ، بالسحر ، ولعله الصواب .

(٦) أقلف : أغرل غير مختون . إلا ما جنى القمر : إلا ما كان هناك من تشمر طبيعي في –

إذا طَعنْتَ به مالَتْ عِمَامَتُهُ		كما تجمّعَ تحتَ الفَلْكة الوبرُ (١)

٣٢ ـ ناقة القيس :

وقال يصف ناقته :

أرَى ناقةَ القَيْس قدْ أصْبَحَتْ		على الأين ذاتَ هِبَاتِ نَوارا (٢)
رأتْ هَلَكاً بنجافَ الغَبيــط		فكادتْ تَجِدُّ لذاكَ الهِجارا (٣)

٣٣ ـ الديار تدور :

وقال :

عَفَا شَطبٌ منْ أهْله فَغُـــرورُ		فَمَرْبولةٍ إنَّ الدِّيارَ تَدُورُ (٤)
فجِزْعُ مُحَيّاةٍ كانْ لمْ تَقُم بها		سَلاَمةُ حَوْلاً كاملاً وقذُور (٥)

ـ القلفة ، وتنسب هذه الحالة إلى القمر . ويروى : ما جبى القمر ، ويؤخذ من هذا أن العرب كانت ترى الختان ، ولعله مما تركه فيهم إسماعيل بن إبراهيم من الشرائع وإلا لما اعترض على القيصر .

(١) العمامة : يريد بها القلفة المشمرة . الفلكة : يريد بها رأسه المستدير . الوبر : يريد به الشعر ، وروى صاحب اللسان هذا البيت هكذا :

إذا طعنــت به مالت عمامتــه		كما يلاث برأس الفلكة الوبر

(٢) ناقة القيس : يريد ناقته هو . على الأين : على شدة التعب . ذات هباب : ذات نشاط . نوار : متطلعة إلى ما أمامها .

(٣) الهلك : الفراغ . نجاف الغبيط : مدرعة البرذعة . الهجار : الحبل .

(٤) شطب : جبل في ديار بني أسد به روضة غناء ، قال عبيد بن الأبرص الأسدي :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه		في عارض كمضيء الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه		يكاد يدفعــه من قام بالــراح
كأن ريقه لما عــلا شطبا		أقراب أبلق ينفي الخيل رماح
فمــن بحوزتــه كمن بعقوته		والمستكن كمن يمشي بقرواح

وغرور : ثنية باليمامة ، وهي ثنية الأحيسي ، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه على مسيلمة الكذاب . وموبولة : موضع .

(٥) جزع محياة : مكان . سلامة وقذور : امرأتان من صواحباته .

قافيــة السين

٣٤ ـ امرؤ القيس وعبيد بن الأبرص :

وزعم الرواة أن عبيد بن الأبرص الأسدي لقي إمرأ القيس فقال له عبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟ فقال امرؤ القيس : ألق ما شئت تجدني كما أحببت (١) .

فقال عبيد :

ما حَبّةٌ مَيْتَةُ أحْيَتْ بِمِيتَتِها دَرداءُ ما أنبتتْ سِنّاً وأضراسا (٢)

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الشّعيرةُ تُسْقى في سَنابِلِها فأخرجتْ بعدَ طولِ المكثِ أكداسا (٣)

فقال عبيد :

ما السُّودُ والبيضُ والأسماءُ واحدةٌ لايستطيعُ لهنّ النّاس تمْساسا (٤)

فقال امرؤ القيس :

تلكَ السّحابُ إذا الرّحمن أرْسلها روّى بها من محول الأرض أيباسا (٥)

---

(١) إذا صح هذا كان ذلك قبل أن تقتل بنو أسد حجراً وتنشأ العداوة بين امرىء القيس وبين بني أسد قبيلة عبيد .

(٢) ويروى : ماحية . وليست بشيء . درداء : لا سن لها ولا ضرس .

(٣) أكداس : أنبار من الشعير . مكدس بعضها على بعض .

(٤) التمساس : المس باليد .

(٥) المحول : الأرض التي لا نبات بها ، والأيباس ، التي لم يبلها المطر .

فقال عبيد :

مامُرْتجات على هول مراكبُهَا   يَقْطعن طُول المدى سيراً أو أمراسا[1]

فقال امرؤ القيس :

تلكَ النُّجوم إذا حانَتْ مَطَالِعهُا   شَبَّهْتها في سَواد اللّيْل أقباسا[2]

فقال عبيد :

ما القاطِعاتُ لأرْض لاأنيسَ بها   تأتي سِراعاً ومَا يرْجعنَ أنْكاسا[3]

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الرِّياحُ إذا هَبّتْ عَواصفهَا   كَفَى بأذْيالها للتِرْبِ كنّاسا[4]

فقال عبيد :

ما الفَاجعاتُ جَهَاراً في عَلاَنيَة   أشدُّ من فَيْلق مملوءة بَاسَا[5]

فقال امرؤ القيس :

تلكَ المَنَايا فما يُبْقينَ من أحدٍ   يكْفتْنَ حمْقى ومايبقين أكياسا[6]

فقال عبيد :

ما السّابقاتُ سِرَاعَ الطّيْر في مهل   لاتَسْتكينُ ولَوْ ألجمْتها فاسا[7]؟

(١) المرتجات ، المتعلق بهن الرجاء ، وهو الغيث الذي يحيي الموات .

(٢) كانت العرب تظن أن المطر يجيء بفعل النجوم ، أقباس : نيران .

(٣) أنكاس ، مرتدات خلف ظهورهن ، والرياح أنى هبت مضت على وجهها .

(٤) يعني أن الرياح متى هبت اكتسحت ما أمامها من التراب .

(٥) الفاجعات ، الآتية بالفواجع . الفيلق ، الفرقة العظيمة من الجيش ، مملوءة بأساً ، مملوءة قوة.

(٦) يكفتن : يقبضن ، الحمقى والكيسى ، الجهال والعقلاء .

(٧) الفأس : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الجيادُ عليها القَوْمُ قدْ سبحوا ... كانوا لهُنّ غَدَاة الرَّوْع أحلاسا [1]

فقال عبيد :

ما القاطعاتُ لأرْض الجَو في طلق ... قبلَ الصَّباح ومايسْرين قرْطاسا [2] ؟

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الأماني يترُكنَ الفتى ملَكاً ... دُونَ السَّماء ولمْ ترْفعْ به راسا [3]

فقال عبيد :

ما الحاكمُونَ بلا سمْع ولا بصر ... ولا لسان فصيح يُعْجبُ النّاسا [4]

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الموازينُ والرّحمنُ أنزَلَها ... رَبُّ البريّة بينَ النّاس مقْياسا [5]

٣٥ ـ ألما على لربع القديم

وقال امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم :

ألمّا على الرّبْع القَديم بِعَسْعَسَا ... كأنّي أُنادى أو أُكلّمُ أخرسا [6]

---

(١) الروع : الفزع وقت الحرب . أحلاس : ملازمون ظهور الجياد وهي الخيل كأنهم الأحلاس وهي الجلا ل التي تغطى بها ظهور الخيل تحت السروج .

(٢) ما يسرين : ما يمشين في الليل . ويروى : ما يسوين . القرطاس : الورق .

(٣) الأماني ، جمع أمنية : وهي ما يتمناه الإنسان من ممكن ومستحيل .

(٤) الحاكمون : الذين ينصبهم الناس حكاماً لهم لإظهار الحق من الباطل هي الموازين .

(٥) المقياس : ما يقاس عليه ويوزن به . ولا شك في أن هذه المحاورة عريقة في الوضع ولا أستطيع أن أصدق حدوثها لما فيها من أغراض ومعان لم تكن معروفة عند الجاهليين .

(٦) ألما : ميلا وأنزلا . عسعس : موضع بالبادية . قال ياقوت : قال بعضهم :

ألم تسأل الربـع القديـم بعسعسا ... كأني أنادي أو أكلم أخرسا

فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا ... وجدت مقيلا عندهم ومعرسا

فَلَوْ أنَّ أهلَ الدّار فيها كعَهدنا | وجَدْتُ مقيلاً عندهُمْ ومُعرَّسا[1]
فَلا تُنْكروني إنّني أنَا ذاكُمُ | ليالي حلّ الحيُّ غَوْلا فألْعسا [2]
تأوّبني دائي القَديمُ فَغَلّسَــا | أحاذرُ أنْ يرْتدّ دائي فأنْكسا [3]
فإمّا تَرَيْني لاأُغْمضُ ساعَةً | منَ اللّيْل إلاّ أنْ أُكب فأنعسا[4]
فيارُبَّ مكْروبٍ كررْتُ وراءهُ | وطاعنْتُ عنه الخيلَ حتى تَنَفّسا[5]
ويارُبَّ يوْم قَدْ أرُوحُ مُرَجّلاً | حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا[6]
يُرَعْنَ إلى صوتي إذا ما سَمعنَهُ | كما ترْعوي عيطٌ إلى صَوت أعيسا[7]
أراهنُ لا يحْببنَ مَنْ قلّ مالُه | ولاَ منْ رأيْن الشّيْب فيه وقَوّسا[8]
وما خلْتُ تبريحَ الحياة كما أرَى | تضيقُ ذراعي أنْ أقومَ فألْبَسَا[9]

— فأنت ترى أن ياقوت قد نكر القائل ولم يثبت القول لامرىء القيس . ولعل هذه الأبيات مما أضافه الرواة على قصيدة امرىء القيس .

(١) كعهدنا : كما عهدناهم نزولا بها . المقيل : المكان الذي تنزل فيه وقت القائلة في منتصف النهار . المعرس : الموضع الذي تنزل فيه وقت التعريس من آخر الليل .

(٢) غول : جبل في حضنه واد فيه نخيل وعيون للضباب . وألعس : جبال في ديار بني عامر

(٣) عند بعض الرواة أن هذا البيت هو أول القصيدة ، ولم يثبت ما قبله لامرىء القيس ، تأوبني : أتاني مع الليل في وقت الغلس ، أحاذر : أخشى من نكس الداء ومعاودته .

(٤) أكب : يأخذني شبه النوم فيحنى رأسي فأنعس .

(٥) المكروب : الواقع في كربة لا يقوى منها على الخلاص ، ويريد به من حاقت به أخطار الحرب وضاق مجاله فيها حتى يكاد يقتل أو يؤخذ . كررت : حملت بفرسي على مصدر كربه حتى تنفس وانفرج المضيق أمامه فنجا .

(٦) مرجلا : مسرح الشعر . أملس : لم ينبت عارضاه ، يعني في ميعة شبابه ومستهل فتائه .

(٧) يرعن : يفزعن ويلتفتن العيط ، جمع عيطاء ويريد بها الناقة الفتية التي لم تحمل . والأعيس : الفحل من الجمال القوي على الضراب . وضمير يرعن عائد إلى البيض الكواعب اللائي ذكرهن في البيت السابق .

(٨) أراهن : يعني النساء . وقوس : انحنى ظهره لكبر سنه .

(٩) خلت : حسبت . التبريح : شدة البلاء . ويروى : وما خفت ، وليست بشيء يعني أن المرض أعجزه عن لبس ثيابه .

فَلَوْ أنها نَفْسٌ تموتُ جميعَةً ... ولكنّها نَفْسٌ تساقَطُ أنْفُسا(١)
ولَوْ أنَّ نَوْماً يُشْتَرى لاشتريْتَهُ ... قايلا كتغميض القطا حيثُ عرّسا(٢)
وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بعْدَ صحّة ... فَيَالَكَ من نُعْمى تحوّلنَ أبْؤسا(٣)
لقدْ طَمحَ الطّمّاح من بُعد أرضه ... ليُلبسَني منْ دائه ما تَلَبّسَا (٤)
ألا إنَّ بعْدَ العُدْم للمرء قنْوةً ... وبَعْدَ المشيبِ طولَ عُمرٍ ومَلبسا(٥)

٣٦ ـ أماوي ! هل من معرّس ؟

فقال امرؤ القيس :

أمَاوِيَّ هَلْ لي عندكم من مُعرَّس ... أم الصّرْم تختارينَ بالوصْل نيْأس(٦)
أبِيني لَنَا إنَّ الصّريمة رَاحَةٌ ... من الشّكِّ ذي المخلوجة المتلبِّس(٧)

(١) فلو أنها نفس : يريد نفسه . تموت جميعة : يعني مرة واحدة ، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً ، وقيل إن معناه أن موته موت كثير ممن يعيشون في كنفه وتحت رعايته.

(٢) لأن القطا لا يكاد ينام إلا غراراً . ـ لذلك قال الشاعر :

ولولا المزعجات من الليالي ... لما ترك القطا طيب المنـــام

(٣) وبدلت قرحاً . يزعم الرواة أن ملك الروم أهدى اليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم في جسمه فقرحه . والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدري فصنع به ما صنع . وقد أصابه المرض بطريق العدوى من الطماح الذي كان قد أصيب به .

(٤) الطماح : رجل من بني أسد بعثه قومه إلى قيصر ملك الروم في إثر امرىء القيس ليحول بينه وبين قصده بطريق المكر والخداع والمخاتلة ، ووشى به عند القيصر وزعموا أنه مكر به حتى سم . قال الكميت بن زيد الأسدي :

ونحن طمحنا لامرىء القيس بعدما ... رجا الملك بالطماح نكباً على نكب

(٥) العدم : الفقر والشدة . قنوة : غنى ويسار ونعمة .

(٦) أماوي : يا ماوية ، وهي إحدى صواحباته ، معرس : نزول ومبيت ، وحسن معشر . الصرم : الهجر والقطيعة .

(٧) أبيني : أوضحي وصرحي بما في نفسك ، إن وصلا وإن قطيعة ، فلي في الحالتين راحة ، ذو المخلوجة ، يعني أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشيء عن اللبس والخلط والالتواء .

كأنّي وَرَحْلي فوقَ أحقب قارح بشُرْبة أو طاو بعِرْنان مُوجس (١)
تَعَشّى قليلاً ثمَّ أنحَى ظُلُوفَهُ يثيرُ التُّرابَ عن مبيت ومَكنِس (٢)
يُهيلُ ويُذْري تُرْبها ويُثـــيره إثارةَ نَبّات الهواجر مُخْمس (٣)
فبَاتَ على خدٍّ أحمَّ ومَنْكب وضِجعته مثلُ الأسير المكردس (٤)
وباتَ إلى أرطاةِ حِقْف كأنّها إذا ألْثقتها غبية بيت مُعْرس (٥)
فَصَبّحهُ عندَ الشُّرُوقِ غُدَيّة كِلابُ بن مُرٍّ أو كلابُ بن سنبس (٦)
مُغرثةً زُرْقاً كأنَّ عيُونَهـــا من الذّمْر والإيحاء نُوّار عضرس (٧)

---

(١) الرحل : القتب . والأحقب : الحمار الوحشي الأبيض الحقوين . القارح : التام الحسن المتناهي القوة ، شربة ، موضع ، أو طاو : أو ثور وحشي مما يطوي البلاد قوة ونشاطاً . عرنان ، قال ياقوت : مكان يوصف بكثرة الوحش . قال بشر بن أبي حازم :

كأني وأقتادي على حمشة الشوى بحربة أو طاو بعسفان مرجس
تمكث شيئاً ثم أنحى ظلوفــه يثير التراب عن مبيت ومكنس
أطاع له من جو عرنين بأرض ونبذ خصال في الخمائل مخلس

موجس ، منصت متسمع لكل نبأة .

(٢) تعشى : دخل في وقت العشاء ، وهو أول الليل ، أنحى : ظلوفه اعتمد أظلافه أي حوافره ، يثير التراب ، يحفر الأرض ليتخذ له من بطنها مأوى يأوي إليه ، والمكنس الذي تكنس فيه الظباء أي تحتجب فيه .

(٣) يهيل ، يفرق التراب عن مكانه ليتسع لجثومه ، نباث الهواجر ، الذي ينبث التراب في وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنهن العطش . المخمس : الذي ترد إبله الماء لخمس .

(٤) خد أحم : حار . المكردس : المجتمع بعضه على بعض .

(٥) أرطاة ، شجرة الأرطى . والحقف ما اعوج من الرمل . ألثقتها : بلتها ونديها . الغبية : الدفعة من المطر . المعرس : الباني بأهله .

(٦) غدوة : تصغير غدوة : أول النهار ، ابن مر وابن سنبس : صائدان حاذقان لعلهما ثعلبان من طيىء وفي مصر قبيلة من سنبس في الصعيد وتعد من كرام القبائل .

(٧) مغرثة : مجوعة ، والغرثان : الجوعان . الذمر : الإغراء ، والإيحاء : الإشارة إلى الصيد بحالات خفية ، نوار العضرس : زهر بقلة حمراء . ويروى : من الذمر والإيساد ، وقال ابن بري : العضرس نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمر .

فأدْبرَ يكْسُوها الرّغامَ كأنّه على الصّمد والآكامِ جذوةُ مُقبسِ (١)
وأيْقنَ إنْ لاقَيْنَهُ أنّ يَوْمَه بذي الرِّمْثِ أو ماوتْنَه يومَ أنفسِ (٢)
فأدْركته يأخُذْنَ بالسّاقِ والنّسا كما شَبْرقَ الولدانُ ثوبَ المقدّسِ (٣)
وغوّرْنَ في ظلِّ الغضَى وتركْنه كقَحْلِ الهجانِ الفادرِ المتشمّسِ (٤)

٣٧ – لمن طلل :

وقال يذكر علمته بأنقرة :

لمَنْ طَلَلٌ دائِرٌ آيُه تقادمَ في سالف الأحْرُسِ (٥)
وتُنْكرهُ العَيْنُ مِنْ حادث ويَعْرِفُهُ شَغفُ الأنفُسِ (٦)
فإمّا ترَيْني وبي عَرّةٌ كأنّي نكيبٌ منَ النّقْرسِ (٧)
وصيّرَني القَرْحُ في جُبّة تُخالُ لَبيساً ولَمْ تُلْبَسِ (٨)

---

(١) أدبر : كر راجعاً . الرغام : التراب . والصمد : ما صلب من الأرض .والآكام : الكدى . جذوة مقبس . شعلة نار . ويروى ، على القور .

(٢) وأيقن ، يريد الثور الوحشي الذي قصد الصائدان بكلابهما إلى صيده . لا قينه : نازلنه ، يعني الكلاب . أن يومه : أن حينه وموته . بذي الرمث : مكان. ماوتنه . استماتت في طلبه ، واستمات الثور في دفعهن عنه يوم أنفس يوم ذهاب نفوس ، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب ، ويروى أن ماوتنه .

(٣) يأخذن ، يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت تعضه ، وتجذبه من ساقه ونساءه . شبرق : مزق . ثوب المقدس : ثوب الراهب الذي يأتي بيت المقدس حاجاً فإن الأولاد يتمسحون بثيابه ويجذبونها تبركاً بها ، ويا حسن حظ من تخرج في يده قطعة من ثوبه . كذلك فعل الكلاب بالثور .

(٤) وغورن : دخلن : يعني الكلاب ، ظل الغضى : ملتف شجر الغضا ، وتركنه : يعني الثور . كفحل الهجان : كالجمل الضروب . الفادر المتشمس : الذي ترك الضراب وبرز إلى الشمس مرحاً ونشاطاً .

(٥) الطلل : ما شخص من الأثر . داثر آيه : محوة أعلامه . الأحرس : الأدهر .

(٦) يقول : إذا أنكرته العين عرفه القلب وهذا البيت رواه الحصري في زهر الآداب .

(٧) العرة : القرحة في الجسم . نكيب : منكوب . النقرس : مرض المفاصل .

(٨) القرح : المرض الذي أشرنا أنه أصيب به في أنقرة ، وقلنا إنه الجدري من طريق العدوى .

تَرَى أثرَ القَــرْح في جلْــده   كنقْشِ الخواتم في الجرجس (١)

٣٨ – بيت بني سدوسا :

ونزل على خالد بن سدوس فأكرم نزله فقال يمدحه :

إذا ما كُنْتُ مُفْتخراً فَفَاخرْ   ببَيْت مثل بيْت بني سُدوسا (٢)

ببَيْت تُبْصرُ الرُّؤساءُ فيــــه   قياماً لا تُنَازِعُ أو جلُوسا (٣)

هُمُ أيْسَارُ لُقْمَــانَ بن عَاد   إذا ما أخمدَ الماء القَريسا (٤)

---

(١) الجرجس هنا يريد به : الصحيفة ، يعني أن القروح التي في جلده تشبه نقش الأختام في الصحيفة ، وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجدري دون غيره .

(٢) بنو سدوس : هو سدوس بن أصمع بن أبتي عبد بن ربيعة بن سعد بن نضر بن سعد بن نبهان .

(٣) يعني لا يرد عليهم كلامهم ولا ينازعون في حال .

(٤) أيسار : رفقاؤه في الميسر . لقمان بن عاد : أشهر من أن يعرف .

قافية الصاد

٣٩ ـ أتنوص من ذكر سلمى ؟

وقال امرؤ القيس :

أمنْ ذكر سلمى إذ نأتْك تَنُوص	فتقصرُ عنها خَطوة وتَبوصُ (١)
تَبوصُ وكمْ منْ دونها من مفَازة	ومنْ أرض جدب دونها ولُصُوص (٢)
تَرَاءت لَنَا يوماً بسَفْح عُنَيْزة	وقدْ حانَ منها رحْلةٌ وقُلُوص (٣)
بأسْودَ مُلتَفَّ الغَدائــر وارد	وذي أُشُر تشُوفُه وتَشوصُ (٤)
مَنَابتُهُ مثلُ السّدُوس ولَوْنُه	كشوكِ السَّيال فهْوعذْبٌيفيص (٥)

(١) نأتك : بعدت عنك وهجرت . تنوص : تذهب متباعداً . وتبوص : تعجل . يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة .

(٢) المفازة : الطريق المهلكة . وإنما سميت مفازة تفاؤلا بالفوز من أخطارها .

(٣) تراءت : ظهرت ظهوراً خفياً . عنيزة : قال ابن الاعرابي : هي تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها ، وهي على ميل من القريتين ببطن الرمة ، وهي لبني عامر بن كريز ، قيل : بعث الحجاج رجلا يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له : احفر بين عنيزة والشجي حيث تراءت لذلك الضليل فقال :

تراءت لنا بين النقـــا وعنيزة ... وبين الشجى مما أحال على الوادي

والله ما تراءت له إلا على ماء قلت : وهذا البيت لم أعثر على تتمة القصيدة التي هو منها ولعلي أعثر عليها فيما بعد . وقلوص : رجوع .

(٤) بأسود : بشعر أسود فاحم الغدائر : خصل الشعر الملتفة المدلاة . الوارد : الشعر الطويل المسترسل . وذي أشر : ثغر محرز الأسنان تشوفه تجلوه وتشوص : تدلكه بالمسواك .

(٥) منابته : أصوله السدوس النيلج الأسود الذي تصبغ به الثياب . السيال : ما طال من شجر السمر . يفيص : يسيل على الأرض . كل هذا وصف لشعر سلمى التي يتغزل بها .

فدَعها وسل الهمَّ عنكَ بجسْرَةٍ مُداخلة صم العِظام أصُوص(١)
تظاهرَ فيها النّي لا هي بَكْرَةٌ ولاذاتُ ضغن في الزمام قموص(٢)
أؤوبٌ نَعُوبٌ لايُواكل نهْزها إذا قيلَ سيرُ المُدلجينَ نَصيصُ(٣)
كأنّي ورَحْلي والقَرابُ ونُمرُقي إذا شب للمرو الصغار وبيص(٤)
على نِقْنق هَبْق لَهُ ولعِرْسه بمنعرج الوَعْساء بيْضَ رصيصُ(٥)
إذَا راحَ للأدْحي أوْباً يفُنّها تُحاذرُ منْ إدْراكه وتحيصُ(٦)
أذلكَ أمْ جَوْنٌ يُطَارد آتُنَاً حملْن فأدنى حَمْلهنّ دروصُ(٧)
طواه اضْطمارُ الشد فالبطن شازبٌ مُعالى إلى المَتْنين فهوَ خميصُ(٨)

---

(١) الجسرة : الناقة الفتية القوية على السير . مداخلة : مدمجة الخلق . صم العظام : كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء . أصوص : شديد لحمها .

(٢) تظاهر فيها النبي : تراكب شحمها بعضه على بعض . أي سمنت سمناً جيداً . البكرة ، الصغيرة الشابة من الإبل . ذات ضغن ، يقال دابة ضاغن ، يريدون أنها لا تعطي جريها إلا بالضرب . القموص : الجامحة الرامحة برجليها .

(٣) أؤوب نعوب : رجوع إلى الوراء صياحة ، لا يواكل نهزها : يعني أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض . المدلجون السائرون ليلا . نصيص : جد رفيع .

(٤) القراب : جفن السيف . النمرق : يريد السرج . شب وبيض : اتقدت نار . المرو الصغار : الحجارة الصغيرة المحماة من لهب الشمس . يقول : كأني في هذه الحالة في وقت الظهيرة حيث الحجارة محماة من وهج . الشمس على نقنق .

(٥) والنقنق : الظليم . الهيق : فرخ النعام ، يشبه فرسه في حالته تلك بالظليم ، وهو ذكر النعام لشدة عدوه . منعرج الوعساء : رابية من رمل . بيض رصيص : بيض نعام نسق بعضه إلى بعض . فالظليم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه.

(٦) الأدحى : أفحوص الطائر . أوباً : رجوعاً . يفنها : يزينها . تحيص : تميل وتضطرب : والمراد بها النعامة التي هي عرسه ، أي عرس ذلك الظليم .

(٧) الجون : يريد به حمار الوحش . الأتن : الحمر الوحشية . دروص : أجنة .

(٨) طواه اضطمار الشد : يعني أن هذا الحمار قد ضمره الجري وطوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن ، وهو لذلك قوي شديد . الشازب : الضامر . معالي إلى المتنين : مرتفع الظهر . الخميص : الضامر .

بحاجبه كدْحٌ من الضَّرْب جالب ... وحاركُهُ من الكدَام حَصِيص (١)
كأنّ سَرَاتَهُ وحُدّةَ ظَهْـــره ... كنائنُ يجرى فوقهنّ دَلْيصُ (٢)
ويأكلنَ منْ قَوّ لُعَاعاً وربْةً ... تجبّر بعدَ الأكل فهوَ يميصُ (٣)
تطيرُ عِفَاء منْ نَسيل كأنّـــه ... سُدُوس أطارته الرياح وخُوصُ (٤)
تضيّفها حتّى إذا لم يُسْغ لَهُ ... نصيٌّ بأعلى حائل وقَصيصُ (٥)
يُغَالِينَ فيها الجزء لَوْلاَ هَوَاجرٌ ... جَنَادبها صَرْعى لهنّ نصيصُ (٦)
أرَنّ عليها قارباً وانتَحتْ لَهُ ... طُوالةُ أرْساغ اليَدين نحوصُ (٧)
فأوْردها منْ آخر اللّيل مَشْرباً ... بلائقَ خُضْراً ماؤهنّ قَليص (٨)
فيَشْربن أنْفاساً وهُنّ خَوائفٌ ... وترعدُ منهنّ الكلى والفَريصُ (٩)

---

(١) كدح : أثر ضرب . جالب : لم يبرأ بعد . والحارك : أعلى الكاهل . الكدام : العض . حصيص : منحول الشعر .

(٢) سراته : أعلى ظهره . وجدة ظهره : العلامة يخالف لونها لون جلده . كنائن : يريد أن بظهره خطوط بيض . دليص : لين .

(٣) قوة : اسم مكان . اللعاع : الرقيق من النبات أول ما ينبت . وربة : نبات أو هو شجر الخروب فيما يقال . تجبر : نشط وعتا . النميص : ضرب من النبات يمكن نتفه .

(٤) العفاء : الشعر . سدوس : ثوب حرير أخضر . الخوص : ورق النخيل .

(٥) تضيفها : نزل بها . أي أن الحمار نزل بأتنة المكان المسمى بقو لما فيه من الخصب والكلأ . النصي : نبت ما دام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلى. حائل: موضع بجبل طيىء، وقصيص : القصيص : نبت ينبت في أصول الكمأة ، وقد يحمل غسلا للرأس كالخطمي .

(٦) يغالين : يشربن لبن الغيل . الجنادب : الجراد الصغير . صرعى : هلكى من شدة الحر ، وناهيك بحر يصرع الجندب . نصيص : صوت كصوت الشواء على النار .

(٧) أرن عليها ، يعني أن الحمار صوب على الأتن . انتحت له : مالت إليه تدفعه عنها بأرجلها . نحوص : حال السمن بينها وبين الحمل .

(٨) قليص : قليل .

(٩) يعني يشربن نفسا بعد نفس ، أي مرة بعد مرة ، لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن لقوة دفعه وزجره .

فأصدرها تعلُو النّجَادَ عَشيّةً أقبُّ كمِقلاء الوليد خَميصُ(١)
فجَحش على آثارهن مُخَلّفٌ وجحش لدى مكروههن وقيص(٢)
وأصدرَها بادي النّواجذ قَارح أقبُّ ككر الأندري محيصُ(٣)

(١) النجاد : المرتفعات من الأرض . عشية : وقت العشاء . أقب : ضامر . كمقلاء الوليد ، ويروى القنيص : الكلب . خميص : ضامر البطن . يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارد هذه الأتن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهن يرمحنه ويخدش الكدوح بحاجبيه والكدوم بجسمه .

(٢) الجحش : المتخلف الذي لم يقو على متابعتهن في الجري والشد . والجحش : الوقيص : المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن .

(٣) بادي النواجذ : مفتوح الفم . قارح : مستحكم السن ، قوي الأسر . ككر الأندري : كرجع الحبل الغليظ . محيص : شديد الخلق مدمج .

قافية الضاد

٤٠ ـ أعنّي على برق وميض

وقال امرؤ القيس :

أعنّي على بَرْق أراهُ وميـض ... يُضيء حبيّاً في شماريخَ بيض (١)
ويهدأ تارات سَناهُ وتـارةً ... ينوء كتَعْتاب الكسير المهيض (٢)
وتَخْرُجُ منه لامعاتٌ كأنّها ... أكُفٌّ تَلَقّى الفوزَعند المفيض (٣)
قَعَدْتُ له وصُحبتي بين ضارجٍ ... وبينَ تَلاع يَثْلَثٍ فالعريضُ (٤)
أصَابَ قُطَيّاتٍ فَسَالَ لِواهما ... فوادي البَدي فانتحى للأريضِ (٥)

(١) أعني : أسعدني . وميض : يلمع لمعاناً حفياً . والحبي : السحاب المتداني بعضه إلى بعض ، وشماريخ : أصل الشماريخ أعالي الجبال . وقد استعارها لأعالي السحاب . وبيض : وصف للشماريخ ! فإن كان هذا الوصف للجبال فهي التي لا نبات فيها ، وإن كان للسحاب فهي التي لا تحمل مطراً كثيراً .

(٢) ويهدأ سناه : يسكن لمعانه . ينوء : ينهض متثاقلا . كتعتاب الكسير المهيض : كما يمشي الرجل على رجل كسرت ثم جبرت ثم كسرت . فهو يمشي على ثلاث قوائم وهذا هو المهيض . يصف البرق بالتثاقل في حركته عند لمعانه فيشبهه بمشي الرجل الكسير المهيض .

(٣) وتخرج منه لامعات : تلمع منه لوامع . أكف تلقى الفوز أيدي ياسر مقامر يضرب بالقداح ليظفر ويفوز بنصيبه . والمفيض : هو الياسر المقامر يضرب القداح .

(٤) ضارج : مكان معروف به ماء يظله الطلح . تلاع يثلث : مرتفعات هذا الموضع المسمى بيثلث . العريض جبل ، وقيل واد .

(٥) قطيات : هضاب حمر ملس بموضع الحمى متجاورات ،وهي قلات مياه كعب بن —

يميثٍ دِماث في رياض أثينـــــة	تحيل سوافيها بماءٍ فضيض (١)
بلادٌ عريضةٌ وأَرْضٌ أريضَةٌ	مدافعُ غيْث في فضاءٍ عريض (٢)
فأضحى يَسُحُ الماءُ عن كل فيقة	يحورُ الضِّباب في صفاصفَ بيض (٣)
فأسقي به أُختي ضعيفةَ إذْ نأتْ	وإذْ بَعُدَ المزارُ غيرَ القريض (٤)
ومَرْقَبَة كالزُّج أشْرفتْ فوقها	أُقلِّبُ طَرْفي في فضاءٍ عريض (٥)
فظِلتُ وظَلَّ الجوْنُ عندي بلبْده	كأنِّي أعدي عن جَناح مهيض (٦)
فلمَّا أجَنَّ الشَّمس عنِّي غؤورها	نزَلْتُ إليه قائماً بالحضيض (٧)
يُباري شَبَاةَ الرُّمح خَدٌ مذلَّقٌ	كصَفْح السِّنانِ الصُّلْبي النحيض (٨)
أُخفِّضهُ بالنَّقر لمّا علَوْتُـــــهُ	ويرْفعُ طرْفاً غيرَ جاف غضيض (٩)

— كلاب ، ومياه بني أبي بكر بن كلاب . فسال لواهما . ويروى : فسال اللوى لها. واللوى : ما استدق من الرمل . وادي البدى : هو واد بنجد ، والأريض : موضع . ويروى : أصاب قطاتين .

(١) الميث والدماث : الأرض السهلة اللينة . رياض أثينة : ملتف نبتها . تحيل : تصب . بماء فضيض : بماء أبيض صاف كأنه الفضة النقية .

(٢) عريضة : واسعة . أريضة : لينة . مدافع غيث : مصب سيول .

(٣) يسح الماء : تصب صباً متوالياً . عن كل فيقة : عن كل ما يجتمع من الماء . يحور الضباب : يرجع الضباب وهو جمع ضب – الحيوان المعروف – إلى الصفاصف وهي الأرض المستوية فلا تقوى على السباحة . وبيض : عارية من النبت ، يريد الصفاصف .

(٤) فأسقي به أختي : أدعو لها بالسقيا . ضعيفة : بـدل من أختي ، يعني أختي الضعيفة إذ نأت : إذ بعدت عني . غير القريض : يريد أنه يدعو لها بالسقيا ويهدي إليها الأشعار

(٥) ومرقبة كالزج . ورب مرقبة عالية صعبة المرتقى كأنها زج الرمح . أشرفت فوقها : رقيت إليها واطلعت منها ، على صعوبة مرتقاها .

(٦) الجون : الفرس الأدهم . بلبده : يريد سرجه ، أعدى : أعتمد عليه الجناح . المهيض : المكسور .

(٧) يعني فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه في حضيض الأرض المستوية .

(٨) يباري شباة الرمح خد مذلق ، يعني أن خد فرسه طويل دقيق كأنه طرف الرمح . كصفح السنان : كحجر المسن . الصلبي : الصلب . النحيض : المرقق .

(٩) أخفضه بالنقر : أهدأه وأسكنه بالصفير ، علوته : ركبته ، ويرفع طرفاً غير جاف ، —

وقدْ أغْتدي والطّيرُ في وكَنَاتها بمُنْجرد عَبْل اليَدَيْن قبيض (١)

لهُ قُصْريا عيْر وساقاً نَعَامَة كفحل الهجان القَيْسري الغضيض (٢)

يجُمّ على السّاقَيْن بعْد كلاله جمُوم عيون الحسي بعْد المخيض (٣)

ذَعَرْتُ به سرْباً نقيّاً جلُودُها كما ذعَرَ السّرْحان جنبَ الربيض (٤)

فأقْصَدَ نعْجةً فأعرَض ثَوْرُها كفحْل الهجان ينتحي للعضيض (٥)

ووالى ثلاثاً واثْنَتين وأربَعاً وغادرَ أُخْرى في قناة رفيض (٦)

فآبَ إياباً غيرَ نَكْد مُوَاكل وأخْلفَ ماءً بعَدَ ماءٍ فضيض (٧)

وسِنّ كسُنّيْقٍ سَنَاءً وسُنّم ذَعَرْتُ بمدلاج الهجير نَهُوض (٨)

— وينظر إلي بعين ساكنة هادئة غير جافية ، ولا غضيضة منكسرة .

(١) أغتدي : أخرج في غدوة النهار ، وكناتها : أوكارها وأعشتها ، بمنجرد عبل : بفرس قصير الشعر من السمن ، والتضمير ضخم اليدين ، قبيض : سريع نقل اليدين .

(٢) له قصريا عير : كأن أضلاعه أضلاع حمار وحشي ، وساقا نعامة ، وكأن ساقاه ساقا نعامة ، كفحل الهجان : كالجمل القوي المعد للضراب في الإبل الكرام . القيسري : الكبير ، الغضيض : الفتى القوي ، ويروى ، كفحل الهجان ينتهي للغضيض ، وهذا كله وصف لفرسه وتشبيه له بمزايا هذه الحيوانات .

(٣) يجم على الساقين : يستريح على ساقيه ، بعد كلاله ، بعد تعبه وإعيائه ، جموم عيون الحسي ، كما تجم البئر كثر الأخذ من مائها بعد المخيض ، بعد أن مخضتها الدلاء .

(٤) ذعرت به سرباً نقيا جلودها ، أفزعت به قطيعاً من البقر البيض الجلود . السرحان : الذئب . جنب الربيض ، كما يفزع الذئب الغنم في مرابضها .

(٥) فأقصد نعجة : فأصاب بقرة بطعنة قاتلة ، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس . فأعرض ثورها ، فاعترض ثورها باقي النعاج . ينتحي للعضيض ، يقصد إليها ويعتمد العض .

(٦) ووالى ، يريد الفرس ، وتابع طلب النعاج حتى أصاب تسع بقرات ، وغادر أخرى في قناة رفيض ، وترك العاشرة مكسورة في قناة ماء .

(٧) فآب إياباً غير نكد : فرجع رجوعاً حافلا بالخير غير خائب . ولا مواكل : ولا معتمد على غير . وأخلف : ترك . فضيض : مصبوب ، يريد بالماء : عرق الفرس .

(٨) السن : الثور الوحشي . كسنيق : كالجبل . سناء : رفعة . وسنم وبقرة وحشية . ذعرت : أفزعت بمدلاج الهجير نهوض : بفرس كثير العدو في الهاجرة كثير الوثوب . يقول : ورب ثور وبقرة أفزعتهما بهذا الفرس في وقت الظهيرة .

أرى المرءَ ذا الأذْوادِ يُصبح مُحرضاً كإحراض بكْرٍ في الدِّيَارِ مريضِ[1]
كأنَّ الفتى لم يغْنَ في النّاس ساعة إذا اختلفَ اللّحيانِ عندَ الجريضِ[2]

(١) ذو الأذواد : صاحب الإبل دون العشرة . المحرض ، المشرف على الهلاك المحتضر ، والبكر ، الفتى من الإبل ، يعني أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه.

(٢) اللحيان : الفكان ، يعني في حال الاحتضار . عند الجريض ، عندما يغص بريقه وقت موته ، يعني إذا حضر الموت فكأن الإنسان – مهما طال في الحياة عمره – لم يعش بين الناس ساعة .

قافية العين

٤١ - جزعت ولم أجزع من البين :

وقال امرؤ القيس :

جزَعْتُ ولمْ أجزَعْ منَ البين مجزَعاً وعَوّيتُ قلْباً بالكواعب مولعا (١)
وأصبحتُ ودّعْتُ الصِّبا غير أنّني أُراقبُ خَلاّت من العيش أربعا (٢)
فَمنهنّ قَوْلي للنّدامَى تَرَفّقُوا يُداجُونَ نشّاجاً من الخمرمترعا (٣)
ومنهنّ ركضُ الخيْل تَرْجُمُ بالقنا يُبادرنَ سرْباً آمناً أنْ يُفزّعا (٤)
ومنهنّ نصُّ العيش واللّيل شاملٌ يُيَمّمنَ مجهولا من الأرض بلْقَعا (٥)
خَوارجَ منْ برّيّة نحوَ قَريْة يجدّدْنَ وصْلا أو يُرَجّين مطْمعا (٦)

(١) جزعت : حزنت وتملكني الجزع ، البين : الفراق والبعاد . الكواعب : الفتيات اللائي كعبت ثديهن ، مولع : لهج بذكرهن ، يقول ، وصبرت قلبي عنهن بعد أن كان مولعاً بهن .

(٢) ودعت الصبا : تركت شبابي وكبرت عن التصابي ، أراقب خلات أنتظر خصالا أربعا ، ثم أخذ في تفصيلها بعد .

(٣) للندامى : صحبة الشراب ، ترفقوا : في شرب الراح وفي حث الكأس ، يداجون ، يخادعون ، نشاج مترع ، زق مليء خمراً .

(٤) ركض الخيل ، ركوب الخيل لمطاردة الوحش للصيد ، السرب : القطيع من البقر والظباء ، آمناً : آمناً مطمئناً من الفزع والذعر .

(٥) نص العيس : ركوب الإبل وسوقها في ظلام الليل لبلوغ غاياته التي تعن له ، ييممن : يقصد بهن ، بلقع : خال .

(٦) يعني أنه يخرج على هذه الإبل من القفر إلى الحضر لوصل حبيب أو لطلب مغنم .

ومنهنّ سوفَ الخوْدِ قد بلّها الندى تراقبُ منْظُوم التّمائم مُرضَعا (١)
يعز عليْها ريبتي ويَسُوءُها بُكاهُ فتَثْني الجيد أنْ يتضوّعا (٢)
بعثتُ إليها والنُّجُومُ ضَوَاجِعٌ حذاراً عليْها أنْ تَهُبّ فتَسْمعا (٣)
فجاءتْ قُطوفَ المثى هيّابة السُّرى يُدافع رُكْناها كواعبَ أرْبعا (٤)
يُزَجِّينها مشْيَ النّزيف وقد جرى صُبَابُ الكرَى في مُخِّها فتقطّعا (٥)
تقولُ وقدْ جرّدْتها مِنْ ثيابها كما رُعْت مكْحولا من العين أتلعا (٦)
وجَدِّكَ لوْ شيءٌ أتَانَا رَسُولُهُ سِوَاك ولكنْ لم نجدْ لكَ مدْفعا (٧)
فبتنا تَصُدُ الوَحْشُ عنّا كأنّنا قَتيلانِ لمْ يعلمْ لناالنّاس مصْرَعا (٨)
إذا أخذَتْها هِزّةُ الرّوْع أمْسَكَتْ بمنْكب مِقْدام على الهول أرْوعا (٩)
تَصُدُّ عن المأثور بيني وبيْنَها وتُدْني على السّابريِّ المُضَلّعا (١٠)

---

(١) سوف الخود : شم الغادة الحسناء قد نديت من المطر . ترتب منظوم التمائم . مرضعاً : تعني بشأن رضيعها الذي نظمت عليه التمائم .

(٢) يعز عليها ريبتي : عزيز عليها ما أريبها به . فتثني الجيد : تلتفت نحو طفلها الرضيع . يتضوع : يبكي ويذيع بكاؤه فيفضح أمرها .

(٣) والنجوم ضواجع : كأنها لبطء سيرها مضطجعة . تهب : تنهض من مرقدها . فتسمع : فتوقظ من حولها .

(٤) قطوف المشي : يعني أنها تقطف في مشيها ، وهذا من محاسن مشي النساء . هيابة السرى : خائفة من مشي الليل . يدافع ركناها : جانباها . كواعب : أربع فتيات حسان .

(٥) يزجينها : يدفعنها دفعاً خفيفاً . النزيف : السكران . صباب الكرى : بقية النوم .

(٦) رعت : أفزعت . مكحولا من العين : أي من الظباء . أتلع . حسن الجيد . يعني كأنها في تجردها هذا الظبي الغرير .

(٧) يقول : إنها تقول . وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجبناه إلى سؤاله ، ولكنا لا نستطيع رد طلبك .

(٨) تصد الوحش عنا : تتركنا الوحوش ذاهبة عنا ، يريد أن الوحش حين تراهما على حالتهما تلك تظنهما قتيلين فتصد عنهما لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة .

(٩) هزة الروع : نشوة الحال التي هما فيها . أروع . شجاع قوي الأسر .

(١٠) تصد على المأثور : تعرض عن الحديث في وصف الحب ولوعة الغرام ، وتدني على السابري المضلعا : تغطيني بثوبها الرقيق المخطط .

٤٢ ـ راعت بالفراق مروّعاً :

وقال امرؤ القيس :

لعَمْري لقَدْ بانَتْ بحاجة ذي الهوى سُعادٌ وراعتْ بالفِراق مُرَوَّعا[١]
وقد عمِرَ الرّوْضات حولَ مُخطّط إلى اللُّخِّ مرأى من سعادَ ومسْمعا[٢]
متى ترَ داراً منْ سُعادَ تَقِفْ بها وتستَجرِ عيْناكَ الدُّموع فتَدمعا[٣]

٤٣ ـ أرقت ولم يأرق :

ومما ينسب إليه قوله :

أرِقْتُ ولَمْ يأرقْ لما بي نَافِعُ وهاجَ لي الشّوقَ والهُمومُ الرّوادع[٤]

٤٤ ـ وتبرجت لتروعنا :

ومنه قوله :

وتَبرّجَتْ لتَرُوعَنَا فوَجَدتُ نفْسي لمْ تُرَعْ[٥]

---

(١) بانت : بعدت . راعت : أفزعت . المروع : المضطرب المفزع ، يعني نفسه .

(٢) الروضات : الرياض الغناء . ومخطط ، واللخ : اسماء مكانين .

(٣) تستجر : ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد .

(٤) أرقت : سهدت لما بي من الهموم والأشواق ، ونافع : صاحب له ، ولكنه لم يأرق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده .

(٥) تروعنا : تلقي الروع والفزع في قلوبنا ، ولم يرد الفزع ولكنه أراد بها تبغي بتبرجها أن تروعنا أي تظهر لنا بمظهر رائع يستفزنا ويلفت نظرنا إليها ويملك علينا حواسنا فنقع في أشراك حبها ، فوجدت نفسي لم ترع ، لم تستفزني لاعتيادي منها هذه الحال .

قافية الفــاء

٤٥ – ثوى أبو الأيتام :

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي ، وكان خرج معه إلى الشام :

ثَوى عندَ الوديّة جوفَ بُصْرى ... أبو الأيتام والكلّ العجَاف (١)
فمَنْ يحمي لمَصاف إذ دَعَاهُ ... ويحمِلُ خطّةَ الأنَس الضعاف (٢)

٤٦ – كلب الحي :

ومما نسب اليه (٣) :

وقاتلَ كَلْبُ الحي عن نار أهْله ... ليربضَ فيها والصلا متَكنّفُ

---

(١) ثوى : أقام حتى لا يراع ، وهو ثواء الموت . عند الودية . عند النخلة الصغيرة ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية ، وهي فسيلة النخل ، وهكذا كانوا يفعلون . جوف بصرى ، في بطن البلد المعروف ببصرى الشام على طرف البرية . والكل : ما يحمل ، العجاف : المهازيل .

(٢) يحمي المصاف : ساحة الحرب ومعترك النزال . إذا دعاه : إذا طلبه خصمه للبراز ، الخطة : الطريقة ، ويريد بها مطالب الناس .

(٣) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج١٩ ص ٢٠٢ إلى امرىء القيس أنه من أبيات تروى وقد رواها الجاحظ في الحيوان للفرزدق فقال . قال الفرزدق :

إذا احمر آفاق السماء وهتكت ... كسور بيوت الحي نكباء حرجف
وجاء قريع الشول قبل إفالها ... يزف وجاءت قبله وهي زحف
وهتكت الأطناب عن كلذفرة ... لها تاهك من عاتق التي أعرف
وباشر راعيهـا الصلى بلبانه ... وكف لحز النـار ما يتحرف
وقاتل كلب الحي عن نار أهله ... ليربض منها والصلى متكنف
وأصبح مبيض الصقيع كأنه ... على سروات النيب قطن مندف

قافية القاف

٤٧ ـ عم صباحاً أيها الربع وانطق :

وقال امرؤ القيس :

أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ فانْطِقِ
وحَدِّثْ حديثَ الرَّكبِ إنْ شِئْتَ فاصْدُقِ (١)

وحَدِّثْ بأن زالتْ بلَيْلٍ حمولهم كنخلٍ من الأعراضِ غيرِ مُنَبَّقِ (٢)

جَعَلْنَ حوايا واقتَعَدْنَ قَعَائِدا وحفّفن عن حوْكِ العراقِ المنمّقِ (٣)

وفوقَ الحَوَايا غِزْلَةٌ وجآذِرٌ تضَمّخنَ من مسكٍ ذكيٍّ وزنبقِ (٤)

فأتْبَعتهم طَرْفي وقد حال دونَهم غَوَارِبُ رمْلٍ ذو ألاءٍ وشبرقِ (٥)

---

(١) ألا عم صباحاً : هذه تحية العرب في الجاهلية ، ويروى : ألا أنعم صباحاً وقد يقولون : عم مساء كما قال الشاعر :

أتوا ناري فقلت منون أنــتم فقالوا : الجن قلت : عموا مساء

(٢) زالت بليل حمولهم : ترحلوا ليلا . كنخل من الأعراض : كالنخل النابت في أعراض الحجاز وهي رساتيقه . غير منبق : غير مستو ، ولا مهذب، ولا مسطور في سطر واحد ، أي متفرق .

(٣) الحوايا : البراذع ، وحففن : يقال : هودج محفف بالديباج . حوك العراق المنمق . ثياب من نسيج العراق الموشاة .

(٤) غزلة وجآذر : غزلان وأولادها من الجآذر . شبه النساء في الهوادج بهن . تضمخن : تعطرن ، والزنبق : يصل له نور أصفر حسن الرائحة .

(٥) فأتبعتهم طرفي : نظرت إليهم طويلا غوارب رمل : أعالي هضاب . ذو ألاء وشبرق : الألاء : شجر يشبه الآس لا يغير في القيظ ، وله ثمر يشبه سنبل الذرة ، ومنبتها الرمل والأودية . والشبرق : الضريع ، وهو نبات تأباه الدواب لخبثه .

على إثر حتّى عَامِدِيْنِ لنيّـــة فحَلّوا العقيقَ أو ثنيّة مُطْرِقِ (١)
فعَزّيتُ نفسي حين بانوا بجسْرة أمون كبُنيان اليهُودي خيْفقِ (٢)
إذا زُجِرَتْ ألْفَيْتَها مُشْمَعلّة تُنيفُ بعذقٍ منْ غراس ابن معنق (٣)
تَرُوحُ إذا راحتْ رواح جَهَامة بإثرِ جهامٍ رائحٍ مُتَفَرّقِ (٤)
كأنّ بها هِرّاً جَنيباً تَجرّهُ بكل طريقٍ صَادفتْهُ ومأزقِ (٥)
كأنّي ورَحْلي والقِرابُ ونُمرقي على يرفئى ذي زوائد نقنقِ (٦)
تَرَوّح من أرضٍ لأرض نطيّة لِذكرة قيضٍ حول بيض مفلّق (٧)
يجُولُ بآفاقِ البـــلاد مُغَرّبــاً ويسْحقهُ ريحُ الصّبا كل مسحق (٨)
وبيْتٍ يفُوحُ المسْكُ في حُجُراته بعيد من الآفات غيرِ مُرَوّق (٩)

---

(١) عامدين لنية : قاصدين لوجه . العقيق : واحد بعارض اليمامة ، وثنية مطرق : فلاة العارض باليمامة .

(٢) حين بانوا : حين بعدوا عن عيني. بجسرة : بناقة قوية على السير وقطع القفار . أمون : متينة . كبنيان اليهودي : كحصن اليهودي ، وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس في عهد خرابه على يد طيطس القائد الروماني ذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت آطامها في يثرب وحصونها في تيماء وغيرها من مدن الحجاز ، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان . فجعلها امرؤ القيس مثلا لمتانة ناقته وشدة أسرها . والخيفق : السريعة .

(٣) مشمعلة : ماضية في سيرها . تنيف بعزق : تشرف بعنق كأنه نخلة . ابن معنق : رجل كان يجيد غرس النخيل . فضرب به مثلا .

(٤) تروح : تسير كأنما تدفعها الريح . رواح جهامة . كما تروح السحابة البيضاء التي لا ماء فيها ، وهي بهذه الحالة تكون سريعة في مرها .

(٥) كأن بها هراً جنيباً تجره : كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لا يزال يخمشها فلا تصبر عليه . المأزق : المضيق .

(٦) اليرفيء : الظليم وهو ذكر النعام : ذو زوائد : ذو عدو سريع ؛ نقنق : فتى ، وهو وصف للظليم .

(٧) تروح : يعني هذا الظليم حينما يمسي يرجع إلى بيضه مسرعاً قاطعاً أرضاً إلى أرض . نطية : بعيدة، لذكرة قيض : لتذكيره فلق البيض وقشوره التي تركها تنقف على فراخه.

(٨) تسحقه : تبعده إلى مكان سحيق .

(٩) غير مروق : ليست له أروقة .

دخلتُ على بيضاءَ جُمٍّ عِظامُها تعفّي بذيل الدرع إذ جئت مودقي (١)
وقد ركدتْ وسْطَ السّماء نجومها ركودَ نوادي الرّبرب المتورّق (٢)
وقدْ أغتدي قبلَ العُطاس بهيْكل شديد مشك الجنب فعم المنطّق (٣)
بَعثْنا ربيئاً قبْلَ ذاكَ مُخمّلاً كذئب الغضي يمشي الضّراءَ ويتّقي (٤)
فظلّ كمثل الخشْف يرْفع رأسَه وسائره مثلُ التّراب المُدقق (٥)
وجاءَ خفيّاً يسفُنَ الأرضَ بطنُهُ ترى التُّرْب منه لاصقاً كلّ ملصق (٦)
وقال ألا هذا صوارٌ وعانةٌ وخيْطُ نَعَامٍ يرْتعي متفرّق (٧)
فقُمْنا بأشلاءِ اللّجامِ ولمْ نقُدْ إلى غُصن بانٍ ناخر لم يحرّق (٨)

---

(١) جم عظامها : يصفها باللين والغضاضة فكأن السمن قد أخفى عظامها فهي جماء . وهذا دليل النعمة والرفاهية . ويروى : جم عظامها : بفتح الجيم ولست أراه . تعفى بذيل الدرع : تسحب ذيل قميصها على أثري فتمحوه ، والمودق : أثر قدمي .

(٢) ركدت النجوم وسط السماء : وقفت يعني في منتصف الليل ، نوادي الربرب المتورق : وقوف قطيع الظباء بعد تناولها ورق الشجر .

(٣) أغتدي : أخرج بفرسي . قبل العطاس : قبل انبلاج الصباح . بهيكل : بجواد كأنه الهيكل المبني لاستحكام خلقه . شديد مشك الجنب : قوي مغرر الجنب في الصلب . فعم المنطق : ممتلىء مكان النطاق . وهو الحزام ، ويريد به الجوف .

(٤) الربيء : الرقيب المتشوق . مخملا : متستراً بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر . الغضى : شجر عظام له شوك تأوي اليه الذئاب الخبيثة . يمشي الضراء : يختفي بالشجر ويستتر به ليختل الصيد .

(٥) فظل كمثل الخشف يرفع رأسه : يعني أن هذا الرقيب الذي بعثناه كان يزحف على أربعته كالخشف . وهو ولد الظبى ، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى . مثل التراب : للصوقه بالأرض .

(٦) يسفن الأرض : أي جاء وكأنما يقشر الأرض لزحفه على بطنه وقد لصق به التراب فهو لا يكاد يبين .

(٧) جاءهم هذا الرقيب في هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً : ثور ، وعانة : جماعة أتن وحشية . وخيط نعام : جماعة نعام :

(٨) أشلاء اللجام : قمنا إلى الفرس فألجمناه بسرعة خوف الفوات . إلى غصن بان : فكأنما وضعنا اللجام من الفرس في عنق كأنه الغصن لحسنه واستوائه وطوله .

نُزاوله حتّى حَمَلْنا غُلامَنَـــا ... على ظهرساطٍ كالصَّليف المعرّق(١)
كأنَّ غُلامي إذْ علا فوقَ مَتْنه ... على ظهر بازٍ في السّماء مُحلِّق (٢)
رأى أرنباً فانقضَّ يهْوي أمامَهُ ... إليْها وجلاّها بطرْفٍ مُلقْلقِ (٣)
فقُلْتُ له صَوِّبْ ولا تَجْهدَنّهُ ... فيَذْلق من أعلى القَطَاة فتزلقِ(٤)
فأدْبرنَ كالجَزْعِ المفصَّل بيْنَهُ ... بجيد الغلام ذي القميص المطرّق(٥)
فأدركهنّ ثانياً مِنْ عنَانـــه ... كغيْث العشيِّ الأقهبِ المودّق (٦)
فصادَ لنا عيْراً وثوْراً وخاضيــاً ... عِداءً ولم ينْضحْ بماءٍ فيَعْرق (٧)
فظلّ غُلامي يضجعُ الرُّمح حوله ... لكلِّ مهاةٍ أو لأحقبَ سهوق (٨)
وقام طُوال الشخص إذ يخضبونه ... قيامَ العزيزِ الفارسيِّ المنَطّق (٩)
فقُلْنا ألاَ قدْ كان صيْدٌ لقانصٍ ... فخبُّوا علينا ظِلّ ثوْبٍمُروّق(١٠)

---

(١) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام . ساط : فرس ساط ، يرفع ذنبه وقت حضره . الصليف المعرق : العود المبري .

(٢) حال متنه : فوق ظهره . محلق : طائر .

(٣) ويروى : سريعاً وجلاها بطرف ملفق .

(٤) صوب ولا تجهدنه : مسه باللين : وخذ عفوه عند اندفاعه ، ولا تجهده على العدو الشديد فيذلق :فيلقيك عن ظهره صريعاً .

(٥) فأدبرن كالجزع المفصل : فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الخرز المتفرق بجيد الغلام: يعني كأن تفرق الصيد عنه عقد وهي من عنق الغلام المطوق ذي النعمة والملك .

(٦) فأدركهن ثانياً من عنانه : يعني أن الفرس أدرك الصيد في حال عفوه لا في حال جهده ، كغيث العشي الأقهب المتودق : كالمطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء . والمتودق : ذو الودق وهو البرد . ومعنى هذا البيت هو الذي استحسنته أم جندب وبه حكمت لعلقمة على معنى بيت امرئ القيس في قصيدتيهما الواردتين في حرف الباء .

(٧) فصاد لنا عيراً : حماراً وحشياً . وثوراً وخاضياً ، وظليماً .

(٨) يضجع الرمح : يميله . مهاة : بقرة وحشية . أحقب : ثور وحشي . سهوق : طويل .

(٩) وقام طوال الشخص : يعني أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه .يخضبونه : يطلونه بالدم ، لأنه هو الذي أدرك الصيد ومكن منه ، وكانت تلك عادتهم . العزيز المنطق : الملك ذو المنطقة والتاج . شبه به الفرس لجلا ل منظره وجمال خلقه .

(١٠) ألا قد كان صيد لقانص: يقول : ياله من صيد عظيم ظفر به قانص خبير . فخبوا : —

وظلّ صحابي يشْتوونَ بنعْمة ... يصفُّون غاراً باللّكيك الموشّق(1)

ورُحْنا كأنّا منْ جُواثاً عشيّةً ... نعالي النّعاجَ بينَ عِدلٍ ومشنَق(2)

ورُحْنا بكابنِ الماءِ يجنَبُ وسطنا ... تصوّبُ فيه العينُ طوراً وترتقي(3)

وأصْبحَ زُهْلولاً يزِلُّ غُلامُنَا ... كقدحِ النّضيِّ باليدين المفوّق (4)

كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنحْرِه ... عُصارةُ حنّاء بشيْب مُفَرّق (5)

٤٨ ـ فلا تسلمني يا ربيع :

زعموا أن حجراً أبا امرىء القيس أمر رجلا يسمى ربيعة أن يذهب بامرىء القيس ويذبحه لكراهيته فيه قول الشعر . فأتى ربيعة جبلا وتركه فيه وامتلخ عيني جؤذر فجاء بها إليه ، فأسف لذلك وحزن عليه . فقال له ربيعة : إني لم أقتله . فقال له : جئني به ، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس قد قال :

فلا تَسْلمنّي يا رَبيعُ لهذه ... وكنتُ أراني قبْلها بك واثقا (6)

— فأظلونا بثوب ذي رواق . وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس .

(1) وظل صحابي : وجعل أصحابي في هذا اليوم . يشتوون : يشوون اللحم . بنعمة . وهم نعيم وسرور . يصفون غاراً : يضعون عيدان الغار ، وهو شجر ، وأوراقه مصطفاً بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوي . اللكيك الموشق : اللحم المقطع وشائق يطبخ بالماء والملح ثم يجفف ويحمل للطلب .

(2) رحنا : سرنا عشياً عائدين إلى ديارنا . جواثاً : مدينة أو حصن بالبحرين . نعالي النعاج : نرفع لحوم الصيد إما في عدل ، وهو الزنبيل ، وإما بالشناق ، وهو الحبل .

(3) ورحنا بكابن الماء : عدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء ، وهو طائر من طير الماء ، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه . تصوب فيه العين طوراً وترتقي : تنظر العين إليه فما هي أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه ، وذلك لحسن قده ، وجمال منظره ، وبديع خلقه فالعين لا تكاد تشبع من النظر إليه علواً وسفلا .

(4) زهلول : أملس . يعني الفرس . يزل غلامنا : لا يكاد غلامنا يستقر فوق ظهره لملاسته. كقدح النضي : كأنه السهم المجرد عن النصل والريش .

(5) دماء الهاديات : دماء أوائل الحيوانات التي وقعت في الصيد . بنحره : بصدره عصارة حناء : ماء مما يصبغ به الشيب .

(6) لا تتركني يا ربيعة لهذه النكبة التي كدت تحلها بي وقد كنت موضع ثقتي ومحل اعتمادي.

مُخَالفةٌ نَوى أســير بقَرْيــة قُرى عَربيّات يشمن البوارقا (١)
فإمّا تَرَيْني اليومَ فيرأس شاهق فقد أغتدي أقودُ أجردَ تائقا (٢)
وقد أذْعَرُ الوحشَ الرّتاعَ بغِرّة وقد أجتلي بيضَ الخدور الرّواثقا(٣)
نَواعمَ تجلُو عَنْ مُتُونِ نقيّة عبيراً وريطاً جاسداً أو شقائقا (٤)

٤٩ — طرقتك هند :

ومما ينسب إليه قوله :

طَرَقَتْكَ هنْدٌ بعد طول تجنُّب وهْناً ولم تكُ قبلَ ذلك تطرق (٥)

٥٠ — إذا ضم جنبيه :

وقوله :

تَضَمّنها وهُمْ رَكُوبٌ كأنّهُ إذا ضمّ جنبيه المخارمُ رُزْدَقُ(٦)

(١) مخالفة نوى أسير : يعني أن تركي بهذا الجبل على غير حالة الأسير البعيد الدار ، يشمن البوارق : فأنا بعيد عن قراي التي بها العربيات الحسان اللائي يتشوقن لمعان البرق من ناحيتي.

(٢) في رأس شاهق : في قمة جبل عال ؟ إن كانت هذه حالتي الآن فقد تراني أقود فرسي عند انبلاج الصباح للصيد والقنص ، وهذه حال ذي النعمة والملك .

(٣) الرتاع : الراتعة في كلئها . بغرة : على غفلة منها . بيض الخدور : الخود المحجبات . والرواثق البيض النواصع اللائي برقن النظر .

(٤) متون نقية : يريد بها الأسنان البيضاء . العبير : ضرب من الطيب جيد الريح . الريط الجاسد : الثياب المصبوغة بالزعفران . الشقائق : الثياب الحمر .

(٥) بعد طول تجنب : بعد هجر طويل . وهنا : بعد هدأة من الليل .

(٦) الوهم : الجمل الذلول في ضخم وقوة . المخارم : الفلوات . الرزدق : السواد المزدرع من الأرض ، وبه سميت . الرساتيق ، جمع رستاق : وهي الضياع العامرة . وأصل الكلمة فارسية معربة قديماً .

قافية الكاف

٥١ ــ قفا فاسألا الأطلال :

روى له ابن عباس هذا البيت :

قِفا فاسألا الأطلالَ عن أمِّ مالك ... وهل تخبرُ الأطلالُ غيرَ التّهالك(١)

(١) لم أقف لهذا البيت على أخوات .

قافية الـلام

٥٢ ـ قفا نبك :

وقال امرؤ القيس : وهي معلقته المشهورة (١) :

قِفا نبْكِ منْ ذكرى حبيب ومنزل   بسقْطِ اللّوى بينَ الدّخول فحومل (٢)
فتُوضحَ فالمِقْراة لم يَعْفُ رسمها   لِمَا نَسَجتها من جنوب وشمأل (٣)

(١) من الغريب أن بعض الرواة زعم أن هذه القصيدة ليست لامرىء القيس ، وأنها ألحقت بشعره ، وإنما هي من شعر بعض النمريين . وهذا بلا شك زعم باطل ، وإدعاء فائل . وإلا لما سكت عنها الرواة من قبيلة النمر بن قاسط ، ولحاجوا في شأنها وليست هذه القبيلة بالخاملة ولا بالضعيفة وقد كان فيها شعراء ورواة . فليس من المعقول أن يسلموا في حقوقهم ويتركوا حبل الرواة على عواتقهم ، فتنتزع منهم قصيدة لها قيمتها وشهرتها بين العرب .

(٢) قفا : يخاطب نفسه ، أو يخاطب صاحبه ، أو صاحبيه . لأن العرب قد يخاطب الواحد منهم صاحبه مخاطبة الاثنين كما يخاطب الجماعة كذلك . على أن أقل أعوان الرجل بين أهله اثنان . والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فيجري كلام الواحد على صاحبيه . ذكرى حبيب ومنزل : تذكر الحبيب ومنزله الذي ألف النزول به . سقط اللوى : منقطع الرمل ، والدخول وحومل : قيل إنهما موضعان في شرق اليمامة .

(٣) توضح والمقراة : قيل إنهما موضعان قريبان من الدخول وحومل . لم يعف رسمها : لم يدرس ولم يتغير ولم يمح أثرهما . يقول : إنه مع ما نسجته الرياح عليهما من التراب جيئة وذهوباً لم تمح محواً تاماً . بل لا تزال رسومها ظاهرة ، وآثارها شاخصة . فلذلك كان بكاؤه عليها شديداً . وذكر ابن عساكر في تاريخه أن امرأ القيس كان في أعمال دمشق ، وأن (سقط اللوى) و (الدخول وحومل) و (توضح والمقراة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها . قلت : ولا عجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية ، وابن عساكر أدرى ببلاده التي أرخها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله .

رُخاءٌ تَسِحُّ الرِّيحُ في جَنَبَاتِها ... كساها الصَّبا سُحق الملاء المذيّل(١)
تَرى بَعَرَ الصِّيران في عَرَصاتها ... وقيعاتها كأنّه حَبُّ فُلْفلِ (٢)
كأنّي غَدَاةُ البَيْنِ يومْ تحمّلُوا ... لدى سَمُرات الحيِّ ناقف حنظل(٣)
وقُوفاً بها صَحْبي على مَطيّهم ... يقُولونَ لا تهلكْ أسى وتجمّل (٤)
فَدَعْ عنكَ شيئاً قد مضى لسبيله ... ولكنْ على ماغالك اليومَ أقْبلَ (٥)
وقفتُ بها حتّى إذا ما تَرَدّدَتْ ... عَمَايَةُ محزون بشَوْق موكل
وإنْ شِفائي عبْرَةٌ إنْ سَفَحتُها ... وهل عند رسمِ دارس من معول(٦)
كدأبكَ من أمِّ الحُويْرث قبْلها ... وجَارَتها أمِّ الرّباب بمأسلِ (٧)
إذا قامَتا تَضَوّع المِسْكُ منهما ... نسيمَ الصَّبا جاءت بريّا القرنفل(٨)

---

(١) رخاء : يصف الرياح بأنها رخاء لا زعزع . تسح في جنباتها : تصب في أكنافها . سحق الملاء المذيل : كأن الريح في مرها بها نسجت عليها ملاء فضفاضا ذا ذيول تجررها وراءها .

(٢) الصيران : جمع الصوار ، والصوار : القطيع من البقر والظباء . العرصات : الساحات الواسعة الخالية من السكان . وقيعاتها جمع قاع : وهو المطمئن في الوادي ، ويطلق على الخلاء الذي لا أحد فيه . ويروى : الآرام ، بدل الصيران ، ويروى : حب قلقل (بكسر القافين) وهو فيما قيل : نبت له حب أسود حسن الرائحة . أما الفلفل فمعروف.

(٣) غداة البين : صبيحة الفراق . تحملوا : ارتحلوا . السمرات : هو شجر أم غيلان ، ناقف حنظل : أشق الحنظل فتدمع عيناي لشدة مرارته ، لأن من يشفه يجد أثر مرارته في حلقه وأنفه وعينيه فيكون في حال سيئة .

(٤) المطي : الإبل ، أو كل ما يمتطى من الدواب : أي يركب . والمراد هنا الإبل خاصة ، وتجمل : تصبر وتعز وتجلد ، ويروى : وتحمل .

(٥) هذا البيت والذي بعده لم أر أحداً رآهما لامرىء القيس في هذه القصيدة إلا ابن أبي الخطاب القرشي في جمهرته .

(٦) العبرة : الدموع . إن سفحتها وأسلتها وصببتها . ويروى : عبرة مهراقة . معول : معتمد . استفهام إنكاري .

(٧) كدأبك : كعادتك ، يعني قلبه . أم الحويرث وأم الرباب : من صواحباته . مأسل : إسم ماء بعينه .

(٨) إذا قامتا : يعني أم الحويرث وأم الرباب . تضوع المسك منهما : فاح وانتشرت رائحته ، حتى تظن أن نسيم الصبا حملت إليك ريا القرنفل ، ويروى : بريا السفرجل .

ففاضتْ دُمُوع العين منّي صَبابةً على النّحر حتى بلّ دمعي محملي (١)
ألا رُبَّ يوم لكَ منهُنّ صَالح ولا سيّما يومٌ بدَارة جُلْجل (٢)
ويومَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطيّتي فيَا عَجَباً من رَحْلها المتحمَّل (٣)
ويَا عَجَباً مِنْ حلّها بعد رحلها ويا عَجَباً للجازر المتبَـذّل (٤)
فظلّ العَذَارى يرْتمينَ بلحْمهـا وشحم كهُدّاب الدّمقْس المفتل (٥)
تدَارُ علينا بالسّديف صحافُنَـا ويُؤتى إلينا بالعبيط المُشمّل (٦)
ويومَ دخلتُ الخِدْر خدرَ عُنيْزة فقالتْ لك الويلات إنّك مُرجلي (٧)

---

(١) الصبابة : رقة الشوق . النحر : الصدر والعنق . والمحمل : حمائل السيف .

(٢) منهن : من صواحباته اللائي يتعشقهن . دارة جلجل : موضع بالحمى له فيه شأن ، ويروى : ألا رب يوم لي من البيض صالح .

(٣) عقرت : نحرت . العذارى : الغيد الأبكار . ولهذا اليوم حديث طريف يحسن إيراده : كان امرؤ القيس مولعاً بابنة عم له يقال لها عنيزة ، أو فاطمة ، وكان شديد الشغف بها ومحاولة السكون اليها . فبينما هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدير الماء، فتبعهن متخفياً ، فلما تجردن ودخلن الغدير ، وثب على ثيابهن فأخذها وقعد عليها وقال : والله لا أعطي واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كما هي فتأخذه بيدها . فأبين ذلك عليه حتى ارتفع النهار . فلما خشين فوات الوقت خرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها ، تتابعن على ذلك ، ولم يبق منهن إلا ابنة عمه ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها فقال : لا والله أو تخرجي - فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فألبستها ثم أقبلن عليه فقلن : فضحتنا وحبستنا وأجعتنا - فقال : فإن نحرت لكن ناقتي أتأكلن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وجمع الخدم الحطب وأججوا ناراً عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمي بها في الجمر وهن يأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن وينبذ للخدم من هذا الكباب حتى شبعوا جميعاً . فلما رأى ذلك وأراد الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . فتقسمن متاع راحلته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً فحملته على غارب بعيرها ، فكان يدخل رأسه في خدرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل .

(٤) يعجب من حالته وتباين أمره معهن ، فهو يعجب من الرحل وكيف حملته بعد أن كان محمولا على الناقة ، كما يعجب من نفسه إذ صار جازراً متبذلا في عقر ناقته .

(٥) يرتمين : يرمي بعضهن بعضاً بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل .

(٦) السديف : لحم السنام . والعبيط المشمل : اللحم الطري المخلوط بالسويق .

(٧) الخدر : الهودج . عنيزة : لقب صاحبته فاطمة . لك الويلات : دعاء عليه . مرجلي : -

تقُولُ وقدْ مالَ الغبيطُ بنا معاً عقرْتَ بعيري ياامرأ القيس فانزل (١)
فقُلتُ لها سيري وأرْخي زمَامَه ولا تُبْعديني عن جنَاك المعلّل (٢)
دعِي البَكْرَ لاترثي له من ردافنا وهاتي إذ يقينا جناةَ القرَنفل (٣)
بثغْرٍ كمثْل الأقْحوان منُــوّرٍ نقِيّ الثّنايا أشنبَ غيرَ أثْعل (٤)
فمثلك حبْلى قدْ طرَقتُ ومرضعٌ فألهيتُها عن ذي تمائم محوَل (٥)
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقّ وتحتي شقُّها لم يُحوّل (٦)
ويوماً على ظهْر الكثيب تعذّرت عليّ وآلتْ حلْفة لم تُحلّل (٧)
أفَاطمَ مهْلا بعض هذا التّدلّل وإنْ كنتقدأزمعتصرميفأجملي (٨)
وإنْ كنت قد ساءتك منّي خليقةٌ فسُلّي ثيابي منْ ثيابك تنْسلي (٩)

— عاقر بعيري وتاركي أمشي مترجلة غير راكبة .

(١) الغبيط : هو الهودج بعينه في هذا الموضع . عقرت بعيري : أي أدبرت ظهره ، يعني جرحته .

(٢) جناها : اقتطاف حمرة خديها بالقبل . المعلل : الذي علل بالطيب مرة بعد مرة .

(٣) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرىء القيس لأنه في رأيه زايل المعنى وعندي أنه لا تزايل هناك فهو بعد أن قال لها : سيري وأرخي زمامه ، عاد فقال : دعيه لا تشفقي عليه من ركوبنا . أذيقينا جناة القرنفل : عللينا برائحة فمك التي تشبه زهر القرنفل .

(٤) الاقحوان : يعني أن ثناياها في بياضها ونقائها كزهر الأقاح . أشنب : صافي الريق رقيقه . غير أثعل : لم تتراكب أسنانه .

(٥) ذو تمائم محول : طفل لها رضيع له حول . ويروى : مغيل . يقول لها منفقاً نفسه عندها : إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغبان في الرجال ، وهما يرغبان في جمالي ومزاياي .

(٦) بشق : بشطر جسمها .

(٧) الكثيب : الرمل المجتمع في ارتفاع . تعذرت : امتنعت وتصعبت ، وجاءت بمعاذير من غير عذر . وآلت : حلفت . لم تحلل : لم تستثن في يمينها ، أي جعلته حلفاً قاطعاً .

(٨) قال ابن الكلبي : فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر ، وهي التي قال لها مرة : لا وأبيك ابنة العامري . التدلل : الإدلال . وهو أن تسيء إلى من يثق بك . أزمعت : عزمت وأجمعت الرأي . صرمي : هجري . فأجملي . أحسني صحبتي ودعي هذا العزم.

(٩) ساءتك : آذتك . خليقة : طبيعة . ثيابي : يريد بها قلبه . تنسل : تخرج وتنصرف

أغرّك منّي أنّ حبّك قاتلي ... وأنّك مهما تأمري القلبَ يفعلِ (١)

وأنّك قسّمت الفؤاد فنصفُه ... قتيلٌ ونصفٌ في حديد مكبّلِ (٢)

وما ذرفَتْ عيناك إلاّ لتضربي ... بسهمك في أعشار قلبٍ مقتّلِ (٣)

وبيْضة خدْرٍ لا يُرامُ خباؤها ... تمتّعت من لهو بها غير معجَلِ (٤)

تجاوزتُ أحراساً إليها ومعْشراً ... عليّ حراصاً لو يسرُّون مقتلي (٥)

إذا ما الثريّا في السّماء تعرّضتْ ... تعرُّضَ أثناء الوشاح المفصّلِ (٦)

فجئتُ وقدْ نضّتْ لنوْم ثيابها ... لدى السّتْر إلاّ لبْسة المتفضّلِ (٧)

فقالتْ يمينُ الله ما لكَ حيلَةٌ ... وما إنْ أرى عنك الغوَاية تنْجلي (٨)

خرَجتُ بها أمْشي تجرُّ وراءنا ... على أثرَيْنا ذيلَ مِرْط مرجلِ (٩)

---

(١) أغرك : أحملك على الأغترار بي إن حبك قد برح بي حتى كاد يقتلني . القلب : يريد به قلبه لأنه لا سلطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هي . وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسل الرجل ثوبه من ثوب زوجه ، أو تغير هي باب البيت فيعلم أنها طلقته .

(٢) ونصف في حديد : هو النصف الواقع في أشراك حبهما ولا يزال ينبض بالشوق اليها .

(٣) ذرفت : دمعت . بسهميك : يريد بهما عينيها . أعشار القلب : أجزاؤه . مقتل : مذلل بحبك .

(٤) وبيضة خدر : ورب غادة مخدرة لا يرام خباؤها . لا يستطاع الوصول اليها . غير معجل . غير خائف من أحد ، بل لهوت بها في ريث واطمئنان .

(٥) تجاوزت أحراساً مررت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلي لو يستطيعون ذلك .

(٦) يعني : كان تجاوزي الأحراس ، وتقحمي المعاشر إليها ، وقت تعرض الثريا في السماء . وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء ، لأن الثريا لا تتعرض مع أن لهـا اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة ، وأثنا الوشاح : ثناياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة .

(٧) نضت ثوبها : خلعته عند النوم ... لبسة المتفضل : إلا ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار .

(٨) مالك حيلة : لا أجد لك حيلة في دفعك ومنعك . الغواية : الجهالة . تنجلي : تنكشف .

(٩) المرط : كساء من خز أو كتان وقد يكون أخضر اللون يؤتزر به . مرجل : به صور الرجال .

فلمّا أجزْنا ساحة الحيِّ وانْتحى ... بنا بَطْن خبت ذي قفاف عقنقل(١)
هَصَرتُ بفَوْديْ رأسها فتمايلت ... عليَّ هضيمَ الكشحِ ريّا المخلخل(٢)
إذا التَفَتَتْ نحوي تَضَوعَ ريحها ... نسيمَ الصِّبا جاءت بريّا القرنفل(٣)
إذا قُلْتُ هاتي نوِّليني تمايَلَتْ ... عليَّ هضيم الكشْح ريّا المخلخل(٤)
مهَفْهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضــة ... تَرائبُها مَصْقولةٌ كالسَّجَنجل(٥)
تصُدُّ وتُبدي عن أسيل وتتّقي ... بناظرة من وحش وجْرَة مطْفل(٦)
وجيدٍ كجيد الرّئم ليْس بفَاحش ... إذا هيَ نَصّتْه ولا بمعطّل(٧)
وفَرْع يزينُ المتنَ أسْودَ فاحم ... أثيث كقِنْو النخْلة المتعثكل(٨)
غدائرُهُ مُسْتشزراتٌ إلى العُلا ... تضلُّ المدارَى في مُثنّىً ومرسل(٩)

---

(١) أجزنا : قطعنا . ساحة الحي : عرصته ورحبته . انتحى : مال واعترض . القفاف : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والعقنقل : الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض .

(٢) هصرت : جذبت . الفودان : جانبا الرأس . يريد أنه جذبها من شعرها وأمالها نحوه . هضيم الكشح : ضامرة الوسط . ريا : ملأى . المخلخل : يعني الساق وهو مكان الخلخال .

(٣) تضوع : فاح وانتشر . ريا القرنفل : ريح زهر هذا النوع المعروف في الأفاوية .

(٤) نوليني : أعطيني وأنيليني . والشطر الثاني مكرر ، والظاهر أن هذا البيت دخيل .

(٥) مهفهفة : خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن . المفاضة : المسترخية البطن ، والترائب : موضع القلادة من الصدر . مصقولة : مجلوة . كالسجنجل : كالمرآة الصافية . قال التبريزي : وهي رومية . يعني كلمة السجنجل .

(٦) تصد : تعرض عنا ، وتبدي عن خد أسيل : ليس بكز . بناظرة : بعين ناظرة . وجرة : موضع . مطفل : ذات أطفال . شبهها بغزالة تنظر إلى جآذرها فهي تميل بعنقها ميلا لطيفاً .

(٧) الجيد : العنق . والرئم : الظبي الأبيض الخالص البياض . ليس بفاحش : غير كريه المنظر . نصته : رفعته . المعطل : الذي لا حلي عليه .

(٨) الفرع : الشعر التام . والمتن : ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم . والفاحم ، الشديد السواد . والأثيث : الكثير المتراكب . والقنو : العذق ، وهو الشمراخ . المتعثكل : الذي دخل بعضه في بعض لكثرته ، أو هو المتدلي . وكل هذا في وصف شعرها .

(٩) الغدائر : الذوائب . مستشزرات : مجدولات مرتفعات . المدارى : جمع مدرى ، وهي مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ويصلح . أو هو المشط . مثنى ومرسل : أي بعضه مثنى متجعد ، وبعضه مسترسل غير متجعد .

وكشْح لطيف كالجديل مُخصّر — وساق كأنْبوب السّقيِّ المذلّل[1]
وتُضْحي فتيْتُ المسك فوق فراشها — نؤمَ الضُّحى لم تنتطق عن تفضُّل[2]
وتعْطو برْخص غير شثْن كأنّه — أساريعُ ظبي أو مساويك اسحل[3]
كبكْر المقَاناة البيَاض بصُفْرة — غَذاها نميرٌ الماء غيرُ المحَلّل[4]
تُضيءُ الظّلامَ بالعشَاء كأنّها — منَارة مُمْسي راهب متبتِّل[5]
إلى مثلها يرنُو الحليم صَبَابـةً — إذا مااسبكرّتْ بين درع ومجول[6]
تسلّت عَمَايات الرِّجال عن الصِّبا — وليس فؤادي عن هواها بمنْسل[7]
ألاَ رُبَّ خصْمٍ فيك ألْوى رددته — نَصيحٍ على تعْذاله غير مؤتل[8]

* * *

(١) الكشح اللطيف : الخصر النحيل الحسن . والجديل : زمام يتخذ من السيور فيجدل فيجيء حسنا ليناً . أنبوب السقي المذلل : ساق كساق البردى وهو نبات يقوم على سوق في منافع الماء . وهو معروف بمصر ، ويسميه عامة المصريين بالبشنين ، وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم . والمذلل : المحروث.

(٢) وتضحي : تنتبه من نومها في ضحوة النهار . فتيت المسك : ما تفتت منه ، أو كأنه يريد أن يقول : إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيباً كأنما باتت على مسك مفتت . وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب . لم تنتطق : لم تشد نطاقاً للعمل ، يعني أنها مرفهة منعمة مخدمة . عن تفضل : عن ثوب النوم .

(٣) تعطو برخص : تتناول ببنان لطيف غير شثن ليس بكز ولا غليظ . أساريع ظبي : كأنه دود صغار مما يرى في الكثيب المسمى بظبي . الإسحل : شجر تتخذ من عروقه مساويك كالأراك .

(٤) كبكر : كبيضة النعامة أول ما تبيض . المقاناة : التي خالط بياضها صفرة وحمرة . الماء النمير : الصافي . غير المحلل : الذي لم تكدره السابلة في نزولها عليه .

(٥) المنارة : يريد بها سراج الراهب الذي يستضيء به في وحدته وانقطاعه لعبادة ربه .

(٦) يرنو : يديم النظر . والصبابة : رقة الشوق . اسبكرت : امتدت ومشت في استقامة . بين درع ومجول : أي أنها بين الكبيرة التي تلبس الدرع وبين الصغيرة التي تلبس المجول. يريد أنها شابة غيداء .

(٧) تسلت : ذهبت . العماية : الجهالة . عن الصبا : عن اللهو والبطالة . بمنسل : بسال ولا تارك . ويروى : وليس صباي .

(٨) خصم ألوى : أي شديد الخصومة . رددته : رفضت عذله وما يدعيه من نصيحة. غير —

وليلٍ كموْج البحر أرخى سدوله   عليّ بأنْواعِ الهُمُوم ليبْتلي (١)
فقُلْتُ له لمّا تمطّى بجوزهِ   وأردفَ أعجازاً وناء بِكَلْكل (٢)
ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انْجلي   بصُبحٍ وما الأصْباحُ فيك بأمثل (٣)
فيالكَ من ليْلٍ كأنّ نجُومَه   بكلّ مُغارِ الفتل شُدّت بيذبل (٤)
كأنّ الثريّا عُلّقتْ في مَصَامِها   بأمْراسِ كتّان إلى صُم جندل (٥)

* * *

— مؤتل : غير مقصر في عذله ونصحه .

(١) كموج البحر : يعني في ظلمته وكثافته . أرخى سدوله : أرسل ستوره ، ويريد بها ظلماته . ليبتلي : ليختبر ما عندي من الصبر أو الجزع .

(٢) تمطى بجوزه : تمدد بجسده ، ويروى : تمطى بصلبه ، وهو ظهره . وأردف أعجازاً : تابع أواخره بأوائله وناء بكلكل : ناء : بمعنى حط ، وبمعنى بعد والأولى أولى بالمقام ، أي حط بصدره .

(٣) بأمثل : يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإمساء ، يعني أن ما جلبته علي من الهموم جعل النهار عندي كالليل ، فليس أحدهما فيما ابتليت به خيراً من الآخر .

(٤) مغار الفتل : الحبل المفتول جيداً . يذبل : جبل ، ويروى :

فيالك من ليل كأن نجومه   بأمراس كتان إلى صم جندل

وراوي هذا البيت قد خلط بينه وبين الذي بعده .

(٥) الثريا : النجم المعروف في السماء . علقت في مصابها ، ويروى في مصامها وكلا هما بمعنى موضعها ومكانها ، بأمراس كتان : بحبال محكمة الفتل من الكتان . صم جندل : حجارة صماء غير متخلخلة .

ولهذه الأبيات الخمسة التي مرت من أول قوله (وليل كموج البحر) إلى قوله (كأن الثريا) حكاية طريفة كان الوليد بن عبد الملك وأخوه مسلمة يتنازعان في أيهما أجود في وصف الليل طول الليل ، امرؤ القيس في هذه الأبيات ، أم النابغة الذبياني في قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض   وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه   تضاعف فيه الحزن من كل جانب

فلما اشتد خلافهما في أيهما أجود في وصفه ، حكما الشعبي بينهما . فلما أخذ مسلمة في إنشاده أبيات امرؤ القيس وبلغ إلى قوله (كأن الثريا) ضرب الوليد برجله الأرض طرباً ...؟ فقال الشعبي : قد بانت القضية .. يعني أنه حكم لمسلمة بأن أبياته التي أنشدها لامرىء القيس . وهي التي كان يفضلها ، أجود في الوصف من أبيات النابغة .

وقِربةِ أقْوامٍ جعَلت عِصَامَها على كاهلٍ منّي ذَلُول مرحّل (1)
وواد كجوْف العير قفْر قطعْته به الذئبُ يعْوي كالخليع المعيّل (2)
فقُلْتُ له لمّا عوى إنَّ شأننا قليلُ الغنى إنْ كنتَ لمّا تموّل (3)
كلانا إذا ما نالَ شيْئاً أفاتَـهُ ومن يحترثْ حرْثي وحرثك يهزل (4)

* * *

وقدْ أغْتدي والطيْرُ في وكنَاتِها بمُنْجردٍ قيْدِ الأوابد هيْكل (5)

---

(1) وقربة أقوام : ورب قربة أقوام . القربة معروفة ، وهي ما يحمل فيها الماء عصامها : حبلها الذي تحمل به . الكاهل : أعلى الظهر . ذلول : مرحل معتاد على الحمل . نهاض بالكل ، وهذا دليل على أنه كان يخدم أصحابه في أسفارهم ، وهو يفخز بذلك .

(2) كجوف العير : كجوف الحمار الوحشي ، لأن جوفه لا ينتفع منه بشيء وزعم قوم أن العير هنا اسم رجل من العمالقة يقال له : حمار بن مويلع . كان له بنون وواد خصيب ، وكان حسن الطريقة ، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة أحرقتهم . فكفر أبوهم هذا بالله وقال : لا أعبد رباً أحرق بني وأخذ في عبادة الأصنام . فسلط الله على واديه ناراً فأحرقته فما بقي منه شيء . والوادي بلغة أهل اليمن يقال له : الجوف فضرب العرب به المثل فقالوا : أخلى من جوف عير . والخليع المعيل : هو الذي تبرأ منه قومه ونفوه منهم ، مع أنه ذو عيال ومقتّر .

(3) يقول للذئب : إنني في حالتي هذه وأنت كما أنت كلانا لا يغني عن صاحبه شيئاً .

(4) ويقول له : كلانا إذا حصل على شيء أفاته أي أضاعه ولم يحرص عليه ، ومن يحترث حرثي وحرثك . ومن يفعل فعلي وفعلك يهزل . يصاب بالهزال والضمور من الجزع المبرح.

وهذه الأبيات الأربعة التي تبدأ من قوله « وقربة أقوام » إلى قوله « يهزل » اختلف الرواة في نسبتها إلى امرىء القيس . فالأصمعي يرويها لتأبط شراً وجرى على ذلك أبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة . على أنه ليس بين هذه الأبيات وسابقتها شيء من التناسب ، بل هي بكلام اللصوص والصعاليك أشبه منها بكلام الملوك . وقال الزوزني . لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شرا . ولم يشر التبريزي إلى شيء من هذا . أما من رواها لامرىء القيس فهو السكري وحده واعترضه البغدادي صاحب خزانة الأدب ، وقال إنها ليست من شعر امرىء القيس .

(5) أغتدي : أخرج بفرسي في غدوة النهار أي عند تباشير الصباح ، وكناتها : أوكارها . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحوش الآبدة قيدها : إمساكها بقوة حضره . فكأنها لم تبرح مكانها . الهيكل : الفرس الطويل المتين الخلق .

مِكَرّ مفَرّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجُلمودِ صَخرٍحطّهالسيلُ من علِ (١)

كُمَيْتٍ يزِلُ اللِّبْدُ عن حالِ متنه كما زلّتِ الصَّفْواءُ بالمتنزِّلِ (٢)

على العَقْبِ جيّاشٍ كأنّ اهتزامه إذا جاشَ فيه حمْيُهُ غليُ مِرجلِ (٣)

مِسَحّ إذا ما السّابحاتُ على الونى أثرْنَ غُباراً بالكديدِ المركّلِ (٤)

يزِلُّ الغُلامُ الخفّ عن صهواته ويلْوي بأثوابِ العنيفِ المثقّلِ (٥)

دريرٍ كخُذْروفِ الوليدِ أمَرّهُ تقلُّبُ كفّيْهِ بخيطٍ مُوَصَّلِ (٦)

له أيْطلا ظَبيٍ وساقا نعامَةٍ وإرخاءُ سِرْحانٍ وتقريبُ تتفلِ (٧)

---

(١) مكر مفر : يقول إن هذا الفرس معاود الكر والفر ، مقبل مدبر. حسن الإقبال في سبقه ، جيد الإدبار في عدوه . الجلمود : الصخر الأصم . من عل : من مكان عال .

(٢) كميت : كأن لونه لون الخمر ، حمرة إلى السواد . يزل اللبد : لا يكاد يثبت الحل على ظهره لملاسته . عن حال متنه . ويروى : عن حاذ متنه . والحاذ : وسط الظهر. الصفواء : الصخرة الملساء . بالمتنزل : بالسيل الجارف .

(٣) العقب : الجري بعد الجري . وقيل إذا حركته بعقبك جاش وكفاك السوط والجياش : الذي يزداد جرياً كلما حركته . اهتزامه : صوت اندفاعه . حميه : غليه كما تجيش القدر في غليانها ، والمرجل : القدر . ويروى : على الذبل جياش . ويروى : على الضمر ، وهما بمعنى .

(٤) مسح : يصب الجري صبا . السابحات : الخيل تجري كأنها تسبح . الونى : الإعياء . الكديد : ما صلب من الأرض ، أو ما كد بالوطء. المركل: الذي ركلته الخيل بحوافرها. يعني أنه يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع .

(٥) الخف : الخفيف الحاذق بالركوب . صهواته : الصهوة : مقعد الفارس من الفرس من ظهره ، ويلوى : يذهب ويميل . العنيف : غير الرفيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن ظهره ، ويرمي بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسة عالماً بها .

(٦) درير : كثير الدر والانصباب في العدو . الخذروف : الخذرافة التي يلعب بها الصبيان يمرونها مراً شديداً فيسمع لها صوت . أمره : أحكم فتله أو أداره بخيط أمسكه بكفه

(٧) أيطلا ظبي : خاصرتا ظبي ، لضمورهما وعدم انتفاخهما . وساقا نعامة : شبه ساقيه بساقي النعامة لصلابتهما وقصرهما ، وإرخاء سرحان : سرعة ذئب في لين . وتقريب تتفل : وجري تتفل وهو ولد الذئب .

ضليعٌ إذا ما استدبرته سدّ فرجه — بضاف فُويقَ الأرض ليس بأعزل (١)
كأنّ سَرَاته لدى البيْت قائمـاً — مَدَاكُ عَرُوس أو صلاية حنظل (٢)
فَعَنّ لَنَا سِربٌ كأنّ نِعاجَهُ — عذَارى دوار في مُلاء مُذيّل (٣)
فأدبرنَ كالجزْعِ المفصَّل بينَـه — بجيد معم في العشيرة مُخْول (٤)
فألحقَنَـا بالهاديات ودونه — جواحرها في صَرّة لم تُزَيّل (٥)
فعادى عِدَاء بين ثوْر ونَعْجة — دِراكاً ولم ينْضح بماءٍ فيغْسل (٦)
فظلّ طُهاةُ الحي من بين مُنْضج — صَفيف شِواء أو قدير مُعَجّل (٧)
ورُحْنا وراحَ الطَرْف يقصر دونه — متى ما ترقّ العينُ فيه تُسهل (٨)

(١) أي ضليع : قوي الأضلاع ممتلئها . استدبرته : نظرت إليه من خلفه . سد فرجه : رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد ما بين فخذيه . ليس بأعزل ، الأعزل : المائل الجانب خلقة أو عادة .

(٢) سراته : أعلى ظهره . مداك عروس : حجر يسحق عليه الطيب للعروس . والصلاية : الحجر الذي يدق عليه حب الحنظل . ويروى : كأن على الكتفين ، ويروى : كأن على المتنين منه إذا انتحى . وفي رواية الأصمعي : أو صراية حنظل . والصراية الحنظلة إذا اصفرت .

(٣) عن : عرض . السرب : قطيع البقر . النعاج : البقر الوحشي . عذارى دوار : أبكار مترهبات يدرن حول صنم . الملاء المذيل : الثياب الطوية الذيل .

(٤) أدبرن : يعني أن النعاج انصرفن متفرقات كالجزع : كالخرز ، المفصل بينه ببياض وسواد . الجيد : العنق . معم مخول . منتسب إلى كرام الأعمام والأخوال .

(٥) الهاديات : طلائع الوحوش . جواحرها : المتخلفات منها في صرة : في غبرة وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه . لم تزيل : لم تتفرق .

(٦) عادى : والى الجري حتى جمع بين الثور والبقرة ، على تباعد ما كان بينهما . دراكاً سريعاً . لم ينضح : لم يعرق .

(٧) الطهاة : الطباخون . صفيف شواء : شرائح لحم مشوي . أو قدير : مطبوخ في القدر .

(٨) الطرف : النظر . يقصر دونه : لا يبلغ الغاية من التمتع بمرآه . متى ما ترق العين فيه تسهل : يعني هو لجمال خلقه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر ناظرة إلى أسفله ، لحسنه التام . ويروى : الطرف ينفض رأسه يعني أن الفرس يرفع رأسه مرحاً ونشاطاً .

كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنَحْـــره — عُصَارة حنّاء بشَيْب مُرَجّل (١)
وباتَ عليه سَرْجُهُ ولجامُـــهُ — وباتَ بعيني قائماً غيرَ مُرْسل (٢)
أصاحَ تَرى برقاً أريك وميضه — كلمْع اليَدين في حَبِيٍ مكلّل (٣)
يضيءُ سناهُ أو مصابيح راهب — أهانَ السّليط في الذُّبال المفتّل (٤)
قَعَدْتُ وأصْحابي له بين ضَارج — وبينَ العُذيب بُعْدَ ما متأمّلي (٥)
علاَ قَطَناً بالشَّيم أيمنُ صَوبه — وأيْسره على السّتار فيَذْبُل (٦)
وأضْحى يَسُح الماءَ عن كل فيْقة — يكُبُّ على الأذقان دوْحَ الكنهبل (٧)
كأنَّ مَكاكيَّ الجِواء غُدَيّـــة — صُبِحْنَ سُلافاً من رحيق مفلفل (٨)

---

(١) الهاديات : أوائل البقر الوحشية التي صادها . عصارة حناء يعني أن ماء الحناء في الشعر الشائب كالدم في نحره .

(٢) بات بعيني : بحيث أراه مسرجاً ملجماً ، قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

(٣) أصاح . يا صاحبي . أريك وميضه : أبصرك لمعانه كلمع اليدين : كسرعتهما في تحركهما . حبي مكلل : سحاب متراكم .

(٤) سناه : ضوءه . مصابيح راهب : سرجه وقناديله . أهان السليط : أكثر من الزيت . الذبالة : الفتيلة ، ويروى : أمال السليط .

(٥) قعدت وأصحابي : لهذا البرق أنظر اليه . ضارج : ماء بأرض طيىء له حكاية ترد . والعذيب : ماء قريب منه .

(٦) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال . بالشيم : بالنظر إلى البرق . صوبه : مطره الذي يصيب الأرض منه . على الستار رواية ياقوت : عليا الستار ، وقد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتاً هو :

وألقى ببسيان مع الليـــل بركه — فأنزل منه العصم من كل منزل

(٧) الفيقة ، الفترة ما بين الحلبتين ، فكأنه يقول إن المطر يسح مرة ويسكن أخرى . يكب على الأذقا ن دوح الكنهبل ، يقتلع شجر الكنهبل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه . والكنهبل ،شجر عظام من العضاة . ويروى ، وأضحى يسح الماء حول كثيفة .

(٨) المكاكي ، نوع من الطير ، واحدته مكاءة ، وهو حسن التغريد في الصباح . الجواء. موضع بنجد ، صبحن ، شربن خمراً في الصباح . سلاف الرحيق ، عصارة الخمر الصافية . مفلفل مضاف إليه فلفل : ويروى :

كأن مكاكـــي الجـــواء غدية — نشاوى تساقـــوا بالرياح المفلفل

والرياح : الخمر .

ومَرّ على القَنّان مِنْ نَفَيانـــه فأنْزل منه العُصم من كل موئل (١)
وتَيْماءُ لمْ يتْرُكْ بها جِذْعَ نخلة ولا أُطُمًا إلا مشيْداً بجندل (٢)
كأنّ أبَاناً في أفانين ودْقِــــه كبيرُ أُنَاس في بجاد مزّمـــل (٣)
كأنّ ذُرى رأس المجيمر غُدْوة من السّيْل والأغثاء فلكة مغزل (٤)
كأنّ سباعاً فيه غرْقى عشيّة بأرجائه القُصْوى أنابيش عنصل (٥)
وألقَى بِصحْراء الغَبيط بعاعَه نزُول اليماني ذي العياب المحمل (٦)

٥٣ ـ ألا عم صباحاً :

وقال امرؤ القيس – وهي قرينة معلقته في الجودة : –

ألا عِمْ صَبَاحاً أيها الطّلل البالي وهل يَعمَن مَن كان في العصر الخالي (٧)
وهلْ يعِمْنَ إلاّ سَعيدٌ مُخلّدٌ قليلُ الهُمُوم ما يبيتُ بأوجال (٨)

---

(١) مر على القنان : مر هذا السحاب على جبل القنان في بلاد بني أسد بن خزيمة ، من نفيانه ، ما نفي من قطره . العصم ، الأوعال . من كل موئل : من أماكنها الشامخة الحصينة المعتصمة بها في أعالي الجبال .

(٢) وتيماء : مدينة معروفة بأرض الحجاز . الأطم : الحصن مشيد . بجندل : مبنى بالحجارة

(٣) أبان ، جبل ، ويقال له أبانين . أفانين ودقة ضروب مطره . البجاد ، الكساء المخطط ، مزمل : ملتف . ويروى : كأن ثبيراً في عرانين وبله .

(٤) المجيمر : جبل . عشية ، آخر النهار ، الأغثاء ، ما يحمله السيل من بقايا الأشياء . فلكة مغزل ، لأن الماء استدار حوله .

(٥) أنابيش عنصل ، أصول العنصل ، وهو البصل البري . وقال أنابيش ، لأنه ينبش عنه .

(٦) صحراء الغبيط ، الحزن من الأرض ، وهي لبني يربوع . بعاعه : ثقله . نزول اليماني كما ينزل الرحل اليماني . ذي العياب . صاحب الأعدال المملوءة ثياباً وبزا .

(٧) عم صباحاً وأنعم صباحاً ، وعم مساء ، وعم ظلاماً ، كل هذا من تحيات الجاهلية لملوكها في أوقات الليل والنهار . والطلل ، ما شخص من الآثار .

(٨) المخلد ، الذي أبطأ عنه الشيب ، فهو على علو سنه لا يزال كأنه في شبابه وفتائه ، أو هو الصبي المقرط الذي لا يزال القرط في شحمة أذنه ، الأوجال الأمور الموجبة للخوف. والوجل وتوقع المصائب . قال الأصمعي هو كقولهم استراح من لا عقل له.

وهل يعمن من كانَ أحدث عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال [1]
ديارٌ لسَلْمى عافياتٌ بذي الخال ألحّ عليها كلُّ أسْحمَ هطّال [2]
وتحْسبُ سلْمى لاتزالُ ترى طَلا من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال [3]
وتحْسَبُ سلمى لا تزَالُ كعَهدنا بوادي الخزامى أو على رأس أوعال [4]
ليالي سُلَيْمى إذْ تُريكَ منصَّباً وجيداً كجيدا الرّئم ليس بمعطال [5]
ألاَ زَعَمَتْ بسْباسة اليومَ أنّني كبرْتُ وأنْ لايحسن السِّرّ أمثالي [6]
كذبتْ لقد أصبى على المرء عرْسه وأمْنعُ عرْسي أنْ يُزنَ بها الخالي [7]
ويا رُبَّ يوم قدْ لهوْتُ وليْلَة بآنِسة كأنّها خطُّ تمْثال [8]
يُضيء الفَراش وجْهها لضَجيعها كمصُباح زيْت في قناديل ذبّال [9]

---

(١) قال البطليوسي ، ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا . السنون جمع حول ، والوجه فيه عندي ، أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول، وإنما أراد، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير لرسومه .

(٢) العافيات : الدارسات الخاليات . ودو الخال : موضع بنخل . ألح : دام . الأسحم : الأسود ، أراد به السحاب الكثير الماء . الهطال : الدائم الهطلان بالمطر في لين .

(٣) الطلا : ولد الظبية ، والبيض : بيض النعام . بميثاء : بأرض سهلة . محلال : يكثر نزول الناس بها .

(٤) وادي الخزامى ورأس أو عال : موضعان . ويروى : رس أو عال . والرس : البئر . يقول : إن سلمى لا تزال وهي في الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهي تتخيل تلك المواضع .

(٥) منصباً : ثغراً متسقاً مستوياً الجيد : العنق كجيد الرئم : كعنق الظبي الصغير . ليس بمعطال : غير مجرد من القلائد والحلى .

(٦) بسباسة : لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحباته . لا يحسن السر : ما يكون بين الرجل والمرأة ، ويروى : لا يحسن اللهو .

(٧) أصبى : أغرى . عن المرء عرسه : زوجه . يزن : يتهم . الخالي : الذي لا زوجة له.

(٨) لهوت : فرحت وطربت ولعبت . الآنسة : الفتاة تؤنس بحديثها . خط تمثال : تمثال مصبوب ومنقوش .

(٩) في قناديل ذبال : في ذبال القناديل . والذبال : الفتيلة .

كأنَّ على لَبّاتها جَمْرَ مُصْطَلٍ أصابَ غضىً جزلا وكفَّ بأجزال[1]

وهبَّتْ له ريحٌ بمختلف الصُّوى صَباً وشمألٌ في منازل قُفّال[2]

إذا ما الضَّجيعُ ابتزّها من ثيابها تميلُ عليه هونَةً غيرَ مجبال[3]

كحقفِ النّقا يمشي الوليدان فوقَه بما احتسَبا من لينِ مسٍّ وتسْهال[4]

ومثلك بيْضاء العَوارض طَفْلة لعُوبٌ تُنَسِّيني إذاقمتُ سربالي[5]

لطيفةِ طي الكشْح غير مُفاضة إذا انفتلت مُرتجّة غير مِتفال[6]

إذا مااستحمّت كأنّ فيض حميمها على متْنتيها كالجمان لدى الجالي[7]

تنوّرتها منْ أذْرعاتٍ وأهْلُهَا بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالِ[8]

نَظَرْتُ إليْها والنُّجُومُ كأنّها مَصَابيح رُهبان تُشَبُّ لقُفّال[9]

سَمَوْتُ إليْها بعْدَ ما نام أهلُها سُمُوّ حبَاب الماء حالاعلى حال[10]

---

(١) لباتها : صدرها وترائبها . جمر مصطل : نار مستدفيء . الغضى : شجر جيد .

(٢) الصوى : العلامات تنصب في الطرق لهداية السابلة . أو هي كما قال الأصمعي الأرض المرتفعة في غلظ . وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التي تهب فيها الرياح . قفال : عائدون من السفر .

(٣) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة : لينة . غير مجبال : ليست بفظة ولا غليظة .

(٤) كحقف النقا : كلكثيب المستدير من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران ، بما احتسبا : بما اكتفيا من لين مس وسهولة .

(٥) العوارض : صفحتا العنق . طفلة : رخصة لينة نعمة . سربالي : ملابسي .

(٦) الكشح : الخصر . غير مفاضة : ليست مسترخية البطن . مرتجة : مهتزة الجسم . غير متفال : ليست كريهة الريح .

(٧) استحمت : صبت الماء الحار عليها . والحميم : الماء الحار . متنتيها : جانبي ظهرها كالجمان كالفضة البيضاء . الجالي : صيرف الدراهم .

(٨) تنورتها : نظرت إلى نارها ، وإنما أراد بقلبه لا بعينه . يقال : تنورت النار من بعيد أي أبصرتها ، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها ، وأذرعات ، بلد بالشام . ويثرب : مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وأدنى دارها نظر عال . يقول : أقرب دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع .

(٩) تشب لقفال : توقد لعائدين من الغزو أو غيره .

(١٠) سموت ، نهضت . الحباب ، الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء .

فقالتْ سَبَاكَ اللهُ إنّكَ فاضحي ... ألستَ ترى السُمّار والنّاس أحوالي (١)

فقُلْتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعـداً ... ولو قطّعوا رأسي لديكِ وأوصالي (٢)

حَلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجـر ... لنامُوا فما إنْ من حديثٍ ولا صال (٣)

فلمّا تنازعنا الحديثَ واسمحتْ ... هصَرتُ بغُصنٍ ذي شماريخَ ميّال (٤)

وصِرْنا إلى الحسنى ورَقَّ كلامُنا ... ورُضتُ فذلّتْ صَعبة أيَّ إذلال (٥)

فأصبحتُ معشوقاً وأصبح بعلُها ... عليه القَتَام سَيِّىء الظّنّ والبال (٦)

يغُطُّ غطيط البَكْرِ شُدَّ خناقه ... ليقتلني والمرء ليس بقتّـال (٧)

أيقتُلُني والمشْرفيُّ مُضاجعـي ... ومسْنونة زُرْقٌ كأنياب أغوال (٨)

وليْسَ بذي رمحٍ فيطعنُني به ... وليس بذي سيْفٍ وليس بنبّال (٩)

---

(١) سباك الله ، أبعدك ورماك بالأغتراب . وقال أبو حاتم ، سلط عليك من يسبيك ، والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال ، السمار ، المجتمعون للسمر ليلا ، أحوالي : حوالي .

(٢) أبرح قاعداً : لا أبرح قاعداً في مكاتي ، وأوصالي : مفاصلي .

(٣) حلفة فاجر : يمين فاسق . لناموا ، لقد ناموا ، الصالي : المستدفىء بالنار .

(٤) أسمحت ، لانت وانقادت . هصرت ، جذبت . بغصن ، هصرت غصناً . أي أملتها إلي كما أميل الغصن اللين .

(٥) ورضت : ذللت الصعب منها . فذلت : فلانت وأسمحت .

(٦) القتام : غبار الخزي ، وكاسف البال : سيء الخاطر : ويروى : كاسف الوجه والبال.

(٧) يغط غطيط البكر : يعني عند رياضته وهو صعب . يسمع له غطيط من الغيظ كما يرى من البكر . ليس بقتال : لا يعرف القتل . وليس من عادته .

(٨) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وهي قرى للعرب تدنو من بلاد الروم. ومسنونة زرق : ومشاقص محددة بالسن ، أو هي نصال الرماح . قال أبو عبيد البكري : ومسنونة يعني سهاماً محددة الأزجة . وزرق : صافية مجلوة . أغوال : قال أبو عبيد : والأغوال : همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن وإنما أراد التهويل : قال المبرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول .

(٩) يعني أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرماح ، ولا من الشجعان الضاربين بالسيوف ، ولا من الرماة أصحاب النبال ، حتى يخشى غائلته . وقال أبو عبيد البكري : النبال هو الذي يعمل النبل ، وإنما أراد أن يقول وليس بنابل وهو صاحب النبل فلم يستقم له. —

ليقتلني إنّي شغفتُ فؤادهـا — كما شغفَ المهنوءة الرجل الطّالي (١)
وقد علمتْ سلمى وإنْ كان بعلها — بأنّ الفتى يهذي وليس بفعّال (٢)
وماذا عليه لو ذكرتُ أوانساً — كغزْلان رملٍ في محاريب أقوال (٣)
وبيت عذارى يوم دجْن ولجته — يطُفْن بجبّاء المرافق مكْسال (٤)
قليلة جرس اللّيل إلاّ وساوسا — وتبسمُ عن عذب المذاقة سلسال (٥)
سباط البنان والعرانين والقنا — لطاف الخصور في تمام وإكمال (٦)
نواعم يتْبعن الهوى سُبُل الرّدى — يقُلْن لأهل الحلم ضُلاّ بتضلال (٧)
صرفت الهوى عنهنّ من خشية الردى — ولستُ بمقلي الخلال ولا قالي (٨)
ألا إنّني بال على جمَل بـال — يقود بنا بـال ويتْبعنا بـال (٩)

— قلت : امرؤ القيس حجة لا يشك في ذلك أحد ، فنحن نأخذ عنه أن النبال هو صاحب النبل كما هو صانعها . ويروى :

وليس بذي سيف فيقتلني بـه — وليس بذي رمح وليس بنبال

(١) شغفت فؤادها : بلغ حبي شغاف قلبها ، ويروى : ليقتلني وقد فطرت فؤادها . المهنوءة : الناقة تطلى بالقطران فإنها في هذه الحالة قد يغشى عليها .

(٢) الفتى : يريد به زوجها . يهذي : يقول ما لا يعقل من التهديد والوعيد . ليس بفعال : ليس هو ممن يصدق فعلهم قولهم .

(٣) الأوانس : الفتيات اللائي يؤنسن بحديثهن . محاريب أقوال ، غرف ملوك حمير .

(٤) الدجن ، ظل الغمام المنذر بالمطر . ولجته ، دخلت فيه . جباء المرافق : غائبة العظام لسمنها . مكسال : متفترة .

(٥) جرس الليل ، لا يسمع لها صوت بالليل . الوساوس ، أصوات الحلي ، عذب المذاقة ، يريد ثغر طيب الريق شهي المقبل . سلسال ، كالماء العذب الزلال .

(٦) سباط البنان . طوال الأصابع ، والعرانين : الأنوف . والقنا يريد بها القامات .

(٧) ضلا بتضلال . أي يضللن أهل الحلم والحجى . ويروى ، أوانس . ويروى ، سبل المنى .

(٨) الردى ، الهلاك ، المقلي المبغض ، الخلال ، الخصال أو المخالة والصداقة ، ولا قالي : ولا مبغض .

(٩) بال ، مضنى بالحب ، على جمل بال ، كأنه القوس في ضموره وانحنائه لقطعه الفيافي في الهواجر ، والقائد والتابع ، غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة نهاراً والسهر ليلا .

ألا يحبس الشّيخُ الغيُورُ بناتـــه | مخافَةَ جَنْبي الشّمائل مُختال (١)
يُتَصِّر عنهُنَّ الطّريق وغوْله | قتيلُ الغواني في الرياط وفي الخال (٢)
كأنّي لمْ أركَبْ جَواداً للـــذة | ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخال (٣)
ولَمْ أسْبإ الزقَّ الرّوي ولم أقُلْ | لخيلْي كُري كرّةً بعْدَ إجْفال (٤)
ولم أشْهد الخيْل المُغيرة بالضّحى | على هيْكل نهْد الجُزارة جوّال (٥)
سليمُ الشظى عبْل الشّوي شنج النسا | له حَجَبَاتٌ مُشرفاتٌ على الفال (٦)

(١) جنبي الشمائل ، مائل الخصال . مختال ، كثير الخيلاء والتبختر .

(٢) قتيل الغواني ، يعني نفسه ، الرياط ، جمع ريطة ، وهي الملاءة ذات اللفقين . الخال ، الثوب الرقيق الشفاف .

(٣) و(٤) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لاباس من إيرادها ، يروى أنه ورد على سيف الدولة رجل بغدادي يعرف بالمنتخب ، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ، ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة ! فأنشد يوماً هذان البيتان ، قد خالف فيهما وأفسد ، لو قال :

كأني لم أركب جواداً ولم أقل | لخيلي كري كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الـروي للـذة | ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله ، فذكر الجواد والكر في بيت ، وذكر النساء والخمر في بيت ، فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة ، وسلموا له ماقال ، فقال رجل ممن حضر ، لا ولا كرامة لهذا الرأي ! الله أصدق منك حيث يقول : (إن لك ألا تجوع فيها ، ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ : فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . قال صاحب العمدة : قول امرىء القيس أصوب : لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد ، هكذا قال العلماء ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء ، فجمع في البيت معنيين ، ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة ، وفضيلة شريفة ، تدل على السلطان ، وكذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشو لا فائدة فيه لأن الزق لا يسبأ إلا للذة فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا : في ذكر الزق الروي كفاية ، ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة ، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة .

(٥) لم أشهد : لم أحضر . المغيرة بالضحى : التي تغير بفرسانها في ضحوة النهار . الهيكل : الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبني . نهد الجزارة ، غليظ القوائم . . ويروى ، عبل الجزارة وهو بمعناه . جوال : معاود الجولان في كره وفره .

(٦) الشظي : عظم لا زق بالذراع . عبل الشوي ، غليظ عصب القوائم . شنج النسا، منقبض –

وصمٌ صلابٌ ما يقينَ من الوجى كأنَّ مكانَ الرّدف منه على رال (١)
وقد أغْتدي والطّيرُ في وكَنَاتها لغيّث من الوسمي رائدُه خال (٢)
تحاماه أطْرافُ الرماح تحامياً وجادَ عليه كلُّ أسحم هطّال (٣)
بعجلْزة قد أترزَ الجَرْي لحمْها كُمَيْت كأنّها هراوة منْوال (٤)
ذَعَرتُ بها سِرْباً نقيّاً جلُودُه وأكْرعُه وشْي البرود من الخال (٥)
كأنّ الصُّوارَ إذْ يجاهدنَ غُدْوةً على جُمُدٍ خيل تجول بأجلال (٦)
فَخَرّ لِروقيّه وأمْضيتُ مقْدماً طُوال القرا والرّوق أخنس ذيّال (٧)

— ذلك العرق الذي يأخذ من فخذه إلى كعبه ، وهو النسا ، ومتى كان الفرس شنج النسا لم تسترخ رجلاه ، وهذا دليل العتق . الحجبات ، رؤوس عظام الوركين . الفال ، الفائل ، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره . وقال القالي ، الفائل ، عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين . والخربة : النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم ، وإنما هو جلد ولحم .

(١) وصم صلاب ، يريد بها حوافر الفرس ، يصفها بأنها صماء صلبة ، يعني مصمتة لا تجويف لها . ما يقين ، ما يهن . من الوجى ، من الحفا أو ما هو أشد منه الردف ، الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره . على رال : على فرخ نعام .

(٢) أغتدي ، أخرج بفرسي للصيد عند انبلاج الصباح . وكناتها ، أوكارها لغيث ، لأرض ذات بقل وكلأ . الوسمي ، أول المطر في الخريف ، الرائد ، الباحث عن الكلأ . خال : في موضع الخلاء .

(٣) تحاماه ، يقول إن هذا الغيث ، ويريد به ما ينبته ، تتقيه أصحاب الرماح ، وهم الفرسان ، لأنه في مكان مخوف ، ولأنه واقع بين حيين قويين . وأسحم هطال ، سحاب أسود حافل بالماء سيال .

(٤) بعجلزة : بفرس شديدة قوية الأسر متينة الخلق . أترز ، أيبس وضمر . كميت ، لونها بين الأسود والأحمر . هراوة ، عصا . منوال ، خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج . وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر .

(٥) ذعرت : أخفت وأفزعت . سرباً : قطيعاً من بقر الوحش . نقي الجلود . والأكرع : أبيض الجلود والسوق ، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة . والخال الثوب الرقيق الشفاف .

(٦) الصوار : قطيع من بقر الوحش ، جمد : أماكن صلبة مرتفعة . تجول بأجلال : كأنها خيل عليها جلال لها .

(٧) فخر لروقيه : فكبا على قرنيه صريعاً . وأمضيت مقدما : ودفعت جوادي إلى الأمام . —

فَعَاديْتُ منْه بين ثَوْرٍ ونعْجةٍ وكان عِدائي إذْ ركبتُ على بالي (١)
كأنّي بِفتْخاء الجناحين لقْوَةٍ صَيودٍ من العقبان طأطأتُ شملال (٢)
تخَطّف خزّان الشّربة بالضُّحى وقد حُجرت منها ثعالب أورال (٣)
كأنّ قُلُوبَ الطّير رطباً ويابِساً لدى وكْرها العنّاب والحشف البالي (٤)
فلَو أنّ ما أسْعى لأدْنى معيشةٍ كفاني ولم أطلبْ قليلٌ من المال (٥)
ولكنّما أسْعَى لمَجْدٍ مُوثّلٍ وقدْ يُدرك المجدَ الموثّل أمثالي (٦)
وما المرءُ مادامت حُشاشة نفْسه بمُدرك أطْراف الخطوب ولا آلي (٧)

٥٤ ـ حي الحمول بجانب العزل :

وقال (٨) :

حَيّ الحُمُولِ بجَانبِ العَــزْلِ إذا لا يُلائم شكْلُها شَكْلي (٩)

طوال القرا والروق : طويل الظهر والقرن . أخنس : متأخر قصبة الأنف . ذيال : طويل الذيل والقد متبختر في مشيته .

(١) فعاديت : واليت العدو . بين ثور ونعجة : بين ثور وبقرة من الوحش . على بالي على فرس جعله التضمير كأنه لا لحم عليه ولا شحم . ويروى : وكان عداء الوحش مني على بالي .

(٢) فتخاء الجناحين لقوة : عقاب لينة الجناحين ، سريعة الاختطاف : صيود : حاذقة بالصيد معتادته . طأطأت : طامنت رأسي للكز الفرس . الشملال : السريعة القوية . ويروى : على عجل منها أطأطيء .

(٣) خزان : ذكور الأرانب . الشربة : موضع في ديار بني عبس . أورال : موضع .

(٤) يعني : كأن قلوب الطير رطباً . العناب ويابسا : الحشف البالي ، وهو يابس التمر

(٥) يقول : لو كان مطلبي في الحياة الكفاف من العيش لكفاني القليل ، ولم أسع في طلب الكثير . ويروى : فلو أنني . ويروى : ولم أدأب .

(٦) ولكن الأمر أجل من طلب العيش ، فإنما أسعى لمجد مؤثل ثابت ، وقد أدركه لأني جدير بإدراكه . ذلك ما أوضحه في قوله : نحاول ملكاً أن نموت فنعذرا .

(٧) يقول : إن المرء ما دام حياً ودامت له حشاشة نفسه لن يألو جهداً في طلب نهايات أمانيه ولا يقصر دونها ، وما هو بمدرك غايات هذه الأماني مهما طال عمره .

(٨) هذه القصيدة تروى لامرىء القيس بن عابس الكندي .

(٩) العزل : ماء بين البصرة واليمامة .

ماذا يشقُّ عليْكَ مِنْ ظُعُنٍ   إلاَّ صِبَاكَ وقِلّةَ العَقْلِ (١)
مَنّيْتِنَا بِغَدٍ وبَعْدَ غَـــدٍ   حتى بَخِلْتَ كأسوإِ البُخْلِ (٢)
يا رُبَّ غَانِيَةٍ لهَوْتُ بهـــا   ومشَيْتُ مُتّئِداً على رُسْلي (٣)
لا أسْتَقِيدُ لمنْ دَعَا لِصَبَـــاً   قَسْراً ولا أُصْطادُ بالخَتْـــلِ (٤)
وتَنُوفَةٍ جَدْباء مُهْلكةٍ   جاوزْتُها بِنَجَائبٍ فُتْـــلِ (٥)
فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجَبُوبَ بها   وأبيتُ مُرتَفِقاً على رحْلي (٦)
مُتَوسِّداً عَضْباً مَضَاربه   في مَتْنه كمدَبّة النّمْـــلِ (٧)
يُدْعى صَقيلاً وهْوَ ليْسَ لهُ   عَهْدٌ بتمويهٍ ولاَ صَقْلِ (٨)
عَفَتِ الديارُ فما بها أهْـــلي   ولوَتْ شَمُوس بشاشة البَذْل (٩)
نَظَرَتْ إليْكَ بعَيْنِ جازئـــة   حَوراء حانيـــة على طِفْلِ (١٠)
فَلَهَا مُقَلَّدُهـــا ومُقْلَتُهَـــا   ولها عليه سَرَاوة الفَضْلِ (١١)

---

(١) ظعن : نساء محمولات في الهوادج . إلا صباك : إلا ما بك من جهل الصبا وغرارة الشباب.
(٢) منيتنا ، أرخيت لنا في حبال الأماني .
(٣) الغانية : الفتاة الحسناء المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الحلى والزينة . متئداً : متمهلا غير متعجل . على رسلي مهلي .
(٤) لا أستقيد : لا أنقاد ولا أجيب . لمن دعا لصبا ، لمن حث على لهو . قسراً : قهراً ، ولا أمكن أحداً من اصطيادي بالختل ، بالخداع والاحتيال .
(٥) ورب تنوفة جدباء ، فلاة لا ماء فيها ، ولا أنيس بها ، وهي مجدبة لا عشب بها ولا نبات . مهلكة : تقضي على من يسلكها بالهلاك . النجائب ، الخيل الأصايل . فتل ، ضوامر .
(٦) ينهسن الجبوب : يأخذن من الأرض بسنابكهن . مرتفقا : متكئاً على رحلي .
(٧) متوسداً عضبا ، واضعاً سيفي تحت رأسي كالوسادة .
(٨) صقيلا ، مجلواً مصقولا .
(٩) عفت الديار ، خلت من أهلي . ولوت ، مطلت وأخلفت الموعد . شموس ، هذا وصف لمن يتغزل بها ، وصفها بأنها شموس أي نفور ، ضنت عليه بالبشاشة التي هي علامة الرضا .
(١٠) جازئة: ظبية مكتفية بالقليل من الماء عن كثيره فهي لذلك يكون بها ضمور وهيف . شبه بها معشوقته التي وصفها بالشموس . حانية على طفل ، عاطفة على ولدها .
(١١) لها مقلدها ومقلتها، يعني لها جيد الغزالة وعينها . ولها عليه ، ولعشيقته على الرئم ولد الظبية ، سراوة الفضل ، شرف الزيادة في جمال الخلق .

أقْبلْتُ مُقْتصداً وراجَعَني ... حِلْمي وسُدِّدَ للنّدى فِعْلي (١)
واللهِ أنجَحُ ما طَلَبْتَ بِـهِ ... والبِرُّ خيرُ حَقيبةِ الرّحلِ (٢)
ومِنَ الطّريقةِ جائِرٌ وهُـدى ... قَصْدُ السّبيل ومنه ذو دَخْلِ (٣)
إنّي لأصْرِمُ مَنْ يُصارِمُـني ... وأُجِدُّ وصْلَ من ابتغى وصْلي (٤)
وأخِي إخاء ذي مُحافَظَـةٍ ... سَهْلِ الخليقةِ ماجِدِ الأصْلِ (٥)
حُلْوٍ إذا ما جِئْتُ قالَ ألاَ ... في الرُّحبِ أنْتَ ومنزل السّهلِ (٦)
نَازَعْتُهُ كأسَ الصَّبُوحِ ولَمْ ... أجْهَلْ مُجدةَ عُذرة الرجْلِ (٧)
إنِّي بِحَبْلِكَ واصِلٌ حَبْـلي ... وبريشِ نَبْلِكَ رائشٌ نَبْلي (٨)
ما لَمْ أجِدْكَ على هُدى أثرٍ ... يَقْرو مُقَصَّكَ قائفٌ قَبْلي (٩)
وشمائِلي ما قَدْ عَلِمْتِ ومَـا ... نَبَحتْ كلابُكِ طارقاً مثلي (١٠)

---

(١) مقتصداً : مجتزئاً بالهدى والرشاد ، وتركت ما كنت فيه من الجهل والاستهتار .

(٢) الحقيبة : العدل توضع فيه الثياب ، وهو كناية عن مدخر الخير . وهذا البيت من أشرف ما قال عربي .

(٣) جائر : متجاوز الحد . وذو دخل : فيه غش وفساد وخب وخداع .

(٤) أصرم : أهجر . وأجد : وأجدد وأصل .

(٥) ورب صاحب إخاه محافظ على الود سهل الخليقة لين العريكة .

(٦) يقول لي عند اللقاء : أهلا وسهلا ومرحباً .

(٧) هذا الصديق ، نازعته كأس الصبوح : نادمته على الشراب من أول النهار . ولم أجهل مجدة عذرة الرجل : يعني إن حمله سكره على ما يتعذر منه عذرته ، ولم أجهل مجدة حالته.

(٨) إني بحبلك ، وهذا التفات ورجوع إلى مخاطبة معشوقته . ريش النبل : ما يوضع في جانبي السهم من الريش . وهو هنا كناية عن مجاراتها فيما لا يمس الكرامة .

(٩) على هدى أثر : على هداية الطريق . يقرو مقصك : يستقري أثرك . قائف : هو الذي يقص الأثر ويتتبعه . قبلي : أي أنه يريدها لنفسه دون غيره ، وأنه يرجو ألا تكون قد نال حبها أحد قبله .

(١٠) شمائلي : خصالي . طارقاً مثلي: يريد أنه لم يطرقها ليلا من هو مثله في شمائله ومحاسن أخلاقه .

٥٥ – تنكرت ليلى عن الوصل :

وقال امرؤ القيس ، وقد نزل على سعيد بن الضباب فأجاره بجبال طيىء :

تَنَكَّرَتْ ليلى عَنِ الوَصْلِ ونأتْ ورَثَّ مَعًا قدُّ الحَبْلِ (١)
ولوَوْا مَتَاعَهُمُ وقَدْ سُئِلُوا بَذْلَ المَتَاعِ فَضَنَّ بالبَذْلِ (٢)
ونَحَتْ له عَنْ أرْزِ تألبَةٍ فَلَقَ فراغَ مَعَابلٍ طُحْلِ (٣)
وافَتْ بأصْلَتَ غيرَ أكْلَفَ مَحْ رُوم البهاء وقلَّة الأسْلِ (٤)
ومُؤشَّرٍ عَذْبٍ مَذَاقَتُهُ بَرَدُ القِلالِ بذائبِ النَّحْلِ (٥)
مَنْ كان يأملُ عُقْرَ داري مِنْ أهلِ الأوُدِ بها وذي الذَّحْلِ (٦)
فَلْيأتِ وسْطَ قِبًا به خَيْمِي ولْيأتِ وسْطَ خَمِيسه رجْلي (٧)
ياهَلْ أتاكِ وقد يُحَدَّثُ ذو السُّودِ القَدِيمِ مَسَمَّةَ الدَّخْلِ (٨)
إنِّي لعَمْري ما انتَمَيْتُ فَلَمْ أعْدِلْ إلى بَدَلٍ ولا مِثْلِ (٩)

---

(١) تنكرت : تغافلت وتناست . ونأت : بعدت . ورث : بلى . معاقد الحبل : يريد بها مواثيق العهود .

(٢) ولووا متاعهم : مالوا به وتباعدوا عني . ضن : بخل . بالبذل : بالعطاء .

(٣) نحت : انحرفت ، أي رمته عن قوس . وأرز : قوة وزيادة . الفراغ : القوس البعيدة السهم ، الواسعة جرح النصل . معابل : نصال سهام . طحل : مغبر ؛ بين السواد والبياض ، يعني كأن هذه المرأة رمته بسهم في قلبه .

(٤) وافت : جاءت . بأصلت ، بجبين واضح لا كلف فيه ، والأسل : الطول والسهولة مما يوصف به الخد .

(٥) مؤشر : ثغر ذي أشر ، حسن الأسنان محززها . برد القلال : الماء المنحدر من أعالي الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان . ذائب النحل : هو الشهد .

(٦) أهل الأود : أصحاب ودي وخلصاني . وذي الذخل : أصحاب الثأر والعداء .

(٧) خميسه : جيشه . رجلي : رجالي غير الفرسان .

(٨) مسمة الدخل : الخاصة من الأقارب المتداخلين .

(٩) انتميت : اعتزيت وانتسبت .

لأخٍ رَضيتُ بـــهِ وشَارَكَ في الأنْساب والأصْهــارِ والفضْــــلِ (١)
ولِمثْلِ أسْبَـــابٍ عَلقْتُ بهـــا يمْنعْنَ منْ قَلَقٍ ومن أزلِ (٢)
لَمـّـا سَمَا مِنْ بينِ أقْرَنَ فالأجْـــبالِ قُلْتُ فداؤهُ أهْـــلي (٣)
هَمٌّ سَيَبْلُغُــهُ التّمامُ فَذَا ظَنّي بهِ سَيَنالُ أو يُبْلي (٤)
وأتَى على غَطَفَانَ فاخْتَلَفُــوا دِينٌ يجيء وهَاربٌ مُجْلي (٥)
ويَحُشُّ تحْتَ القِدْرِ يُوقِدُها بِغضى الغريف فأجمعت تَغلي (٦)

٥٦ – يا دار ماوية :

لما أنجد قرمل بن الحميم الحميري امرأ القيس وبعث معه الجيوش للاخذ بثأر أبيه حجر ، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على بني أسد ، وظفر بهم ، وقتل قتلة أبيه ، وأنكى فيهم ، وألبسهم الدروع البيض محماة ، وكحلهم بالنار ، قال في ذلك القصيدة الآتية . قال ياقوت : إن مطلعها هو : « يا دار سلمى دارساً نؤيها. فالرمل » . وقال غيره : بل قال :

يا دَارُ ماويّة بالحَائـــلِ فالسّهْبِ فالخبْتينِ منْ عاقلِ (٧)
صُمّ صَدَاها وعَفَا رسْمُهَـــا واسْتعجَمَتْ عنمنْطق السّائل (٨)

---

(١) يعني لم أطلب عدلا ولا مثلا لأخ هو من أسرتي وقبيلي ، وهذا يدل على أن الممدوح هو سعد الضباب .

(٢) القلق : الاضطراب . والأزل : الشدة .

(٣) سما : علا . أقرن والأجبال : هي بلاد طيىء .

(٤) يبلي : يبيد ويذهب ، أو يبلي عذراً .

(٥) غطفان : قبيلة معروفة .

(٦) يحش : يضع الوقود . بغضى الغريف : بحطب من شجر الغضى المنسوب للغريف وهو مكان . فأجمعت تغلي يعني أن القدر أخذت في الغليان .

(٧) الحائل والسهب والخبتين وعاقل : أسماء أماكن ، ويروى : فالغر فالخبتين من حائل .

(٨) صم صداها : بادت حتى لا صدى لها . عفا رسمها : أمست وليس لها رسم ولا بها أثر . واستجمعت : لا تجيب سائلا ؛ لأنه ليس بها أحد يجيب ويرد .

قَوْلاً لِدُودانِ عَبيدِ العَصا ... ما غَرَّكُمْ بالأسَدِ الباسلِ (١)
قد قَرَّتِ العَيْنانِ من مالكٍ ... ومِنْ بني عَمْرٍو ومِنْ كاهلِ (٢)
ومِنْ بني غُنْمٍ بنِ دودان إذْ ... نَقْذِفُ أعلاهُمْ على السّافلِ (٣)
نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلوجَةٍ ... كرِّكَ لأمَيْنِ على نابلِ (٤)
إذْ هُنَّ أقْساطٌ كرِجْلِ الدَّبا ... أوْ كَقَطَا كاظِمَةَ النّاهلِ (٥)
حتّى تَرَكْناهُمْ لدَى مَعْرَكٍ ... أرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشّائلِ (٦)
حَلَّتْ لي الخمْرُ وكُنْتُ امْرأً ... عنْ شُرْبِها في شُغْلٍ شاغلِ (٧)
فاليْومَ أشْربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثْماً مِنَ اللهِ ولا واغِلِ (٨)

---

(١) دودان : بطن من بطون بني أسد . عبيد العصا : الذين يساقون بها ذلة وهوانا ، وهو أول من لقبهم بهذا اللقب فلزمهم . الأسد الباسل : يعني نفسه .

(٢) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل : من بطون بني أسد . ممن اشتركوا في قتل حجر الملك.

(٣) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم .

(٤) سلكى : مستقيمة . ومخلوجة : معوجة . قال أبو حنيفة الدينوري : سئل رؤبة عن معنى هذا البيت فقال: حدثني أبي عن أبيه قال حدثتني عمتي – وكانت من بني دارم – قالت: سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء له مع علقمة بن عبدة : ما معنى قولك « كرك لأمين على نابل » فقال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهاراً فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن ، فشبهت به . واللؤام أن تكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى ، وهذا محمود في ريش السهام . واللغاب بعكس اللؤام وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، ويسمى ذلك الظهار أيضاً .

(٥) أقساط . جماعات : كرجل الدبا : كفرق الجراد . قطا كاظمة : القطا طائر معروف ، وكاظمة المكان الذي يكثر فيه وهو يمشي أسراباً . الناهل : وارد الماء .

(٦) تركهم صرعى في المعترك حتى كأن أرجلهم الخشب المرتفع .

(٧) حلت : وجبت ، وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره من قتلة أبيه .

(٨) غير مستحقب : غير حامل ، الواغل هنا بمعنى الآثم .

٥٧ – دع عنك نهباً :

نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني ، فأغار عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي في رجال معه فذهبوا بإبله ، فلما علم ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له خالد : أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرد إبلك ؟ فأعطاه رواحله فركبها خالد ، فلما أدركهم قال : يا بني جديلة ؛ أغرتم على جاري فردوا إليه إبله ؟ فقالوا : ما هو لك بجار ! فقال : بلى والله ماهذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي ! فقالوا : أكذاك ؟ فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضاً . فلما عاد إلى امرىء القيس بهذه الحال تحول عنه إلى جارية بن مر الثعلي فأجاره وأكرمه . فقال يمدحه وبني ثعل ويذم خالداً :

دَعْ عنْكَ نهَبْاً صيحَ في حَجَراته ... ولكنْ حديثاً ما حديثُ الرّواحل (١)
كأنَّ دثَاراً حَلّقَتْ بلَبُونـــه ... عُقابُ تَنوفيَ لاعقابُ القواعل (٢)
تَلَعّبَ باعثٌ بذمّـــة خَالـــد ... وأودى عصامٌ في الخطُوبِ الأوائل (٣)
وأعْجبني مَشْيَ الحُزُقّـــة خَالد ... كمْشي أتان حُلّئَت في المناهل (٤)

(١) النهب : السلب وانتهاز الفرص لاختطاف الأشياء . حجراته : نواحيه . الرواحل : النوق التي ذهب بها باعث وبنو جديلة . يقول : دع عنك حديث إبلي التي سطا عليها هؤلاء السلالون اللصوص وأخلوا منها أعطانها ، ولكن هات حدثني عن ذهاب رواحلي ، وكيف مكنتهم من أخذها يا سيىء الجوار ، وياضعيف الدفع عن الجار ؟!

(٢) دثار : هو راعي إبل امرىء القيس . حلقت : نزلت عليها من الجو. بلبونه: بنوقه التي يرعاها ويحتلبها . عقاب تنوفي : عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة في الهواء لارتفاعها . القواعل : الجبال الصغيرة . ويروى : عقاب ملاع : وهي السريعة الخاطفة .

(٣) تلعب : لعب وسخر . باعث : هو ابن حويص الجديلي الذي أغار برجاله على الإبل وذهب بها نهباً مقسماً . بذمة خالد ، ويروى بجيران خالد : وهو ابن سدوس ابن أصمع الذي عجز عن حماية امرؤ القيس . وأودى عصام : هلك ، وهو راع آخر من رعاته قتل عند الغارة على الإبل . ويروى : وأودى دثار .

(٤) الحزقة : القصير البطين الضيق الباع . أتان : أنثى الحمر . حلئت في المناهل : منعت وطردت عن مناهل الماء ، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعاً شديداً . يشبه مشية خالد بمشية هذه الأتان . وذلك سخرية به وتحقير لشأنه .

أَبَتْ أَجَأٌ أنْ تُسْلِمَ العامَ جارها ... فمنْ شاء فلْينهض لها من مقاتل (١)
تَبيتُ لَبُوني بالقُرَيّـــة أمّنـــا ... وأسْرحها غِبّاً بأكناف حائل (٢)
بنُو ثُعَل جيرانُها وحُمَاتُهـــا ... وتُمْنَعُ من رُماة سَعْد ونابل (٣)
تُلاعبُ أوْلادُ الوُعُول رباعَها ... دُوَيْنَ السّماء في رؤوس المجادل (٤)
مُكلّلةً حَمْراءَ ذات أسِـرّة ... لها حُبَكٌ كأنها من حبائل (٥)

٥٨ – لا يذهب شيخي باطلا :

وقال امرؤ القيس ، حين أغار على بني أسد لما نزلوا على بني كنانة ، فلما علموا بشدة طلبه لهم ، فروا تحت الليل ولم يصب منهم أحد :

يا لَهْفَ هنْد إذْ خَطِئْنَ كاهلا ... تالله لا يذْهَبُ شيْخي باطلا (٦)
حتّى أُبيرَ مالكــاً وكاهـــلا ... ألقَاتلِيْن المَلكَ الحُلاحــلا (٧)

---

(١) أجأ : أحد جبلي طيىء . والمراد أهل أجأ . فمن شاء الخ : فمن أراد أن يعرف كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقتالها .

(٢) اللبون : يريد بها نوقه التي يحتلب لبنها . القرية : منزل بجبل أجأ أسرحها ، أرسلها في المراعي نهارا . غباً : الوقت بعد الوقت . أكناف حائل : جوانب الجبل ، أي فتكون في أمن ورعاية .

(٣) بنو ثعل : قبيلة من طيىء كان رجالها مشهورين بالحذق في الرماية . سعد ونابل : من رماة بني نبهان .

(٤) الوعول : تيوس الجبل . الرباع : الفصلان ، أي الصغار من الإبل . المجادل : الحبال : أنها تألف أولاد الوعول وتلاعبها في أمن وسلام .

(٥) مكللة حمراء : يعني أن رؤوس الجبال كللتها السحب . ذات أسرة لها خطوط . الحبك : الطرائق . الحبائل : برود ملونة مخططة . ويروى : كأنها من وصائل .

(٦) يا لهف هند : يا حسرة هند . وهي أخت امرىء القيس ، ويقال امرأة أبيه . خطئن : أخطأن ولم يصبن ، يعني أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل ، وهم حي من بني أسد كان فيمن شرك في قتل حجر . شيخه : أبوه . باطل : هدر .

(٧) أبير : أهلك وأبيد . مالك وكاهل : حيان من بني أسد . الحلاحل : السيد الشريف الزكي الرضي ، يعني أباه .

خيْرَ مَعَـد حَسَباً ونائِـلا وخيرهُم قدْ علمُوا شمَائلا (١)
نحْنُ جَلَبْنا القُرّحَ القوافِـلا يحمِلْننا والأسَلَ النَواهِـلا (٢)
وحيّ صَعب والوشيج الذّابِـلا مُستثفِرات بالحصى حوافِـلا(٣)
يَسْتَشْرِفُ الأواخِرَ الأوائلا

فأجابه عبيد بن الأبرص الأسدي يرد عليه قوله :

يَا ذا المُخوِّفنا بقَتْـ ـل أبيه إذْلالا وحَيْنا (٤)
أزَعَمْتَ أنّكَ قدْ قتلْـ ـتَ سَرَاتنا كذباً ومَيْنَا (٥)
هلاّ على حُجْرِ بن أمّ قَطَامَ تبكي لا علينا (٦)
إنّا إذا عَضّ الثِّقَا فُ برأس صعدتنا لَوَيْنا (٧)
نَحْمي حَقِيقتَنَا وبَعْـ ضُ القوم يسقطُ بينَ بيْنَا (٨)
هلاّ سألت جُمُوع كِنْـ دَة يوْمَ ولّوْا أينَ أيْنَا ؟ (٩)
أيّام نَضْرِبُ هَامَهُـمْ ببَوَاترَ حتّى انْحَنَيْنا (١٠)

(١) يريد أباه . النائل : العطاء الجزل . والشمائل : الخصال الكريمة .

(٢) القرح القوافل : الخيل الضوامر . الأسل النواهل : الرماح المتعطشة إلى الدماء فهي تعب فيها وتنهل .

(٣) حي صعب : من بقي مع امرىء القيس من أحياء بني أسد . الوشيج الذابل : الرماح اللينة. مستثفرات بالحصى ، يعني أن الخيل من شدة جريها تثير الحصى بحوافرها فيتطاير من خلفها ويدخل بين أفخاذها ، فكأنها به مستثفرة ، جوافل : سراع .

(٤) إذلالا وحينا : هوانا وهلاكا .

(٥) المين : والكذب سواء .

(٦) حجر بن أم قطام : أبو امرىء القيس ، وهكذا كان يكنى من طريق النبز .

(٧) الثقاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا .

(٨) الحقيقة : ما يحق للرجل حمايته وصيانته والذب عنه .

(٩) لعل هذا كان في زمن مضى من وقائع كندة .

(١٠) البواتر : السيوف المواضي .

وجُمُوع غَسّانَ المُلـو ك أتيْنَهم وقد انطريْنَـا (١)
نَحْنُ الألى فاجْمَعْ جُمو عَكَ ثمّ وجّهْهُم إليْنـا (٢)
واعْلَمْ بأنّ جيادَنـا آلَيْنَ لا يقضينَ دينْا (٣)
ولَقَدْ أبَحْنا ما حَمَيْتُ ولا مُبيحَ لِما حَمَيْنا (٤)

٥٩ ـ ثكلتك أمك :

كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن لا يمس رأسه عسل ، ولا يشرب خمراً ، حتى يثأر بأبيه فلما ظفر ببني أسد وأدرك ثأره منهم حل له ما حرم على نفسه. وهذه القصيدة رواها في ديوانه خرابنداذ عن أبي جعفر الكوفي المعروف بدندان، وعن أبي عمر العبدي الأصطخري وهي (٥) هذه. قال امرؤ القيس :

قَالَتْ فُطيمةُ حلّ شِعْرَك مدْحه أفبَعْد كِنْدة تمدحنّ قبيلا (٦)
وهُمُ الكِرامُ بنُو الخضارمة العلى لسَمَيْدعٍ أكرِمْ بذاك نجيلا (٧)
يا أيُّها السّاعي ليُدْرِكَ مَجْدَنا ثَكِلتكَ أمُّك هل ترُدّ قتيلا (٨)
هَلْ تَرْقَيَنَ إلى السّماء بِسُلّم ولتَرجِعَنّ إلى العزيزِ ذَليلا (٩)

---

(١) جموع غسان : قبائل غسان التي كان ملوك الشام وهذا يدل على أنه يفخر بقديم .

(٢) نحن الألى : يريد نحن المعروفون من القديم .

(٣) آلين : أقسمن .

(٤) أباحه : جعله مباحاً تتناوله كل يد . والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها .

(٥) قال الشيخ محمد محمود التركزي ابن التلاميد الشنقيطي إنه نقلها من ديوان امرىء القيس ، رواية من ذكر أعلاه ، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧ . وقد نشرها هنا سابقاً في ذلك من تقدمني ممن نشر ديوان امرىء القيس في عصرنا .

(٦) فطيمة : وهي التي قال لها في معلقته « أفاطم مهلا » .

(٧) الخضارمة : الكرام . كأنهم لجودهم بحار . السميدع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف . نجيل هنا بمعنى ناجل : والد .

(٨) أقصر فلست قادراً على رد فائت .

(٩) يعني أنك تحاول مستحيلا .

سَائِلْ بِنا مالكَ الملوكِ إذا التقوا | عَنّا وعنْكم لاتُعاش جَهولا [1]
منّا الّذي مَلَكَ المعَاشر عَنْوَةً | مَلَكَ الفضاء فَسَلْ بذاكعقولا[2]
وبَنُوهُ قدْ مَلَكوا خلافَة مُلكه | شُبّانَ حَرْبٍ سادَةً وكُهولا [3]
قَالوا له هلْ أنتَ قاضٍ ماترى | إنّا نَرى لكَ ذا المقام قليلا [4]
فقضى لِكُلِّ قَبيلةٍ بتراثِهِــمْ | لمْ يألُهُمْ في مُلكِهِمْ تعْديلا [5]
فثَوى وورّثَ مُلك من وطأ الحصى | قَسْراً أبُوهُ عَنْوةً ونُحولا [6]
سَائِلْ بني أسَدٍ بمَقْتَلِ ربِّهمْ | حُجْر بن أمِّ قَطَام جلّ قتيلا[7]
إذ سارَ ذو التّاج الهِجانُ بجحفلٍ | لَجِبٍ يجاوبُ بالفَلاة صَهيلا [8]
حتى أبَالَ الخيْلَ في عرصَاتهم | فشفى وزادَ على الشِّفاء غليلا [9]
أحْمَى دُرُوعهم فسَرْبلهم بها | والنّارُ كحّلهم بها تكحيــلا [10]
وأقامَ يسْقي الرّاحَ في هاماتهم | مَلِكٌ يُعَلُّ بشُرْبها تعليلا [11]
والبَيْضَ قَنّعها شديداً حَرُّهــا | فكفَى بذلكَ للعِداَ تَنْكيلا [12]

---

(١) ملك الملوك : كان هذا اللقب يطلق على الأكاسرة وقد كانت اليمن تحت سلطانهم زمناً .

(٢) يريد به جده المشهور بآكل المرار وهذا من المبالغة التي لا تمت إلى الحقيقة بسبب .

(٣) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكاً ومنهم شرحبيل وسلمة .

(٤) هل أنت قاض : يريد أنهم قالوا لجده : ملكنا واعدل بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك.

(٥) لم يألهم تعديلا : لم يقصر في إقامة العدل بينهم .

(٦) عنوة : غصباً . ونحولا : ونحلة أي عطاء ومنحاً .

(٧) كان حجر أبو امرىء القيس يكنى ابن أم قطام . وهو قد يكون نبزاً غير أن امرىء القيس أخرجه هنا مخرج الفخر .

(٨) ذو التاج : لعله يريد به قرامل بن الحميم الحميري لما أنجده برجال من عنده ، أو لعله أراد نفسه . الهجان : الأبيض الكريم . جحفل : جيش عظيم . لجب : له جلبة وقعقعة .

(٩) في عرصاتهم : في ساحات بني أسد .

(١٠) أحمي دروعهم : أوقد النار وأحمي فيها الدروع وألبسهم إياها ، كما كحلهم بالنار ، يعني قتلة أبيه من بني أسد .

(١١) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم ، أخذ في استقاء الخمر في هاماتهم عللا ونهلا .

(١٢) وكذلك أحمى البيض ، التي توضع على رؤوس الفرسان ، وقنعهم بها محماة .

حلّتْ لهُ منْ بعْدِ تحْرِيمٍ لهـا ... أوْ أن يمسّ الرّأس منه غَسُولا [1]

حتّى أبَاحَ دِيَارهُمْ فأبَارهُمْ ... فتَعمّوا فهُمْ لا يهتدونَ سبيلا [2]

٦٠ ــ ألا كل شيء سواه جلل :

وقال حين بلغه قتل أبيه وهو بدمون (٣) :

أرِقْــتُ لِبَرْقٍ بِلَيْــلٍ أهَلْ ... يُضيء سَنَاهُ بأعلى الجبَلْ [4]

أتاني حديثٌ فكَذّبْتُــهُ ... بأمْرٍ تَزَعْزَعَ مِنْهُ القُلَــلْ [5]

بِقَتْلِ بَني أسَدٍ رَبّهُمْ ... ألاَ كلُّ شيءٍ وسواهُ جَلَلْ [6]

فأينَ ربيعَةُ عنْ ربِّها ... وأينَ تميمٌ وأينَ الخَــولْ [7]

ألاَ يَحْضرُونَ لَدى بَابِــهِ ... كما يَحْضرُونَ إذا ما استهَلْ [8]

---

(١) بعد أن بر بيمينه وأخذ ثأره حلت له الخمر ، كما حل له غسل رأسه .

(٢) أبارهم : أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرما .

(٣) دمون : مساكن الحارث بن عمرو آكل المرار ، وكان امرؤ القيس قد أنشأ لهم بها مساكن وسماها الصدف ، وفيها يقول :

كأني لم أسمــر بدمــون مرة ... ولم أشهد الغارات يوماً بعندل

وعندل من هذه المساكن .

(٤) أهل : أبرق من خلل السحاب .

(٥) تزعزع منه القلل : تضطرب منه أعالي الجبال .

(٦) جلل حقير تافه : وقد تستعمل للعظيم الجليل ، ولكنه هنا يحتقر كل شيء بعد أبيه .

(٧) ربيعة وتميم : يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر ، وتميم من مضر ، وكانت هذه القبائل من أعضاد كندة وأحلافها . الخول : الاتباع .

(٨) استهل : أخذ في بذل العطايا والمنح .

٦١ – واثعلا !

وقال يمدح بني ثعل ، وقد نزل بهم في ديار طيىء ، فأكرموه وحموه :

واثُعلاً وأينَ منِّي بَني ثُعَلْ ... ألا حَبَّذا قَومٌ يحلُّونَ بالجبلْ (١)
نَزلْتُ على عَمْرو بن درْماء بلطة ... فيا كرم ماجارَ وياحسنَ مافعل (٢)
تَظَلَ لَبُوني بينَ جوّ ومسْطح ... تراعي الفِراخَ الدّارجات من الحجل (٣)
وما زال عنها معْشرٌ بِقِسِيِّهِمْ ... يذُودونها حتى أقول لهم بجَلْ (٤)
فأبلِغْ مَعَدّاً والعبَادَ وطيِّئاً ... وكِنْدةَ أنِّي شاكرٌ لبني ثُعَلْ (٥)

٦٢ – الكريم للكريم محل :

وقال امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلي وقومه :

أحْلَلْتُ رحْلي في بني ثُعَلْ ... إنَّ الكريمَ للكريمِ مُحِلْ (٦)
فوَجَدْتُ خيرَ النّاس كلِّهمْ ... جاراً وأوفاهُمْ أبَا حَنْبَلْ (٧)
أقْرَبُهُمْ خيراً وأبْعَدهُم ... شَرّاً وأجودهمُ إذا بُخِّلْ (٨)

---

(١) واثعلا : يريد أن يقول : واهاً لبني ثعل ، ما أكرمهم للنزيل ، وأحماهم للجار . يحلون بالجبل : ينزلون جبل طيىء .

(٢) عمرو بن درماء : سيدهم . بلطة قال أبو عمرو : بلطة فجأة ، وقال الأصمعي هي هضبة . ويقال هي اسم المكان الحال به ابن درماء وقومه بنو ثعل . يا كرم وياحسن : فلله دره ما أكرم خصاله وأحسن فعاله .

(٣) لبوني : نوقي . جو ومسطح : مكانان بأرض بلطة من جبال طيىء .

(٤) يذودونها : يدفعوها إلى مراعيها . بجل : حسبكم .

(٥) معد : قبائل معد ، والعباد قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر ، وكندة : قوم امرىء القيس .

(٦) أحللت : أنزلت . محل : منزل ومكرم ومحسن الجوار .

(٧) أبو حنبل جارية بن مر الثعلي من ساداتهم ، وممن أجاره .

(٨) يعني أنه أكرمهم ولو بخله بعض من لا يعرف خلاله .

٦٣ – صمي ابنة الجبل :

وقال – وقد نزل في بني عدوان ، فلم يحمدهم – :

بُدِّلْتُ مِنْ وائلٍ وكِنْدَةَ عَدْ ... وانَ وفَهْماً صَمِّى ابنة الجبَلِ (١)

قَوْمٌ يحاجُّونَ بالبهامِ ونسْ ... وانٌ قِصَارٌ كهيئة الحجَلِ (٢)

٦٤ – عيناك دمعهما سجال :

وقال في بعض شؤونه (٣) :

عَيْنَاكَ دمْعُهما سِجَالُ ... كأنَّ شأنيْهما أوشالُ (٣)

أوْ جَدْولٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ مِنْ تحتِهِ مَجَالُ (٥)

مِنْ ذِكر لَيْلى وأيْنَ لَيْلى ... وخَيْرُ ما رُمْتُ ما يُنَالُ (٦)

قَدْ أقْطَعُ الأرضَ وهيَ قَفْرٌ ... وصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلالُ (٧)

نَاعِمَةٌ نَائمٌ أبجَلُهاَ ... كأنَّ حارِكها أُثالُ (٨)

كأنَّها مُفْرَدٌ شَبُوبُ ... تَلفُّهُ الرِّيح والظِّلالُ (٩)

كأنها عَنْزٌ بَطْنِ وادٍ ... تَعْدو وقَدْ أفْرِدَ الغَزالُ (١٠)

---

(١) وائل : أخواله . وكندة : قومه . عدوان وفهم : قبيلتان . صمي : اصمتي . ابنة الجبل : الحصاة تلقى في الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرته ، وقد أخرج الكلمة مخرج المثل . يعني قد بلغ الخطب أقصاه .

(٢) يحاجون بالبهام : لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق . الحجل : نوع من الدجاج الجبلي.

(٣) قافية هذه القصيدة يجوز فيها الضم والسكون .

(٤) سجال : سحاحة بالدموع . شأناهما : مجاري الدموع منهما ، أوشال : مياه متحلبة من أعالي الجبال .

(٥) الجدول : الماء الجاري . مجال : مسرب ينفذ منه ويسيل فيه .

(٦) ليلى : امرأة ، لعلها كانت من صواحباته . يقول : إن خير الآمال ما تبلغ اليه .

(٧) بازل شملال : ناقة تامة الخلق قوية الأسر معودة على السير .

(٨) أبجلها ، الأبجل : عرق غليظ في الرجل . حاركها : أعلى الكاهل منها . أثال : اسم حصن.

(٩) مفرد شبوب : يريد به ثوراً من الوحش . رام الوثوب . تلفه : تغمره .

(١٠) عنز : غزالة . تعدو : تشب في عدوها .

عَدْواً ترى بَيْنَه أبواعاً تحفزه أكرعٌ عِجـالُ (١)
وغائِط قَدْ هَبَطْتُ وحْـدي للقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْئلالُ (٢)
صَابَ عليه ربيعٌ صَيِّفٌ كأنَّ قُرْيانه الرِّحالُ (٣)
تَقْدُمني نَهْدَةٌ سَبُـوحٌ صَلّبها العُضُ والإحيـالُ (٤)
كأنها لَقْوةٌ طَلُـوبٌ كأنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشالُ (٥)
تُطْعِمُ فَرْخاً لها صغيراً أزْرى بهِ الجُوعُ والإحثالُ (٦)
قُلُوب خِزّانَ ذي أورالٍ قوتا كما يرزق العِيَالُ (٧)
وغَارةٍ ذاتِ قَيرُوانٍ كأنَّ أسْرابها رِعَالُ (٨)
كأنّها حَرْشفٌ مَبْثُوثٌ بالجوِّ إذْ تبْرُقُ النِّعَالُ (٩)
صَبّحتُها الحيَّ ذا صَبَاحٍ فكانَ أشْقاهم الرِّجالُ (١٠)

---

(١) الأبواع ، جمع بوع : مدى إطلاق اليدين . تحفزه : تسوقه وتدفعه . أكرع : أيد وأرجل . عجال : متعجلة .

(٢) الغائط : المطمئن من الأرض . هبطت : نزلت . اجئلال : فزع شديد ، ووجل مخوف.

(٣) صاب : نزل وهطل مطر في الربيع وفي الصيف . قريانه : مسايل الماء منه . الرحال : الطنافس الحيرية .

(٤) تقدمني نهدة سبوح : تتقدمني فرس حسنة ، جميلة ، لحيمة ، مشرفة ، تسبح بيديها . صلبها العض : قواها العلف . والإحيال : عدم الحمل . فهي حائل .

(٥) لقوة طلوب : عقاب شديدة الطلب للصيد . خرطومها : منقارها . منشال : حديدة ينشل بها اللحم من القدر .

(٦) أزرى به الجوع : أنهكه . الإحثال : سوء الطعم للفرخ وهو كسوء الرضاع للطفل .

(٧) الخزان : ذكور الأرانب ، جمع خزز . ذو أورال : ذو ورل : صاحب ورل . والورل : دابة كالضب .

(٨) الغارة : هجوم الجيش على الحي عند الصباح . ذات قيروان : ذات كتائب مؤتلفة . أسرابها ، الأسراب جمع سرب ، وهو القطيع من البقر ، والظباء ، والنساء ، والقطا ، والخيل . شبه أسراب الخيل برعال النعام والرعلة النعامة ، سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم ومتقدمة عليه .

(٩) الحرشف : صغار الطير والنعام . مبثوث : منتشر بالجو . تبرق النعال : تلمع نعال الخيل.

(١٠) صبحتها الحي : أغرت بها على الحي. ذا صباح : في صبيحة يوم من الأيام يريد في يوم ذي صباح نكد على هذا الحي . فكان أشقاهم الرجال : لأنهم صاروا بين قتيل وأسير .

٦٥ ـ أبلغ شهاباً وعاصماً :

وقال في شهاب وعاصم اليربوعيين :

أَبْلِغْ شِهاباً بَلْ فأَبلِغْ عَاصِماً هَلْ قَدْ أتاكَ الخُبْرُ مَالِ (١)
أنَّا تَرَكْنا منْكُم قَتْلى وجَرْ حَى وسَبَايا كالثَّعالي (٢)
يمشينَ في أرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تٍ بجوعٍ وهُزالِ (٣)

فرد عليه شهاب بقوله :

لَمْ تَسْبِنا خيْلكُم فيما مَضَى حتّى استفأنا الحي من أهلٍ ومال(٤)
ذاكَ وكمْ كِنْديّة سَوْداءَ قَدْ تَسْتقْبِلُ القَوْمَ بوجه كالجعال(٥)
قَايَظْنَنا يأكُلْنَ فينا عَفَرا نُطْعمها قِداً ومحروث الحمَالِ (٦)
أيّامَ صَبّحْناكم مَلْمُومَةً كأنها قد نُطّقتْ من حزم آلِ (٧)
مِنْ كل قَبّاء بِعَدْوِ الوَكَرى إذا توانى الخيل بالقوم الثِّقال (٨)

---

(١) الخبر : الأمر الواقع للمتيقن الذي لا يحتمل الشك . مال : يا مالك ، وهو يريد بني مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيين :

(٢) الثعالي : الثعالب ، شبه النساء اللائي سباهن من بني يربوع بالثعالب في روغانها عند محاولتّهن التهرب والفرار من السبي .

(٣) أرحلنا : المكان الذي نزلنا فيه بعد الغارة وألقينا فيه رحالنا . معترفات : يريد أن الجوع والهزال قد أخذ منهن وظهرا عليهن ، فكأن ما هن عليه من سوء الحال اعتراف منهن به .

(٤) لم تسبنا : أي لم تسب نساءنا . استفأنا : اتخذنا من حي كندة فيئاً ، أي غنائم من مال ورجال ونساء وكراع ، وكندة : قبيلة امرىء القيس .

(٥) كالجعال : كالخرق البالية التي تتخذ لإنزال القدر بها عن النار .

(٦) قايظننا : أقمن فينا وقت القيظ . عفرا : ظاهر التراب . قدا : جلدا . مجففا . الحمال : الشجر الملتف .

(٧) ملمومة : كتيبة مجتمعة . نطقت : أحيطت بنطاق . الحزم : الضبط والأخذ في الأمور بالثقة . آل : سراب .

(٨) قباء : فرس ضامرة . عدو الوكرى : ضرب من العدو السريع . توانى : قصر . الثقال : المثقلون بما عليهم من السلاح والدروع أو الثقال بأجسامهم والأول أشبه .

٦٦ – تعلّق قلبي :

ومما ينسب إلى امرىء القيس أنه قال :

لمَنَ طَلَلٌ بينَ الجُدَيّة والجبلْ محَلٌّ قديمُ العهد طالتْ بهالطِّيَل (١)

عَفَا غيرَ مُرْتَادٍ ومرّ كسَرحب ومنْخفض طام تنكّر واضمحل (٢)

وزَالَتْ صُرُوفُ الدّهْرِ عَنْهُ فأصبحتْ

على غيرِ سُكّان ومن سَكَنَ ارْتَحَلْ (٣)

تَنَطّح بالأطْلال منهُ مُجَلْجِل أحمُّ إذا احمومت سحائبه انسجل (٤)

بريح وبرق لاحَ بينَ سَحَائب ورَعد إذا ماهبّ هاتفه هَطَلْ (٥)

فأنْبتَ فيه من غَشنض وغَشنض ورونق رند والصّلندد والأسل (٦)

وفيه القَطَا والبُومُ وابن حبوكل وطيرُ القطاط والبلنْدد والحجل (٧)

---

(١) الطلل : الأثر الدارس . الجدية : جبل بنجد طيىء ، والجبل : أجأ ، أحد جبل طيىء ، الطيل : الأيام المتطاولة ، ويروى : مكان عظيم الشأن طالت به الطول .

(٢) عفا : درس وامحت آثاره . مرتاد : من يرود مواقع الغيث ، وهو الرائد . السرحب : الفرس الطويل . طام : كثير متطامن . تنكر : لم يعد يعرف ، واضمحل : ذهب كل أثر فيه . ويروى :

عفا غير مختار ومر كراكب ومختطف طال التمكن فاضمحل

(٣) ارتحل : تحمل إلى أرض أخرى .

(٤) تنطع : يريد أن الرعود به تناطحت كما يتناطح الكباش ، غير أنه كان ذا صوت مجلجل : شديد ومعه سحاب . أحم : أسود لامتلائه بالمطر . احمومت : أسودت . وتكاثفت : انسجل : هطل منه الماء بشدة . ويروى :

محنا مجنا مجتحنا مجلجلا ملثاً إذا اسودت سحابته زجل

(٥) هب هاتفه . ثار رعده . هطل : سح مطره بقوة .

(٦) غشنض وغشنض . الظاهر أنهما اسما نبات ، ولم أرهما في القاموس ، وورونق رند : بهاء شجر طيب الريح ، والعود ، والآس . الصلندد نبات كما يؤخذ من السياق والأسل. الغاب تتخذ منه الرماح . ويروى :

فأنبت فيه منع شمس وغنطش ورقرق رمل والرفيلة والرفل

(٧) ابن حبوكل . ليس له مسمى فيما بين يدي من المراجع ، إلا أن أم حبوكر هي الداهية ، القطا . طير معروف ، البلند : هو البلندد وهو أصل الحناء ، والحجل : الدجاج البري .

وعُنْثلة والخيْثــوان وبُرْسُــلٌ ... وفرخٌ فريق والرّفلة والرُّفلْ (١)

وفيلٌ وأذيابٌ وابنُ خُويــدر ... وغَنْسلةٌ فيها الخفيعانُ قد نزل(٢)

وهَامٌ وهَمْهامٌ وطَالعٌ أنْجُد ... ومُنحبك الروقين في سيره ميَل(٣)

فلمّا عَرَفْتُ الدّارَ بعْدَ توهمّي ... تكفكف دمعي فوقخدي وانهمل(٤)

فقلتُ لها يادارَ سلْمى وما الذي ... تمتّعت لابُدِّلت يادار بالبدل (٥)

لقد طال ما أضحيت قفْراً ومألفاً ... ومُنتظراً للحيِّ من حلّ أورحل(٦)

ومأوىً لأبكَارٍ حِسانٍ أوانس ... ورُبَّ فتى كالليث مشتهر بطَلْ (٧)

لقدْ كنتُ أسبي الغيدَ أمرد ناشئاً ... ويسبينني منهنّ بالدّلِّ والمقل (٨)

ليالِيَ أسْبي الغانيــات بجمّــةٍ ... مُعثكلةٍ سوداءَ زيّنها رجَلْ (٩)

كأنّ قطير البَانِ في عُكناتهــا ... على منثنىً والمنكبين عطى رطل(١٠)

---

(١) العنثلة : الضبع . والخيثوان : حيوان لعله ذكر الضباع ، وبرسل من الوحوش : والرفلة ، والرفل : الطويلة الشعر والذيل ، ولعل في هذه الأسماء كلها تحريفاً لم نهتد إليه الآن ، والخطب يسير : إذ أن جهلها لا ينتقص من قيمة العالم .

(٢) أذياب : ذئاب . ابن خويدر : جحش من ولد الأخدري ، هو حمار وحشي ، وغنسلة : اسم مكان . الخفيعان : لعله الجراد .

(٣) الهام : هو الصدى ، وهو ضرب من الطير ، وهمهام : لعله طير آخر . وطالع أنجد : لعله حمار الوحش . ومنحبك الروقين : الثور الوحشي . ميل : تثن . ويروى : ومحنى الروقين . والروقان : القرنان ، ولعله يريد به الوعل .

(٤) ويروى : فلما رأيت الدار بعد خلوها .

(٥) ويروى :

فقلت لها يا دار ليلى من الـــذي ... تبدلت لامتعت يا دار بالبدل

(٦) مألف : مكان الاجتماع والألفة . حل : نزل .

(٧) والأوانس : الفتيات الحسان اللائي يؤنسن بحديثهن . فتى كالليث : يريد به نفسه .

(٨) الغيد : النساء الحسان الدلال . المقل : العيون .

(٩) الجمة : مجتمع شعر الرأس . معثكلة : متكاثفة مسترسلة . رجل : تمشيط .

(١٠) قطير البان : البان المقطر ، وهو ذو رائحة طيبة . عكناتها : طوايا بطنها . المنكبان : الكاهلان : عطي رطل . مدهن بالأدهان العطرة .

تعلّق قلْبي طفلــةٌ عـَرَبيّـــــة تنعـّم في الديباج والحلي والحلل(١)
لها مقلةٌ لو أنها نـَظَرَتْ بهـــا إلى راهبٍ قد صام لله وابتهل (٢)
لأصبح مفـْتوناً مـُعَنّى بحُبـِّهــا كأن لم يصُمْ لله يوماً ولم يُصَلّ(٣)
ألا ربَّ يوم ٍ قد لهوتُ بدلِّهَــا إذا ما أبوها ليلة غاب أو غفل (٤)
فقالتْ لأتْرابٍ لها قـَدْ رَمَيْتُــه فكيف به إن مات أو كيف يحتبل(٥)
أيخفى لنا إنْ كان في الليل دفنُهُ فقلن َ وهل يخفى الهلال إذا أفل(٦)
قتَلْتِ الفتى الكِنْديَّ والشّاعر الذي تدانت له الأشعار طُرّاً فيا لعل(٧)
لـِمَهْ تقتلي المشهور الفارس الذي يفلّق هامات الرّجال بلا وجل (٨)
ألا يا بني كِندة اقتلوا بابن عمّكم وإلاّ فما أنتم قبيلٌ ولا خَول (٩)
قتيلٌ بوادي الحبّ من غير قاتلٍ ولا ميّت يُعزى هناك ولا زمل(١٠)
فتلكَ الّتي هامَ الفؤاد بحبّهــا مهفْهفةٌ بيضاء دريّةُ القُبَل(١١)
ولي ولها في النّاس قولٌ وسُمْعةٌ ولي ولها في كلّ ناحيةٍ مثَلْ
كأنّ على أسنانها بعدَ هَجْعةٍ سفرجل أو تفّاح في القند والعسل(١٢)

(١) ويروى : تألف قلبي ، طفلة . فتاة ناعمة رخصة الجسد .

(٢) ويروى : لها مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد ......

(٣) هام بها وافتتن بحبها وترك صلاته وصيامه من أجلها .

(٤) الدل : الغنج والتكسر .

(٥) الأتراب : اللدات من سن واحدة . يحتبل : يقع في الحبالة وهي شرك الصائد .

(٦) أفل : غاب . مثل قولهم : وهل يخفى القمر .

(٧) تدانت : ويروى : أقرب له الشمار . فيالعل : دعاء بالنجاة . وأصلها : لعاً .

(٨) بلا وجل : بغير خوف . ويروى : لمه تقتلي المشهور والشاعر . وليس هذا مكانها .

(٩) خول : أتباع وأنصار .

(١٠) هناك ، ويروى : نهاك . زمل : رفقاء .

(١١) مهفهفة : لطيفة غير سمينة . درية القبل . كأن مكان التقبيل منها ، وهو الثغر ، در منظوم .

(١٢) القند : عصير قصب السكر .

رَدَاحٌ صَمُــــوتُ الحِجْلِ تمــشي تَبَخْـــتراً
وصَرّاخَةُ الحِجْلَين يُصْرِخْنَ في زَجَــلْ [(١)]

غمُــــوض عَضُوضٌ الحِجْلِ لو أنها مَشَــتْ
به عِنْدَ بَابِ السّبْسَبيّين لا نفَصَــــلْ [(٢)]

فَهِيَ هِــي وهيَ هِيَ ثمّ هي هيَ وهــي وهــي
مُــنىً لي مِنَ الدنْيــا مِنَ النّــاس بالجُمَلْ

ألا لا ألاَ إلاّ لآلاء لابِــــث
ولا لا ألا إلاّ لآلاء مَنْ رحَــلْ

فكَمْ كَمْ وكَمْ كَمْ ثمّ كَــمْ كَمْ وكمْ وكمْ
قَطَعْــتُ الفيَــافي والمَهَامــة لَــمْ أمَلْ

وكافٌ وكَفْكــافٌ وكفّي بِكَفّهِـــا
وكافٌ كَفُوفُ الوَدْق مِــنْ كَفّهِـا انهَملْ [(٣)]

فَلَوْ لَــوْ ولَوْ لَــوْ ثمَّ لَــوْ لَــوْ ولَــوْ ولَوْ
دَنَا دَارُ سَلْمَى كُنْتُ أوّلَ مَنْ وصَــلْ

وعَنْ عَنْ وعَنْ وعَنْ ثمَّ عَنْ عَنْ وعَنْ وعَنْ
أسَائِــلُ عَنْهــا كلّ مَنْ سارَ وارْتَحَــلْ

وفي في وفي في ثمَّ في في وفي وفي
وفي وجْنَتَــيْ سَلْمَــى أُقَبِّــلُ لَمْ أمَــلْ

وسَلْ سَلْ وسَلْ سَلْ ثمَّ سَلْ سَلْ وسل وسل
وسَلْ دارَ سَلْمَــى والرّبُوعَ فكَــمْ أسَــلْ

---

(١) رداح : عظيمة الكفل . صموت الحجل . ممتلئة الساقين فلا يسمع لخلخالها صوت . ويروى : محجلة الحجلين . زجل : تصويت .

(٢) السبسبيين : لعله يريد بهم أصحاب يوم السباسب وهو يوم عيد الشعانين عند النصارى .

(٣) كفوف الودق : المطر الوكاف المنهمر . انهمل : سال .

وشَنْصِلْ وشَنْصِلْ ثمَّ شَنْصِلْ عَشَنْصِـــل
عَلى حَاجبيْ سَلْمــى يزينُ مَعَ المقَــــلْ [(١)]

حِجازيّةُ العينين مَكّيّة الحشا عِراقيّة الأطراف رُوميّة الكفل[(٢)]
تِهاميّة الأبْدان عَبْسيّةَ اللّمــى خزاعيّةُ الأسنان دُريّة القبل [(٣)]
وقلْتُ لها أيّ القبائل تُنسبــي لعلّي بين النّاس في الشعركي أُسلْ
فقالتْ أنا كِنْــديّةٌ عَرَبيّـــةٌ فقلتُ لها حاشا وكلاّ وهلْ وبلْ
فقالتْ أنَا رُوميّـــــة عجميّـــةٌ فقلت لها ورخيز بياخوش من قزل[(٤)]
فلمّا تلاقيْنا وجَدْتُ بنانهـــا مخضّبةٌ تحكي الشّواعل بالشُّعلْ
ولاعَبْتُها الشّطْرنج خيْلي ترادفت ورُخّي عليها دارَ بالشاه بالعجلْ
فقالت وما هذا شَطَارةُ لاعِب ولكنّ قتْلَ الشّاه بالفيل هو الأجل
فناصبتها منْصوبَ بالفيل عاجلاً من اثنين في تسع بسُرع فلم أمل[(٥)]
وقد كان لُعْبي كلّ دسْت بقبلة أُقبّلُ ثغْراً كالهلال إذا أفَلْ
فقبّلْتها تسْعاً وتسعين قُبْلَـــةً وواحدةً أيضاً وكنتُ على عجلْ

وعَانَقْتُهَـــــا حتّـــى تَقَطّـــع عِقْدُها
وحتّى فُصُوصُ الطّوقِ مِنْ جِيدِهـــا انفَصَلْ

كأنّ فُصوصَ الطّوق لما تناثرتْ ضياءُ مصابيح تطايرنَ عن شُعلْ

---

(١) وأكثر هذه الأبيات أو أن شئت فسمها الخزعبلات لا تستحق الشرح ولا البيان لأن أكثر كلماتها مفهومة ، أو لا فائدة منها .

(٢) لا أدري ماذا أراد الشاعر بهذه النسب ، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمزية في أجسام نسائها أم هذا كلام وكفى . أنا لا أحب التعسف في استخراج المعاني حيث لا فائدة مرجوة من ورائها .

(٣) اللمى : حمرة في الشفاه مع ميل إلى السواد .

(٤) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن : (ورخيز بياخوش) كلمتان روميتان ولست أدري صحة ذلك على أنه لم يبين معناهما .

(٥) ناصبتها : لاعبتها ليظهر لكل منا نصيبه في الغلب .

وآخرُ قوليَ مثلُ ما قُلْتُ أوّلاً　　لمنْ طَلَلٌ بين الجدية والجبل (١)

٦٧ – لم ينفعهم عدد ومال :

وروى له الهمذاني في الإكليل قوله :

وليْتني ما بقيــتُ وكل شيءٍ　　سيُودي مثل ماأودت هُمَالُ (٢)
وأبرَهَةُ الذي زالتْ قواه　　على ريْدانَ إذْ حانَ الزّوالُ (٣)
تَمَكّنَ قائمـــاً وبَنَى طمِراً　　على ريْدانَ أغبَط لا ينَالُ (٤)
ودارُ بني سُواسَة في رُعَــين　　تحط إلى جوانبهــا الرِّحالُ (٥)
وألحَقَ آلَ أقْيَــان بحُجْــر　　ولم ينفعهُـم عَـددٌ ومالُ (٦)

٦٨ – الدهر غول :

ومما قاله :

ألَمْ أُخبركَ أنَّ الدّهرَ غُولٌ　　ختُورُ العهد يلتهمُ الرِّجالا (٧)
أزالَ عنِ المصَانع ذا ريَــاش　　وقدْ ملكَ السُّهُولة والجبالا (٨)

---

(١) قلت : لا رعى الله واضع هذه القصيدة فقد أتعبني فيها على غير طائل . ولولا الأمانة لأغفلتها ولم أثبتها في هذا الديوان .

(٢) الهمال : الشيء المتروك سدى يقضي عليه الزمن .

(٣) أبرهة أحد ملوك الحبشة الذين تسلطوا على اليمن ، وريدان من بلاد اليمن وأبرهة فيما قيل اسم حبشي . ومعناه في اللغة الحبشية : وجه أبيض . وزعم بعضهم أنه سرياني . وكل هذا غير صحيح ، والمعقول أنه اسم بابلي الأصل أو كلداني . سمي به الخليل إبراهيم ثم نقل إلى العبرية ، ومعناه : أبو الجمهور ، ومن العبرية نقل إلى الحبشية ولفظوه (أبرهة) أو اختصار (إبراهام) .

(٤) الطمر : لعله قصر أو حصن .

(٥) سواسة : من عشائر اليمن ، وبنـي رعين من قبائلهم .

(٧) ألحقهم : يريد أفناءهم كما أفنى بنـي حجر .

(٨) غول : يغتال أهله . ختور : مخادع . يلتهم : يأكل لا يبقـي ولا يذر .

(٩) المصانع : القصور والحصون والمبانـي الضخمة . ذو رياش : أحد ملوك اليمن التبابعة.–

وأنشبَ في المخَالـب ذا متَـار ... وللزرّاد قَسدْ نِصَبَ الحبـالا
هُمَامٌ طَحْطحَ الآفاقَ وحْياً ... وساقَ إلى مشارقِهـا الرّعالا [1]
وسَدّ بحيثُ ترْقى الشّمسُ سَدّاً ... ليأجوج وماجوج الجبالا [2]
فإنْ تهْلكْ شنوءةُ أو تبَـدّل ... فسيري إنّ في غَسّانَ خَالا [3]
بعزّهمُ عزَزْتُ فإنْ يذِلّـوا ... فذُلُّهـمُ أنالكَ ما أنالا [4]

٦٩ ـ كأن المدام :

وقال :

كأنّ المُدَامَ وصَوْبَ الغمـام ... وريح الخزامى وذَوْبَ العسل [5]
يعَلُّ به بَـرْدُ أنيابهـا ... إذا النّجم وسطَ السّماء استقل [6]

٧٠ ـ أفاد فجاد :

وقال :

أفادَ فجَـادَ وسَـادَ فـزادَ ... وقادَ فـذادَ وعادَ فأفضَلْ [7]

ـ وكذلك ذو منار في البيت الثاني .

(١) طحطح : دوخ . الرعال : جماعات الخيل .

(٢) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين ، وكان عندهم يسمى الصعب .

(٣) رواه العسكري في الصناعتين . شنوءة : قبيلة معروفة كان له معها شأن .

(٤) يعني أنه عز بنسبته إلى هؤلاء الملوك من بني غسان ، وكانوا ملوك الشام ، لأنه من سلالتهم .

(٥) صوب الغمام : ماء المطر . ريح الخزامى : نكهة هذا النبات الطيبة .

(٦) يعل : يسقى مرة بعد مرة . ويروى : إذا غرد الطائر المستحر .

(٧) فذاد فدافع : عاد بالفضل الجزيل .

— ٧١ —

وقال :

وقدْ أقودُ بأقراب إلى حُرُض   إلى جماهير رحب الجوف صَهّالا(١)

— ٧٢ —

وقال :

وتَقَفّتْه جَنُوبٌ وصَبَا   وقَبُولٌ ودَبُورٌ وشَمَلْ (٢)

٧٣ — إذا أجأ تلفعت :

ويروى له (٣) :

إذَا أجَأٌ تَلَفّعَتْ بِشِعابِهَا   عليّ وأمْسَتْ بالعماء مُكلّله(٤)

وأصبحتِ العوجاء يهتز جيدُها   كجيد عَرُوس أصبحت متبذله (٥)

٧٤ — تركت عتاق الطير :

ويروى له هذا المسمط (٦) :

ومُستلئم كشّفْتُ بالرمْح ذيْله   أقمتُ بعضب ذي شقائق ميْله(٧)

---

(١) يعنـي أقود بفرس ذي أقراب ، أي واسع الجفرة ، كثير التصهال .

(٢) تقفته : اقتفت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً .

(٣) عزاه صاحب اللسان إلى امرىء القيس ، وقال : وهو ينسب إلى عمرو بن جوين الطائي . قلت : والمعروف أنه عامر .

(٤) أجأ : أحد جبلي طيىء ، والعماء : الغمام المتراكب .

(٥) العوجاء : يريد بها فرسه .

(٦) نسب هذا الشعر إلى امرىء القيس : الجوهري صاحب الصحاح ، وابن منظور صاحب اللسان هذه الأبيات وأقرهما عليه ابن بري ، وقال هذا شعر مسمط .

(٧) المستلئم : لابس اللأمة ، وهي الدروع وما اليها . العضب : السيف القاطع . ويروى : —

فَجعْتُ به في مُلتقى الكرِّ خيْله   تركتُ عِتاق الطّير تحجل حوله[1]
كأنّ عَــلى سِربْاله نَضْحَ جِرْبالِ [2]

٧٥ ــ توهمت من هند :

ويروى له أيضاً هذا المسمط :

توهمتُ من هند معالم أطلال   عفاهنّ طول الدّهر في الزمن الخالي[3]
مَرابعُ من هند خلَتْ ومَصَايف   يصيح بمغناها صدً وعوازفُ[4]
وغيّرها هوجُ الرِّياح العواصفُ   وكل مُسف ثم آخرُ رادفُ [5]
بأسْحَمَ مِنْ نَوء السّما كَيْن هَطّال[6]

ــ ٧٦ ــ

ويروى له (٧) :

أحزَنُ لوْ أسهَلَ أخزَيْتُــــه   بِعامِل من خُرُص ذابـــل [8]

ــ سفاسق . والسفاسق جمع سفسقة ، وهي طرائق السيف . وقيل هي ما بين الشطبتين على صفح السيف طولا ، وهي كلمة فيما قيل فارسية معربة ، وقال أبو عبيد : هي التي يقال لها الغرند ، أقام ميله : أي أدبه وأراه بحد السيف كيف يكون مستقيماً .

(١) ويروى : فجعت به في ملتقى الحي .

(٢) سرباله : درعه وثيابه . نضح جربال : خمر منضوح أو يريد به الدم شبهه بالخمر .

(٣) عفاهن : جار على هذه المعالم فأزال آثار أطلالها ، وهكذا الدهر ، ولم يبق منها إلا ما يتخيله الوهم .

(٤) المربع : الأماكن التي يغشاها أربابها أيام الربيع ، والمصايف : الأماكن التي تغشى ويصطاف فيها : خلت هذه المنازل من هند وأترابها وصارت خرائب يأوي إليها الصدى ، وهو طير البوم المعروف ، والعوازف : ما كان يتخيله العرب من عزف الجن في الأطلال الدوراس .

(٥) هذا كله وصف لعمل الرياح والعواصف في هذه الآثار العافية .

(٦) الأسحم : الأسود ، ويريد به السحاب المتراكم : فهو لتراكمه يبدو مائلا إلى السواد.

(٧) روى هذا البيت لامرىء القيس أبو عبيد البكري .

(٨) أحزن : لزم التصعب والتشدد . أخزيته : ألزمته الخزي والعار . بعامل برمح ذابل ، يعني لدن .

— ٧٧ —

ويروى له (١) :

كأنّي لمْ أسْمُرْ بدَمُّونَ مرّةً ولم أشهدْ الغارات يوماً بعندل (٢)

— ٧٨ —

ويروى له :

وإذْ نحن ندعُو مرْثدَ الخير ربّنا وإذ نحن لانُدعَى عبيداًلقَرمل(٣)

٧٩ — لمن زحلوفة ؟

ورأى وهو مريض قبراً يحفر له فقال :

لِمَنْ زُحْلوفَةٌ زَلَ بها العيْنان تنْهَلْ (٤)
يُنادي الآخـرُ ألأل ألاَ حُلّوا ألا حلّوا (٥)

---

(١) روى هذا البيت ياقوت في معجمه .

(٢) دمون وعندل : اسما مكانين من مساكن آل حجر .

(٣) هو مرثد بن ذي جدن أحد ملوك حمير باليمن . ربنا : يريد سيدنا . قرمل : هو ابن الحميم كان من أقيال اليمن الحميريين ، ملك بعد مرثد الخير وأمه امرأ القيس بالرجال .

(٤) الزحلوفة : أهل العالية من نجد يقولون . الزحلوفة بالفاء ، وتميم تقولها بالقاف ، هي آثار تزلج الصبيان من عالي التل إلى أسفله ، وهي الزلاقة التي يترجح عليها الصبيان .

(٥) قال المفضل الضبي : هذا معنى لعبة للصبيان ، يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة ، وعلى الآخر جماعة ، فأي الجماعتين كان أرزن ارتفعت الأخرى ، فينادون أصحاب الطرف الآخر . ألا حلوا . أي خففوا من عددكم حتى نساويكم في التعديل . قال : وهذه التي تسميها العرب الدورات ، والزحلوفة . قال : أرجوحة الحضر . المطوحة .

قلت . وأرى أن امرأ القيس إنما كنى بالزحلوفة عن القبر لأنه ينحدر فيه كل من أدركه الموت ـ فكأن الحال فيه ينادي من وراءه بلسان حاله . ألا حلوا كما حللنا ، أي اتبعونا إلى هذا المنزل الذي صرنا فيه كما حله من سبقنا .

قافيـة المـيم

٨٠ – لمن الديار ؟

كان بين امرىء القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طهية وشيجة قربى ، فنزل عليه سبيع ، وسأله فلم يعطه شيئاً ، فذمه سبيع بقوله :

إذا ما نَزَلْنا دارَ آلِ مُغَرِّزٍ بلَيْلٍ فلا يُخْلِفْ عليها الغمام(١)
مُغَرِّزُ أبكارِ اللِّقاح إذا شتَا وضيفُكَ جارُ البيت لأياً ينامُ (٢)

فقال امرؤ القيس مجيباً له :

لِمَنِ الدِّيار غَشَيْتُها بِسُحامِ فعمايتين فهُضْبُ ذي إقْدامِ (٣)
فصفَا الأطيط فصاحتين فغاضر تمشي النِّعاجُ بها مع الآرامِ (٤)
دارٌ لِهِنْد والرّبابِ وفرتَنَــا ولميس قبْلَ حوادثِ الأيّامِ (٥)

---

(١) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء لم يحسنوا قراه .

(٢) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن ، جمع لقحة . مغرز : يحلب الناقة مرة ويتركها مرة ، لأياً ينام : يعني لا يكاد ينام من الجوع .

(٣) سحام : واد بفلج . وبلاد بني سحام باليمن من ناحية ذمار ، وعمايتان مثنى عماية ، وعماية ويذبل : جبلان بالعالية . وذو إقدام : جبل .

(٤) صفا الأطيط : موضع : ورواه ياقوت :

فصفا الأطيط فصاحتين فعاشم تمشي النعــام به مع الآرام

ورواه غيره :

فصفا الأطيط فعانتين فضارج تمشي النعــاج به مــع الآرام

النعاج : بقر الوحش . والآرام : الغزلان .

(٥) هذه بعض أسماء صواحباته اللائي كان يشبب بهن .

عُوجا على الطّلل المحيل لعلّنا ... نبْكي الدِّيارَ كمابكى ابن حذام(١)

دارٌ لهُمْ إذْ هُمْ لأهْلكَ جيرةٌ ... إذْ تسْتبيكَ بواضحٍ بسّامِ (٢)

أزْمانَ فُوها كُلّما نبّهْتُهَـا ... كالمسْك باتَ وظلّ فيه الفِدام(٣)

أوْ ما ترى أظْعانهُنّ بَواكِـراً ... كالنّخْل منشوكان حين صِرَام(٤)

حُورٌ تعلّل بالعَبيرِ جُلُودَهَا ... بيضُ الوُجُوهِ نَواعمُ الأجسامِ (٥)

فظَلِلْتُ في دِمَنِ الدِّيار كأنّني ... نَشْوانُ باكَرَه صَبُوحُ مُدام(٦)

---

(١) عوجا : اعطفا وانزلا . الطلل المحيل : الذي أتت عليه الأحوال فغيرته ، ابن حذام : قيل لأبي عبيدة : هل قال الشعر أحد قبل امرىء القيس ؟ قال : نعم ، قدم علينا رجل من بادية بني جعفر بن كلاب فكنا نأتيهم فنكتب عنهم فقالوا : من ابن خدام ؟ قلنا : ما سمعنا به ! قالوا : بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عنه كم منه علم لأنكم أهل أمصار ، ولقد بكى في الدمن قبل امرىء القيس ، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول :

عوجـا خليلي الغـداة لعلنـا ... نبكي الديار كما بكى ابن خدام

وابن حذام وخدام وخذام واحد ، وقال الآمدي : وبعض الرواة يروي بيت امرىء القيس :

عوجا على الطلل العميل لعلنـا ... تبكي الديار كما بكى ابن حمام

ونقل صاحب الخزانة عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر في قديم الدهر ، يقال أنه كان طبيباً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : أطب بالكي من ابن حذيم وسماه أوس : حذيما – يعني أنه حذف ابن – فقال : عليم بما أعيا النطاسي حذيماً ، ويقال ابن حذام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله : عوجا على الطلل ... الخ فهذه جملة الأقوال في هذا الشاعر أوردتّها هنا ليكون المطلع على بينة .

(٢) تستبيك : تسبي عقلك . بواضح بسام : بثغر نقي ضاحك .

(٣) الفدام : الغطاء والصمام .

(٤) الأظعان : الهوادج فيها النساء بواكر : مبكرات ، ويروى : بعاقل ، وشوكان : موضع . وقرية باليمن من ناحية ذمار . صرام : قطاف .

(٥) حور : جمع حوراء ، وهي التي يغلب بياض عينيها سوادهما : تعلل بالعبير : تتطيب بالغالية مرة بعد مرة ، ويروى :

حـور تعللن العبـير روادعا ... كمها الشقائق أو ظباء سلام

(٦) الدمن : آثار السكان . نشوان : سكران . باكره : عجل اليه . الصبوح : الشرب صباحاً.

أُنُفٌ كلون دمِ الغزالِ مُعتّقٌ — من خمرِ عانةَ أو كُروم شِبامِ (١)

وكأنّ شاربها أصابَ لسانَـــهُ — مومٌ يخالط جِسْمَه بِسقامِ (٢)

ومُجِدّةٍ نَسَأْتُها فتكَمّشَـــتْ — رَتْكَ النّعامة في طريق حامِ (٣)

تَخْدي على العَلاّت سامٍ رأسها — رَوْعاءَ مَنْسِمها رثيمٌ دامي (٤)

جالَتْ لتَصْرعني فقُلتُ لهاقصُري — إنّي امرؤ صَرْعى عليك حرَامِ (٥)

فَجُزِيتِ خيرَ جزاءٍ ناقَةَ واحد — ورجعْتِ سالمَةَ القرا بسلامِ (٦)

---

(١) أنف : لم يشرب من دنها أحد قبله . كلون دم الغزال : شديدة الحمرة . وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حمرة من كل دم . عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات ، وشبام : قرية باليمن .

(٢) الموم : مرض قالوا عنه أنه أشد من الجدري .

(٣) المجدة : يريد بها ناقته لجدها في السير . نسأتها : دفعتها بالمنسأة ، وهي العصا ويروى : أعملتها ، والمعنى واحد . فتكمشت : فجدت مندفعة في سيرها . رتك النعامة : يريد أنها في سيرها تهتز اهتزاز النعامة . حام : متوهج من لهب الشمس .

(٤) تخدى ، يقال : خدي البعير يخدي خدياً ، ووخد يخد وخداناً ووخداً ، أسرع في سيره . على العلات : على ما بها من الكلال والجوع والعطش . سام رأسها : مرتفع نشاطاً . روعاء : حديدة الفؤاد قوية الروع ، وهو القلب . منسمها : طرف خفها والمنسم للبعير كالظفر للإنسان . رثيم : مشقوق صكته الحجارة فرثمته أي أدمته ويروى :

يأتي عليهـــا القـــدم واد خفها — عوجـــاء منسمهـــا رثيم دام

(٥) جالت : نهضت نشطة قلقة . لتصرعني : لتلقي بي عن ظهرها إلى وجه الأرض . اقصري : كفي من جولانك ، واحبسي اضطرابك . صرعى عليك حرام : قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني : المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه وقال غيره : معناه : قد أتيت إليك من الإحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني أي قد حرم إحساني إليك صرعي عليك ، وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته وروى « حرام » بكسر الميم ، ولو رواه بضمها على الإقواء كان أجود . وزعم أبو حاتم في تعليل الكسر أنه أخرج « حرام » مخرج كفاف من قول الراجز :

يا ليت حظي مـــن جداك الوافي — والفضل أن تتركني كفاف

عدل كفاف عن كفاف ، وقال ابن الشجري : الأنسب أن يكون ألحقها ياء النسب للمبالغة من حيث كانت وصفاً كقولهم في الأحمر : أحمري . ثم خفف الياء من حرامي ضرورة .

(٦) يدعو لها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهر من الدبر .

فكأنّما بَدْرٌ ووصْلٌ كتيْفَــةٌ ... وكأنّما مِنْ عاقل أرمامِ (١)
أبلغْ سُبَيْعاً إنْ عرَضْتَ رسالةً ... أنّي كهمِّكَ إنْ عَشَوتُ أُحامِ (٢)
فاقْصُر إليْكَ منَ الوعيد فإنّني ... ممّا أُلاقي لا أشُدُّ حِزامي (٣)
وأُنازلُ البطلَ الكَريهُ نِزالُــهُ ... وإذا أُناضلُ لا تطيشُ سِهامي (٤)
وأنا المُنبِّه بعْدَ ما قَدْ نَوّمُوا ... وأنا المُعالِنُ صَفْحَةَ النُوّامِ (٥)
وأنا الذي عَرَفَتْ معَدٌّ فَضْلَه ... ونَشَدْتُ عنْ حجر بن أمِّ قطامِ (٦)
خالي ابنُ كبْشةَ قد علِمتَ مكانه ... وأبو يزيدَ ورهْطُه أعْمامي (٧)
وإذ أُذيتُ ببَلْدة ودّعْتُهــا ... ولا أُقيمُ بغير دار مُقَامِ (٨)

---

(١) بدر : جبل في بلاد باهلة بن أعصر . وهناك أرمام الجبل المعروف . وكتيفة : جبل بأعلى منهل ، ومنهل واد لعبد الله بن غطفان ، وعاقل : موضع كثر ذكره في شعره.

(٢) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطهوي . كهمك : كحالك فيما هممت به وحسبته. ويروى : إني كظنك : عشوت : نظرت نظراً ضعيفاً . أحام : أدافع .

(٣) فاقصر : فأمسك عليك من وعيدك . لا أشد حزامي . لست في حاجة إلى أن أتهيأ وأستعد لنزال مثلك .

(٤) أنازل البطل : أقاتل الشجاع الذي تخشى لقاءه الشجعان . أناضل : أرامي بالنبال . لا تطيش سهامي : لا تتجاوز الغرض الذي أرميه ولا تخطئه .

(٥) أنا المنبه : أنا الذي أزعج أعدائي عن فرشهم وهم في لذيذ منامهم . المعالن : الذي يقابل أعداءه وجهاً لوجه .

(٦) معد : قبائل العرب من معد بن عدنان . ونشدت : رفعت ذكره في الناس . حجر بن أم قطام : أبوه وهكذا كان يلقب .

(٧) ابن كبشة : المعروف أنه خاله مهلهل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمى كبشة ؟ وابن كبشة الصباح بن معد يكرب الكندي أيضاً ، وأبو يزيد : كنية أحد أعمامه وهم كثر .

(٨) يعني إذا نالني أذى في بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسي المقام بها .

٨١ ـ كأني إذا نزلت على المعلّى :

طلب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس ففر منه ونزل على المعلى أحد بني تميم بن ثعلبة . فأجاره ومنعه ، فقال امرؤ القيس يمدحه :

كأنّي إذْ نَزَلْتُ على المُعَلّى نَزَلْتُ على البَوَاذخ من شَمَام (١)
فَمَا مَلِكُ العِرَاق عَلَى المُعَلّى بِمُقْتَدِر ولا المَلِكُ الشّآمي (٢)
أصَدّ نشَاصَ ذي القَرنين حتّى تولّى عارِضُ المَلِكِ الهُمامِ (٣)
أقرّ حَشَا امرىء القيس بن حجر بَنُو تيم مَصَابيحَ الظّلامِ (٤)
ألَمْ تَرَيا ورَيْبُ الدّهر رهْنٌ بِتَفْريقِ المعاشرِ والسّوامِ
صَبَرْنا عَنْ عَشيرتنا فَبَانُوا كما صَبَرَتْ خُزيمةُ عن جذام (٥)

٨٢ ـ كأن مناخها :

وروى له ابن عباس هذا البيت :

وماءٍ آسِنٍ بَرَكَتْ عَلَيْهِ كأنّ مُنَاخَهَا مُلْقى لِجَامِ

---

(١) البواذخ من شمام : الشواهق من جبال شمام .

(٢) ملك العراق : المنذر بن ماء السماء . والملك الشآمي : الحارث بن أبي شمر الغساني .

(٣) أصد : أدفع وأرد . نشاص : سحاب مرتفع ، ويريد به الجيش اللهام ، شبهه بالسحاب. ذو القرنين : يريد به المنذر الأكبر ، والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذي القرنين ، ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم . تولى عارض الملك : انهزم جيشه .

(٤) قر حشاه : أدخل الطمأنينة على نفسه . بنو تميم : رهط المعلى ، وقد لزم هذه القبيلة هذا اللقب الجميل (مصابيح الظلام) منذ لقبهم به امرؤ القيس ، كما لزم بني أسد ذلك اللقب الشنيع الذي لقبهم به هو من قبل وهو : (عبيد العصا) .

(٥) جذام : قبيلة كانت منازلها بجبال حسمى ، من معد .

٨٣ – ألا قبح الله البراجم :

وقال يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شرحبيل بن عمرو ابن حجر يوم قتل :

أَلاَ قَبَّحَ اللهُ البَرَاجِمَ كُلَّهَا ... وجدَّعَ يرْبُوعاً وعفَّرَ دارما (١)

وآثَرَ بالمِلْحاةِ آلَ مُجَاشِعٍ ... رِقَابَ إمَاءٍ يَقْتَنِينَ المَفارما (٢)

فما قاتلُوا عن ربهمْ وربيبهمْ ... ولا آذنُوا جاراً فيظعنُ سالما (٣)

ولا فعلُوا فِعْلَ العُوَيْرِ بجارِهِ ... لدَى بَابِ هِنْدٍ إذْ تجرّد قائما(٤)

٨٤ – على رأس صيلع :

وقال حين بلغه نعي أبيه وهو بدمون :

أتاني وأصْحابي على رأس صَيْلع ... حديثٌ أطارَ النّومَ عنّي فأفعما(٥)

---

(١) البراجم : قبيلة من بني حنظلة بن مالك ، وهم خمسة أخوة . الظليم ، وكلفة ، وغالب ، وعمرو ، وقيس . وجدع يربوعاً : وقطع آناف بني يربوع ، يعني أذلهم . وعفر دارما : وأذل بني دارم وجعلى وجوههم في التراب .

(٢) وآثر بالملحاة : واختص بني مجاشع بالملامة . رقاب إماء : شبههم برقاب الإماء امتهاناً لهم وإذلالا وطعناً في أنسابهم ، أو أنه جعلهم هجناء . المفارم : ما يضيقن به المحال ، فعل الفواجر . ويروى : يعتبئن .

(٣) ربهم : سيدهم شرحبيل بن عمرو ، عمه وربيبهم الناشيء في كنفهم . ولا آذنوا جاراً : ولا أعلموه بأنهم قد تخلوا عن جواره وأضربوا عن مناصرته . وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب في خبر مضت خلاصة منه في المقدمة . فيظعن : فيرحل عنهم سالماً .

(٤) العوير : هو ابن شجنة الذي أجار قطين امرىء القيس بعد قتل أبيه حجر وانقضاء ملك كندة على بني أسد . هند : أخت امرىء القيس . تجرد قائماً : جد في حمايتها والدفاع عنها وابلاغها مأمنها .

(٥) صيلع : قال ياقوت : هو موضع كثير البان . وبه ورد الخبر على امرىء القيس بمقتل أبيه حجر الكندي فقال :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع ... حديث أطار النوم عني فأفعما

فقلت لعجلي بعد ما قد أتى به ... تبين وبين لي الحديث المجمجما

فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل ... أباحوا حمى حجر فأصبح مسلما

فَقُلْتُ لعِجْلِيَّ بَعِيد مآبـــه ابنلي وبيِّنْ لي الحديث المجمجما[1]
فقالَ أبَيْتَ اللعْنَ عمْروٌ وكاهل أباحُوا حمَى حُجرفأصبح مسلما[2]

٨٥ — حتى تزور الضباع :

وقال امرؤ القيس يتهدد أعداءه :

أنّى علَيَّ اسْتَتَبَّ لَوْمُكُمـــا ولم تَلُوما حُجراً ولا عُصما[3]
كلا يمينَ الإلــه يجْمَعُنَــا شيء وأخوالنا بَنُو جُشَمَا[4]
حَتّى تَزُورُ الضِّباعُ مُلَحمـة كأنها مِنَ ثمُودَ أو إرَمـا[5]

٨٦ — تيممت العين :

وقال امرؤ القيس يصف الحمر الوحشية (٦) :

ولمّا رأتْ أنَّ الشريعة هَمُّهـا وأنَّ البياضَ من فرائصها دامي[7]

---

(١) مآبه : مرجعه . المجمجم : الذي لا تكاد تتبينه

(٢) عمرو وكاهل : حيان من بني أسد . مسلم : مباح في أيديهم .

(٣) استتب : قر ونزل .

(٤) يجمعنا : لن يجمعنا . وأخوالنا بنو جشم : يعني لن نجتمع معكم أيها الأعداء ما كان بنو جشم أخوالي وهم الذين اعتز بهم .

(٥) ملحمة : مقتلة عظيمة . ثمود وإرم : قبائل بائدة . ويروى : حتى تزور السباع .

(٦) لهذين البيتين قصة طريفة ، وهي أن وفداً من اليمن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس بن حجر ؟ فقال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا الطريق فبتنا ثلاثاً بغير ماء فاستظللنا الطلح والسمر فأقبل راكب متلثم بعمامة ، وتمثل رجل منا ببيتين هما (هذين البيتين) فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حجر . قال : والله ما كذب ؟ هذا ضارج عندكم . قال : فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكر ، عليه العرمض يفيء عليه الطلح ، فشربنا وحملنا ما يكفينا ويبلغنا الطريق . وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمة .

(٧) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب . وهمها : طلبها ، يعني الحمر يريد أن الحمر لما رأت شريعة الماء وخافت على أنفسها من الرماة ، وأن ترمي فرائصها من سهامها ، عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيها .

تَيَمَّمتِ العَينَ التي عِنْدَ ضَارجٍ يفيء عليها الظِّلّ عرمضها طامي (1)

– ٨٧ ابلغا عني الشويعر :

وقال امرؤ القيس يهجو الشويعر الجعفي (٢) :

أبْلِغا عنّي الشُّوَيْعِر أنّي عَمْدُ عَين نَكَبْتَهُنّ حزيما

---

(١) وضارج : موضع في بلاد بني عبس . والعرمض : الطحلب . وطامي : مرتفع . ويروى : يفيء عليها الطلح :

(٢) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويعر في فرس يبتاعها منه فمنعه فقال امرؤ القيس فيه أبياتاً منها هذا البيت ولم أعثر للآن على بقيتها . قال الآمدي : الشويعر محمد بن حمران (وساق نسبه) الجعفي ، وهو قديم ، وممن سمي محمداً في الجاهلية ، فسمي بهذا البيت الشويعر ، وكان الشويعر قال :

أتتني أمور فكذبتها وقد نميت لي عاماً فعاما
بأن امرأ القيس أمسى كئيباً على أهله ما يذوق الطعاما
لعمر أبيك الذي لا يهان لقد كان عرضك مني حراما
وقالوا هجوت ولم أهجه وهل يجدن فيك هاج مذاما
أتتني ثمانون أعطيتها تخال مثالبهن الجلاما
ألست الجواد كفيض الفرات منهزماً جانباه انهزاما
ألست الوفي بجيرانه فلم تصطلم أذناه اصطلاما
وحلته ضرجت بالعبير وهبت معا والصقيل الحساما
ومهرية كصفاة المسيل لا يجد الماء فيها اهتضاما

قافية النون

٨٨ ـ قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان :

وقال امرؤ القيس :

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيب وعرفان ... ورَسْمٍ عفتْ آياته مُنذُ أزمان(١)
أتَتْ حججٌ بعدي عليها فأصبحتْ ... كخطِّ زبور في مصَاحف رُهبان(٢)
ذَكرتُ بها الحيّ الجميعَ فهيّجتْ ... عقابيلَ سُقْمٍ من ضمير وأشجان(٣)
فَسَحّتْ دموعي في الرِّداء كأنها ... كُلىً من شَعيب ذات سح وتهتان(٤)
إذا المرءُ لمْ يخزنْ عليه لسانَهُ ... فليْسَ على شيءٍ سواهُ بخزّان (٥)
فإمّا تَرَيْني في رِحالَةِ جَابرٍ ... على حَرَجٍ كالقرِّ تخفقُ أكفاني(٦)

---

(١) الذكرى : التذكر ، وعرفان : معرفة . الرسم : آثار الديار . عفت : درست وامحت. آياته : علاماته .

(٢) الحجج : السنون والأحوال . زبور : كتاب يعني أنها عفت حتى أصبحت آثارها الباقية منها كالخطوط في الصحف .

(٣) الحي الجميع : القوم المجتمعون . عقابيل سقم : بقايا علة قديمة . الأشجان : الهموم والأحزان .

(٤) فسحت : فسالت . كلى من شعيب : رقع في مزادة بالية قد انشعبت جوانبها وتمزقت ثم رقعت . التهتان : توالي انصباب الماء .

(٥) يخزن لسانه : يمسك لسانه عن الكلام الجالب للعار والمؤاخذة ، وعن إفشاء الأسرار التي يهم الإنسان حفظها .

(٦) الرحالة : يريد بها المحفة التي صنعها له جابر بن حي التغلبي حين أصابه المرض وهو عائد من بلاد الروم ، وكان جابر هذا وعمرو بن قميئة يحملانه فيها . الحرج : سرير ـ

فيارُبَّ مكْروب كرَرْتُ وراءه — وعانَ فككت الغلَّ عنه ففداني (١)
وفِتْيان صدْق قد بعثتُ بِسحرة — فقاموا جميعاً بين عاث ونشْوان(٢)
وخرْق بعيد قدْ قطعْتُ نِياطه — على ذات لوث سهوة المشي مذعان(٣)
وغيْث كألوان الفنَا قدْ هبَطته — تعاورُ فيه كل أوطف حنّان (٤)
على هيْكل يُعطيكَ قبلَ سؤاله — أفانين جرْي غير كز ولا وان (٥)
كتَيْس الظبّاء الأعفر انضرجت له — عقابٌ تدلّت من شماريخ ثهلان(٦)
وخرْق كجوْفِ العيْرِ قفْر مضلة — قطعْتُ بسام ساهم الوجه حسان(٧)
يُدافعُ أعْطافَ المطَايا بِركْنه — كمامال غُصنٌ ناعم بين اغصان (٨)

— كالنعش . والقر : مركب للنساء . تخفق : تضطرب . أكفاني : يريد بها ثيابه التي قدر أن يدفن بها .

(١) المكروب : يريد به هنا من أحاط به الكرب في ساحة الحرب، وضويق حتى كاد يصرع. كررت وراءه : رجعت إليه ودفعت عنه حتى أنقذته . وعان : أسير . فككت : نزعت الغل : الحبل الذي في عنقه . ويروى : فككت الكبل : يعني القيد . ففداني : فقال لي : فداك أبي وأمي .

(٢) بسحرة : نبهتهم وقت السحر . عاث : باحث عن ثيابه في الظلمة . ونشوان : سكران ، يعني من النعاس .

(٣) الخرق : المفازة التي تتخرق فيها الرياح جيئة وذهوباً . نياطه : أوساطه . على ذات لوث : على ناقة كأن بها جنون لقوتها ونشاطها . سهوة : سهلة المشي . مذعان : مطاوعة .

(٤) الغيث : يريد به الكلأ ، الفنا : عنب الثعلب . تعاور : تداول . الأوطف : السحاب القريب ذو الأهداب . حنان : ذو صوت وقت انهماله .

(٥) على هيكل : على فرس ضخم كأنه الهيكل المبني روعة وجمالا . أفانين جرى : ضروب من السير . غير كز : ليس بالمنقبض . ولا وان : وليس به فتور .

(٦) التيس : يريد به فحل الظباء . الأعفر : الذي لونه بين الحمرة والغبرة . انضرجت له : حلقت فوقه ، أو انحطت عقاب من الجو كاسرة منقضة . تدلت : نزلت عليه بشدة تضربه بجناحها ففزع منها ومضى على وجهه . شماريخ ثهلان : رؤوس جبل ثهلان . ويروى : كتيس ظباء الحلب انفرجت له .

(٧) كجوف العير : خال ، وانظر ما كتبناه عنه في شرح معلقته . قفر مضلة : لا يهتدي فيها السائر بعلامات ولا صوى . سام : فرس مشرف . ساهم الوجه : متغير الوجه أو قليل لحمه . حسان : غاية في حسن المنظر وجمال الخلق .

(٨) أعطاف المطايا : النواحي التي تميل الإبل نحوها . بركنه : بمنكبه .

ومَجْر كغُلاّن الأنَيْعم بالغ ديارَ العدوّ ذي زهاء وأركان [1]
مَطَوتُ بهم حتّى تكِل مطيُّهم وحتّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسان [2]
وحتّى ترى الجونَ الّذي كان بادنا عليه عواف من نسور وعِقْبان [3]

٨٩ – لمن طلل ؟

لِمَنْ طَلَلٌ أبصرته فَشَجاني كخطّ الزّبُور في العَسيب اليماني [4]
ديارٌ لهِنْد والرّباب وفرْتَنا ليالينا بالنّعْف من بَدَلان [5]
لَيَاليَ يَدْعُونِي الهَوى فأجيبُهُ وأعيُنُ مَنْ أهْوى إليّ رَوان [6]
وإنْ أمْسِ مكروباً فيارُبَّ بَهْمة كشفتْ إذا ما اسودّ وجْهُ الجبان [7]
وإنْ أمْسِ مكروباً فيارُبَّ قَيْنة مُنَعّمة أعْمَلْتُها بِكِران [8]
لها مزهر يعلو الخميسَ بصوته أجَشّ إذا ما حرّكته اليَدان [9]

---

(١) المجر : الجيش العظيم . غلان الأنيعم : نبات وادي الأنيعم . وقال ياقوت : موضع . قال حضرمي بن علي الأسدي :

لقد شاقني لولا الحياء من الصبا لمية ربع بالأنيعم دارس
ليالي إذا قلبي بمية موزع وإن نحن جيران لها متلابس
وإذ نحن لا نخشى النميمة بيننا ولو كان شيء بيننا متشاكس

(٢) مطوت : مددت بهم في السير . تكل مطيهم : تتعب وتعي إبلهم . الجياد : الخيل ما يقدن بأرسان : يعني أن الخيل من الإعياء ذلت فلا تحتاج إلى أن تقاد بالحبال .

(٣) الجون : الفرس الأشهب . البادن : الضخم السمين . العوافي : يريد بها سباع الطير .

(٤) الطلل : ما شخص من آثار الديار . شجاني : هاج بي الحزن والهم . الزبور : الكتاب المزبور أي المكتوب بالمزبر ، وهو القلم . بالعسيب اليماني : بسعف النخل . ويروى : في عسيب يمان .

(٥) هند والرباب وفرتنا : فتيات كان يشبب بهن . النعف : المكان المرتفع . بدلان : موضع.

(٦) ويروى : ليالي يدعوني الصبا . روان : نواظر .

(٧) البهمة : الأمر المبهم الذي لا يدري من أين يؤخذ ، والبهمة : البطل الشجاع الذي لا سبيل لأحد عليه . كشفت : فرجت ومضيت فيه ، أو كشفته ونلت منه .

(٨) القينة : الجارية المغنية . منعمة : ذات نعمة وترف . الكران : عود الطرب .

(٩) المزهر : العود . يعلو : يغلب بصوته . الخميس : الجيش اللجب . أجش : في صوته بحة . اليدان : يريد بهما يدي الجارية .

إنْ أُمْسِ مكروباً فيَارُبَّ غارة | شَهِدتُ على أقَبَّ رِخْوِ اللَّبان (١)
على رَبِذٍ يزداد عفْواً إذا جرى | مِسَحٍ حثيثِ الرَّكض والذَّألان (٢)
ويَرْدي على صُمٍّ صلاب ملاطس | شَديدات عفْرٍ ليِّنات مَثان (٣)
وغيْث منَ الوسْميِّ حو تِلاعُه | تَبَطَّنته بِشَيْظم صَلَتـان (٤)
مِخَش مِجَش مُقبل مُدبر معاً | كتَيْس ظِباء الحُلَّب العَدَوان (٥)
إذا ما جَنَبْنَاهُ تأوَّدَ مَتْنُـهُ | كعِرق الرخامى اهتزَّ في الهطَلان (٦)
تَمتَّعْ منَ الد نيا فإنَّك فَـان | منَ النَّشوات والنِّساء الحِسان (٧)
منَ البيض كالآرام والأدم كالدمى | حوَاصِنُها والمُبْرقاتُ روان (٨)
أمِنْ ذِكرِ نَبْهانيَّة حلّ أهْلُها | بجزْعِ الملا عيْناك تبتدران (٩)

---

(١) الغارة : السطو على الحي عند الصباح . الأقب : الفرس الضامر . رخو اللبان : لين الصدر عتيق .

(٢) الربذ : الفرس السريع الواسع الخطو . العفو : النشاط والارتياح إلى الجري . مسح : كثير العرق . حثيث الركض . موالي الجري . الذ ألان : الشد الخفيف .

(٣) يردى : كأنما يردى في سيره لسرعته . ويروى : ويخدي ، من الوخدان وهو ضرب من السير . صم صلاب : حوافر صلبة مصمة . ملاطس : معاول ، شبههما بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره . شديدات عقد : يريد أن حوافره شديدات عقد الأرساغ . المثاني : المفاصل .

(٤) الغيث : يريد به الكلأ . الوسمي : المطر أول ما يقع على الأرض لأنه يسمها . حق تلاعه ، خضر مرتفعاته . تبطنته : نزلت إلى بطنه . بشيظم صلتان : بفرس طويل منجرد الشعر .

(٥) مخش مجش : جريء غليظ الصوت . ويروى : مكر مفر . التيس : يريد به فحل الظباء. الحلب : نبات تأكله الوحوش فتضمر عليه بطونها . العدوان : العدو والجري .

(٦) جنبناه : قدناه إلى جنب الركائب . تأود متنه : تثنى ظهره . كعرق : كعود . الرخامى : نبات . اهتز : تحرك . الهطلان : تتابع المطر ، ويروى : إذا نحن قدناه .

(٧) النشوات : السكرات . يقول تمتع من الدنيا بما يكون فيه سرورك وابتهاجك وراحتك ، لأنك فان .

(٨) الآرام : أولاد الظباء . والأدم : السمر كالدمى : كالتماثيل المنحوته على أشباه الحيوانات . حواصن : عفيفات . والمبرقات : اللائي يظهرن بريق حليهن للرجال ، أو اللائي يبرقن بأعينهن . روان : ناظرات .

(٩) نبهانية : امرأة من بني نبهان من طيىء . الجزع : منعطف الوادي . الملا: ما استوى –

فدَمْعُهُما سَحٌّ وسَكْبٌ ودِيمَةٌ رَشٌّ وتَوْكافٌ وتَنْهَمِلانِ (١)
كأنّهُما مَزادتا مُتَعَجِّلٍ فَرِيّان لمّا تَسْلَقَا بدِهَـانِ (٢)

٩٠ — عوير ومن مثل العوير :

لما قتل شرحبيل عم امرىء القيس يوم الكلاب قام عوف بن شجنة بن الحارث في بني سعد وبني عوف دون عياله ، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ، وكانوا بنو حنظلة تخاذلوا عنهم ، فقال امرؤ القيس يمدح بني عوف :

أحَنْظلَ لَوْ حَامَيْتُمْ وصَبرتُمْ لأثنيْتُ خيراً صَالحاً ولأرضان (٣)
ألا إنّ قوْماً كنتُمْ أمْسِ دونَهم هم استنْقذوا جاراتكم آل غُدران (٤)
ثِيَابُ بني عَوْف طَهارى نَقيّةٌ وأوجُهُهم عندَ المشاهد غرّانِ (٥)
عُوَيرٌ ومَنْ مثل العُوير ورَهْطه وأسْعدَ في ليْل البلابل صَفوان (٦)
هُمُ أبْلغوا حي المضلّل أهلَهم وساروا بهم بين العراق ونجران (٧)

من الأرض . تبتدران : تتسابق دموعهما .

(١) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكاف وما بعدهما .

(٢) المزادتان : القربتان الكبيرتان . فريان : مخرقتان ومخروزتان حديثاً . تسلقا تدهنا بدهان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينيه في سح دموعهما بحالة هاتين القربتين مبالغة .

(٣) يقول : يابني حنظلة لو دافعتم عن عمي وصبرتم معه في مواطن القتال ، أو لو حاميتم عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضاني ذلك ، ولأثنيت عليكم بصالح أعمالكم .

(٤) آل غدران : يقول يا بني حنظلة يا أهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد .

(٥) طهارى نقية : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التي علقت بثيابكم يا آل حنظلة. المشاهد: الوقائع والحروب . غران : طلقة بيضاء متهللة والطهارة والنقاء هنا قد يراد بها القلوب والسرائر ، والنفوس والضمائر .

(٦) عوير : هو عوف بن شجنة ، وعوير : تصغير أعور . وصفوان من سادات بني سعد .

(٧) حي المضلل : يريد بهم بني عمه شرحبيل . أهلهم : يعني بني كندة أو بني عمرو بن الحارث .

فَقَدْ أصبحُوا واللهُ أصْفاهم به　　أبَرّ بميثاق وأوفى بجيران (١)

٩١ ـ إلى باب همدان :

وقال في مقامه من حمير :

وما كنتُ أخشى أنْ أبيتَ بحسير　　غريباً ولاأغدو إلى باب هَمدان (٢)

ولا أتَشَنّى في ظِفَار وأجْتَنِـي　　جَنى النّحل غرثاناً ولاغير غرثان (٣)

ألاَ ليْتَ لي بالنّحلِ أحْياء عامل　　وبالخشلات البقع أرشاء غزلان (٤)

٩٢ ـ ألا يا عين بكّي لي :

كان امرؤ القيس يتصيد مع إخوته ، فأغار عليهم المنذر بن النعمان بن امرىء القيس الملقب بذي القرنين (٥) لثأركان له عند أبيهم ، فأصاب اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو ، وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم ففاتهم . وأمر المنذر بضرب أعناقهم ، فقتلوا عند الجفر ، فسمي جفر الأملاك ، وهو موضع بظاهر الحيرة به دير بني مرينا . فقال امرؤ القيس يرثيهم :

ألا يا عينُ بَكّي لي شَنِينــــا　　وبَكّي لي المُلُوكَ الذّاهبينا (٦)

---

(١) أصفاهم به : أختاره لهم : يعني العوير ، وهو البر الوفي المجير .

(٢) يقول : ماكنت أخشى ذلك لأنهم قرابتي ، ولأنهم كرام .

(٣) غرثان : جائع .

(٤) ليت المقادير أبدلتني بالنحل أحياء عامل ، وبهذه الخشلات البقع . الخشلات جمع خشلة ، وهي نوى المقل اليابس أي الدوم أرشاء غزلان . يتمنى لو كانت أحياء عامل : أرض عامل ، وهي من مواطنه . وأرشاء غزلان : يريد جمع رشأ وهي الظباء الصغار التي بأرضه.

(٥) كان للعرب ولع بأن يطلقوا على بعض ملوكهم ذو القرنين ، لا سيما عرب اليمن من حمير . وعلى الخصوص إذا كان كثير الغزوات والذهاب بالجيوش فيما وراء بلادهم . والمشهور منهم ذو القرنين الحميري ، وقد منح هذا اللقب بعض المؤرخين العابثين للاسكندر المقدوني الشهير ، مع أنه لا يصح أن يلقب بهذا اللقب مطلقاً .

(٦) شنين : قطر الماء ، الملوك الذاهبون : يريد بهم إخوته المقتولين .

مُلُوكاً منْ بني حُجر بن ِ عَمْرو ... يُسَاقُونَ العَشِيّةَ يُقْتلُونا (١)
فلَوْ في يوم ِ معْركة ٍ أُصيبوا ... ولكنّ في ديار ِ بني مَرينــا (٢)
فلَمْ تُغْسَلْ جماجِمهُم بسِدر ... ولكنّ بالدّماء مُرَمّلينـــا (٣)
تظلُّ الطيرُ عاكفةٌ عَلَيْهِمْ ... وتَنْتزعُ الحَواجِبَ والعُيونا (٤)

٩٣ ـ له مُلك العراق إلى عُمان :

ومما قال في تقلب الزمان وتداوله :

أبَعْدَ الحارِث المَلِك ابن ِ عمرو ... له مُلْكُ العِراق إلىعُمَان ِ (٥)
مُجَاورةً بني شمَجَى بن ِ جرْم ... هَوَاناً ما أُتيحَ منَ الهـــوان ِ (٦)
ويَمْنَعُها بنُو شَمَجى بن ِ جرم ٍ ... مَعِيزهم ُ حنَانَك ذا الحنان ِ (٧)

٩٤ ـ يصرفها شثْن :

وقال في بعض شأنه :

ومَا هاجَ هذا الشّوق غيرُ منَازل ... دَوَارسُ بين يَذْبل ٍ فرقان (٨)
وغَرْبٌ على مَقْطورة ٍ بكرْت به ... غدتْ فيسَواد ِ اللّيلقبل المثاني (٩)
يُصَرِّفها شَثْنٌ يُرَى بِلَبَانــه ... ولحيَته ِ نَضْح منَ النّفيان (١٠)

---

(١) هم أخوته المقتولون .
(٢) يقول : لو قتلوا في ساحة الحرب لكان الأسف عليهم أخف . بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة .
(٣) ويروى يغسل . مرملون : مخلوطة دماؤهم بالرمال .
(٤) عاكفة : محيطة بهم نازلة عليهم .
(٥) هو الحارث الأكرم بن عمرو بن معاوية : قيل إنه ملك معداً ستين سنة وهو عمه .
(٦) بنو شمجي : حي من طيىء . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يحمد نزلهم . أتيح : عرض .
(٧) حنانك : تحننك وترحمك . يتهكم بهم ويروى ، ويمنحها .
(٨) دوارس : بوالي . يذبل وفرقان : موضعان .
(٩) الغرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجري . مقطورة : ناقة قطرت بأختها .
(١٠) شثن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : التراب .

٩٥ ــ أفسدت بالمنّ :

وامتن عليه رجل من طيىء بمنة فقال امرؤ القيس :

أفْسَدتْ بالمَن ماأوليْتَ من نعمٍ ليْسَ الكريم إذا أسْدى بمنّان [١]

٩٦ ــ سنان كاللهب :

وله يصف رمحه :

جَمَعْتُ رُدَيْنياً كأنّ سِنَانَهُ سَنَا لهَبٍ لم تَتّصلْ بدُخانِ [٢]

(١) هذا فيه معنى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » .

(٢) الرديني : الرمح المقوم، منسوب إلى ردينة ، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم الرماح.

قافيــة الياء

٩٧ ـ إن لا تكن إبل فمعزى :

ولما ذهبت أمواله في بعض أحياء طيىء قال :

ألاَ إلاَّ تَكُنْ إبلٌ فمِعزَى كأنَّ قُرُونَ جِلتِها العِصِي (١)
وجَادَ لها الرَّبيعُ بِواقِصَاتٍ فآرامٍ وجَادَ لهَا الوَلي (٢)
إذا مُشّتْ حَوَالِبُها أرَنّتْ كأنَّ الحيَّ صَبّحَهُمْ نَعِي (٣)
تَرُوحُ كأنّها ممّا أصَابَتْ مُعَلّقَةٌ بأحقِيَها الدُّلِيُّ (٤)
فتُوسعُ أهْلَها أقِطاً وسَمْناً وحَسْبُكَ منْ غنىً شِبَعٌ وري (٥)

---

(١) جلتها : كبراها . يقول : إذا لم يكن في اليد إبل مقتناة فان الاجتراء بالمعزى فيه سداد من عوز .

(٢) جاد : أمطر مطراً غزيراً . واقصات : واقصة : ماء لبني كعب . وآرام : موضع آخر .

(٣) مشت حوالبها : مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن . أرنت : أسمعت صوتها .

(٤) تروح : تعود إلى حظائرها في المساء . بأحقيها : بما بين أفخاذها . الدلى : جمع دلو . ويريد بها حوالبها واحتفالها باللبن .

(٥) الأقط : ضرب من الجبن ويروي الجاحظ هذه الأبيات هكذا :

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصي
فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري
إذا شنت حوالبها أرنت كأن الحي صبحهم نعي
وجاد بها الربيع بواقصات وآرام وجاد بها الولي

ومما يروى أن رؤبة بن العجاج الراجز المشهور كان يقول : ما رأيت أفخر من امرىء القيس حيث يقول :

انتهى شعر امرىء القيس بحمد الله .

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون جلتها العصي
فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شبع وري

أقول : قد احتاط رؤبة في تعبيره حيث قال (ولا أنذل من قوله) ولم يقل : ولا أنذل منه : لأن امرأ القيس لم يقل هذا عن رضى بهذه الحالة التعسة ، ولكنه قاله تنديداً وسخرية بتصرفات الدهر واستخفافاً بما صارت إليه حاله . ومع هذا فقد كذب هذا القول بنهوضه الفائق في سبيل السعي لأخذ الثأر من قتلة أبيه ...

وقد أخذ خفاف بن غضين البرجمي معنى قول امرىء القيس في بيتيه الأول فبسطه حيث قال :

ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها ... لزاد يسير أو ثياب على جلدي
لأتت على نفسي وبلغ حاجتي ... من المال مال دون بعض الذيعندي
ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وكان أبي نال المكارم عن جدي

انتهى شرح ديوان امرىء القيس بحمد الله .

فهرس القوافي